دراسات في القرآن وتفسيره

أ.د. بدر بن ناصر البدر

الاستاذ بقسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى
دراسات في القرآن وتفسيره

الجزء الأول

أ. د. بدر بن ناصر البدر

الأستاذ بقسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

واعزة علیة للنشر والنشر

Twitter: @almosahm
المقدمة

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن العيش في رحاب سلام الله تبارك وتعالي القرآن الكريم والقيام على خدمته والعناية به فضل من الله ورحمة، قال تعالى: "فلتقم على أقدامكم في سبيل الله بحترام له ونعمته عليهم. فِي ذاك فَلِبَشَّرُوا هُمْ بِخَيْرٍ مَا يُجْمَعُونَ" (1)

ومن ذلك الدراسات القرآنية التي تتناول موضوعا من موضوعاته أو تبرز جانبا من جوانب إعجازه أو تقوم بتفسيره وتقييم معانيه، وتعين على تدبله والوقوف على هدافاته ودلالاته وغير ذلك.

وقد سكن لن جملة بحوث محكمة في مجلات متعددة، قد لا يقف القارئ والباحث عليها، فاحببت تقربها مجموعة هذا الكتاب: "دراسات في القرآن وتفسيره" وقد تضمن البحوث الآتية:

1- الوقوف على القرآن الكريم.
2- نداء الله ونبيه الكريم إلى الذكر الحكيم.
3- تأثر أبي حيان بالفخر الرازي واعتراضاته عليه.

(1) سورة بونس، الآية: 58.

Twitter: @almosahm
الوقف على القرآن

4- البناء واللام معانيها ودلاليها في القرآن الكريم.

وستتبعها إبان الله تعالى بحوث أخرى لمجموعة في هذه السلسلة المباركة، خدمة تحفاظ الله عز وجل ومشاركة العناية به وتعاوناً على دراسته وتفسيره.

علل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من أهله في الدنيا والآخرة، وأن يجعله شفيقاً لنا يوم تلقاه وأن يعوينا به الفردوس الأعلى من الجنة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

Twitter: @almoashm
الوقف على القرآن

(1) بحث محكم منشور في مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد: السابع والسبعون.

Twitter: @almosahm
المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونوعذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فقُرِّبَ لنا اللهُ آمَّنَّا أنْعَمَّا حَسُنَّا فَحَسُنُّا. وَلَا تَفْرَحُوا إِنَّمَا يَفْرَحُ اللَّهُ الَّذِينَ يَّتَبَيَّنُونَ (1) ﴿فَبِيَّنَّا الْبَيِّنَاتْ أَنْعَمَّا أَنْعَمْنَا عَلَيْكُمْ رَبَّكُمْ﴾ (2) ﴿فَبِيَّنَّا الْأَرْضَ أَنْعَمَّا أَنْعَمْنَا عَلَيْكُمْ رَبَّكُمْ﴾ (3) ﴿فَبِيَّنَّا الْأَرْضَ أَنْعَمَّا أَنْعَمْنَا عَلَيْكُمْ رَبَّكُمْ﴾ (4) ﴿فَبِيَّنَّا الْأَرْضَ أَنْعَمَّا أَنْعَمْنَا عَلَيْكُمْ رَبَّكُمْ﴾ (5) ﴿فَبِيَّنَّا الْأَرْضَ أَنْعَمَّا أَنْعَمْنَا عَلَيْكُمْ رَبَّكُمْ﴾

أما بعد:

فإن أعظم نعمة يمن الله بها على عبده هي نعمة الإسلام والإيمان، فكما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلِيٌّ الْكِرَامُ أَنْعَمَّا أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ إِلاًّ مُّدْخَلًا﴾ (6) ﴿هَذَا الْكِتَابُ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ نَوْعَٰٓٔا﴾ (7) 

هذا الدين العظيم الذي حوي خير وشمث على كل ما يصلح

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 102
(2) سورة النساء، الآية: 1
(3) سورة الأحزاب، الآية: 70
(4) سورة الحج، الآية: 17
(5) سورة الحج، الآية: 17
(6) سورة البقرة، الآية: 282
(7) سورة آل عمران، الآية: 192

Twitter: @almosahm
الوقف على القرآن

أحوال البشر في صغيرة الأمور وكبيرها، وحزم عليهم ما يعود عليهم بالسوء والضرع في العاجل والآخر، وجعل شريعته مكملة صالحة للكل زمان ومكان، مصلحة لأحوال الأفخر والمجتمعات، تدعو إلى الصلاح والاستقامة والعدل، وتبذ الشرك والظلم والجور والغرر.

لقد أبان رسولنا - عليه الصلاة والسلام - ما نزل عليه من ربه بما كاملاً شاملاً، تركننا على مثل البيضاء ليلها كنها لا يزغ عنها إلا هائل، فهو المنعة المديدة والرحمة المهداة، يقول تعالى: 

"إذا لجَدَنَّ اللهُ يومَ القيامة مَعَ الْمَوْمِينِ، فَلَهُمْ رَحْمَةٌ وَمَقَاطَعَةٌ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجَبَريلِ، فَإِنَّما كَانُوا من قبل لأَسْتَمِعُواَ عَنْهُ" (1) ، وقال تعالى: "وَمَا أُرْسِلَتْ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْكَابِلِينَ" (2). 

وقد حفظ الله تعالى سكته وصانه، وهيا له من الأسباب ما كشف له انتشاره وتعلق القلوب به، واحترامه وتوفيره وعظيمه، قال عز وجل: "إِنَّما كَانَ رَبُّنَا الْأَكْرِمُ وَرَبُّكُمْ وَرَبِّي" (3) ، والبشرية اليوم أُحِجَّ ما تحكوت إلى نوره وهدية، لتسعد في الدنيا والآخرة.

---

الدفعة: 
1. سورة آل عمران، الآية: 164. 
2. سورة الأنبياء، الآية: 107. 
3. سورة الحجر، الآية: 9.

Twitter: @almosahm
ومن الأسباب المعينة على أداء هذه الرسالة والقيام بهذه الأمانة

إقامة الأوقاف في خدمة القرآن الكريم، تلاوة وحفظاً، تعلمًا

وتعليماً، تأملاً في هدياته ونظرًا في دلالاته، فقهاً بحكيمه وعلماً

بمسائله، عملاً به وتحاكيماً إليه، سيراً على نهجه والتزاماً بهديه.

وإذا ما أحببت الكتابة عنه في هذا الكتاب: "الوقف على

القرآن"، وذلك من خلال الخطة التالية:

• المقدمة.

• البحث الأول: تعريف الوقف لغة واصطلاحاً.

• البحث الثاني: أهمية الوقف وأدلة مشروعيته.

• البحث الثالث: أركان الوقف وشروطه.

• البحث الرابع: أنواع الوقف.

• البحث الخامس: الطرق والأساليب الداعمة للوقف.

• البحث السادس: حاجة البشرية إلى نور القرآن و(dictionary).

• البحث السابع: مشروعية الوقف في خدمة القرآن.

• البحث الثامن: معايير الوقفين على القرآن، وفيه مطالب:

- المطلب الأول: الوقف على المدارس القرآنية.
- المطلب الثاني: الوقف على القرآن.
- المطلب الثالث: الوقف على تعليم القرآن وتحفيظه.
- الخاتمة.

- ثبت المصادر والمراجع.

Twitter: @almosahm
الوقف على القرآن

وقد سرت في كتابتي حسب المنهج التالي:

- عزوت الآيات إلى سورها، ذاكرةً اسم السورة ورقم الآية.
- خرجت الأحاديث، مكتفيةً بالصحيحين أو بأحدهما، إن كان الحديث فيهما، فإن لم يكن خرجته باختصار من غيرهما.

لم أترجم للأعلام الوراد ذكرهم في البحث: خشية الإطالة.

- عزوت الأقوال إلى أصحابها، ووثقتها من كتب أصحابها، فإن لم أستطيع وثقتها من المصادر والمراجع الأخرى.

وبنجل حال فإني لا أدع الإحاطة بكتابة في هذا الموضوع ولا شمول البحث فيه: لما يتعريني من النقص والقصور، ثم لتشعب الموضوع وسعته.

أسلوبه تعالى أن يمنحنا الفقه في الدين واتباع سنة سيد الأولين والآخرين - عليه الصلاة والسلام - كما أسلهعز وجل أن يجري المشايخ القائمين على أمر هذا الدين خير الجزاء، وأن يوفقهم لحكم خير وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف
المبحث الأول:
تعريف الوقف لغةً واصطلاحاً

الوقف في اللغة: بمعنى الحبس والمنع، يقال: حبست أحسب حبساً وأحباساً، أي وقفت. والاسم الحبس بالضم. ومكان الوقف أول
عهد يسمى صدقه وحبساً وحبسًا.

ويقال: وقفت المدينة إذا حبستها على مكانها، ثم حدث اسم الوقف ففساً، ولا تزال الأوقاف إلى اليوم في بلاد المغرب تسمى
احباساً. ويُحدث وقفت عمر: «إن شئت حبست أصلها، وتصدقت
بهاء، ويُحدث الزكاة: إن خالداً جعل رقيقه وأعتده حبساً في
سبيله، أي وقفاً على الجاهليين وغيرهم.

ويُحدث ابن عباس: لما نزلت آية الفقراء قال النبي ﷺ: لا
حبس بعد سورة النساء، أي: لا يوقف مال ولا يزوي عن وارثه،
إشارة إلى ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من حبس مال الميت
وثنائه)(1).

أما في الاصطلاح فقد اختلف الفقهاء في تعريف الوقف اختلافاً
كثيراً تبعاً لاختلافهم في تحديد طبيعة الوقف ولونه أو عدم لزومه

(1) بنظر: تهذيب اللغة: 1232، الصحاب 2/1089/9، لسان العرب 9/259.
الوقنف على القرآن

و نحو ذلك، وأقرب هذه التعاريف عندي أنه: مالك مطلق التصرف مالمه المنتفع به مع بقاء عينه، وقطع تصرف الواقف برقبة العين، يصرف ريعه إلى جهة بر تقريباً إلى الله تعالى.  

(1) ينظر: المنفي 8/148، والنساف 7/3.
المبحث الثاني:
أهمية الوقف ودلاة مشروعته

الوقف جائز ومشروع بنصوص عامة من القرآن الكريم وأخرى مفصلة من السنة. أما المكتاب فقال عنه تعالى: "فَمَا تُقْفُوا مِن حَتِّيْرٍ تَغْفِرْ إِلَيْهِمْ وَأَنْ تَتَلَّمِّنِ ۖ فَإِنَّ أَلْبَارًا أَلْبَارًا حَقَّ تَقَامَ بِهِمْ مَا شَتَبَّ يَدُ اللَّهِ" (1)، ورُوِيَتْ تَقَامَ بِهِمْ مَا شَتَبَّ يَدُ اللَّهِ (2)، وما سمعها أبو طلحة – رضي الله عنه – قال: يا رسول الله، إن الله يقول: "فَإِنَّ أَلْبَارًا أَلْبَارًا حَقَّ تَقَامَ بِهِمْ مَا شَتَبَّ يَدُ اللَّهِ". وإن أحب أمالي إلى (بيرهاء) وإنها صدقة الله تعالى أرجو بها وذخرها عند الله، ففضها حيث أراك الله، فقال: «بغ ذلك مال رحب، وقد سمعت ما قلت، وإنني أرى أن تجعلها نعم الأفرد» (3).

ومن السنة ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (4).

---
(1) سورة البقرة، الآية: 273.
(2) سورة آل عمران، الآية: 92.
(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا باب إذا وقف أرضًا ولم يبين الحدود فهو جائز 3/1099، ورقم 2617، مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأفراد 2/998، رقم 1263.
(4) رواه مسلم في صحيحه كتاب الوصايا باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته: 3/1150، رقم: 1131.
الوقف على القرآن

والصدقة الجارية محمولة على الوقف عند العلماء، فإن غيره من الصدقات ليست جارية، بل يملك المتصدق عليه أعيانها ومنافعها.

وحديث وقف عمر بن الخطاب، فقد روى ابن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر أصاب أرضًا من أرض خيبر، فقال يا رسول الله: أصيب مالاً بخير لم أصب قط مالاً أنفس منه، فما تأمرني، فقال:

«إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها» قال فتصدقت بها عمر على الآل تباع ولا توهب ولا تورث، يك الفقراء وذوي القربى والرقب والضيف وابن السبيل، لا نجاح على من وعليها أن يأكل منها بالمعرفة ويطعم غير متلمعٍ» رواه الجماعة.

(1) قال الحافظ ابن حجر: (وحديث عمر هذا أصل المشروعة الوقف).

 وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعبده غير بئر رومة، فقال: من يستعين بئر رومة فيجعل منها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها، فاشترتها من صلب مالي.

رواء البخاري في صحيحه كتاب الشروط باب الشروط في الوقف 4/1194، برم رقم 2742، وصلّى في صحيحه كتاب الوصية باب الوقف 3/155، برم رقم 5024.

(2) فتح الباري: 5/400.

رواء البخاري في صحيحه كتاب الوصايا باب إذا أوقف أرضًا أو بئرًا واشترته لنفسه مثل دلاء المسلمين 3/11221، برم رقم 2146.

Twitter: @almosahm
وتوقف على القرآن

ومن الأدلة العملية ما رواه عمرو بن الحارث قال: لما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً، ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شيئًا إلا بقلبه البيضاء، وسلاحة، وأرضًا جعلها صدقة

قال ابن حجر - رحمه الله: (إن تصدق بمنفعة الأرض صار حكمها حكم الوقف) (2).

وقد ذكر العلماء - رحمهم الله - أن النبي ﷺ أوقف أموالاً متعددة من أراض ومزارع مما أفاء الله عليه (3).

وبعد ذلك تتبع الصحابة - رضوان الله عليهم - في الوقف حتى إن جابرًا - رضي الله عنه - قال: لم يك أن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلا وقف (4)، وهذا إجماع منهم، فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف، واشتهار ذلك فلم ينكره أحد فحكان إجماعاً.

ونظم الوقف باعتباره نظاماً خليلاً موجود منذ القدم بصور شتى، إلا أنه من المؤكد أن نظام الوقف في الإسلام بشكله الحالي يبقى خصوصية إسلامية لا يمكن مقارنتها بصور الوقف الحضارات أو الشعوب الأخرى وهذا عائد إلى عدة أمور:

---

(1) رواه البخاري في صحيح كتاب الوضاءة باب الوضاءة 3/1005 برقسم: 2588.
(2) فتح الباري 7/2610.
(3) الأحكام السلطانية لأبي يعلى 199-202، الأحكام السلطانية للمارديري 213.
(4) المغني 8/185.

Twitter: @almosahm
الوقف على القرآن

1- التعلق الشعبي به وامتداد رواجه ومظلته إلى أمور تشف عن حس إنساني رائع.
2- عدم اقتصر الوقف على أماكن العبادة كثيرة هو في الأديان السابقة، بل امتد في نفعه إلى عموم أوجه الخيرية المجتمع.
3- شمول منافع الوقف حتى على غير المسلمين من أهل الدار، فيجوز أن يقف المسلم على الذمي لما روي أن صنيفة بنت حبي.

رضى الله عنها - وقفت على آخ لها يهودي.

ويتميز الوقف بخصائص وميزات متعددة قد لا توجد في المشاريع الخيرية الأخرى، وهذه المزايا أكسبته تلك الحيوية التي استمر أثرها في الأمة على مدى قرون طويلة: لأجل ذلك لا عجب أن نرى ذلك الإقبال الكبير من لدى أفراد المجتمع المسلم على الوقف وتحبيس جزء كبير من أملاكهم لأعمال الخير، قدنوه يذكر ذلك نبيهم محمد - عليه الصلاة و السلام - ثم صحبه الحكرام، فقد وقف مجموعة من أصحاب النبي منهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير بن العوام ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعائشة وأم سلمة وصفية زوجات الرسول يذكرون أسماء بنت أبي بكر وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وجابر ابن عبد الله وغيرهم - رضي الله عنهم أجمعين - ومن بعدهم من التابعين وتابع التابعين.
ثم سار من بعدهم الأغنياء والموسرون من المسلمين فأوقفوا الأوقاف وأشادوا الصروح، بنوا المساجد، وأنشؤوا المدارس وأقاموا الأريثة، وهؤلاء الأخيار والأغنياء الأبرار لم يدفعهم إلى التبرع بأنفس ما يجدون وأحب ما يملكون ولم يستنملوا عن هذه الأموال الضخمة والثروات البائرة إلا إلّا أنما يرجون من ريبهم ويأملون عظيم ثواب مولاهما، فهم الشعور بالمسؤولية تجاه الجماعة والأقران، دفعهم ذلك كله إلى أن يرصدوا الجزيل من أموالهم ليستفيد إخوانهم أفراداً وجماعات، جمعيات وهيئات، أقرباء وغرباء.

قال بعض أهل العلم: الوقف شرع لمصالح لا توجد له سائر الصدقات، فإن الإنسان ربما صرف مالاً كثيراً ثم يبنى هذا المال ثم يحتاج الفقراء مرة أخرى أو يأتي فقراء آخرون فتبون من محروم، فلا أحسن ولا أفعّل للعامة من أن يكون شيء وقفاً للفقراء وابن سبيل يصرف عليهم من منافقه وبقي أصله.

فظى الوقف تطويل لمسة الاستفادة من المال، فقد تُهيب السبل لجبل من الأجيال لجمع ثروة طائلة، ولعّبها قد لا تتهيأ للأجيال التي بعدها، فبالوقت يعاقب إفادة الأجالي اللاحقة بما لا يضر الأجيال السابقة.

الوقف الخيري أحد أبرز سمات المجتمع المسلم، ارتبط بالوجود الإسلامي بالمدينة، ومارسه المسلمون لأنهم لايأوامر الإسلام العقدية

Twitter: @almosahm
والتعبدية والخلقية ولحاجات الناس، حيث شمل الوقف كل جوانب الحياة وأوجه الإنفاق على دور العبادة والتعليم والخير.

فقد سُكِّرت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحت على الإنفاق بـّ سبيل الله بوجه عام، وحددت الشريعة عدة صور لهذا الإنفاق منها الزكاة والصدقات التطوعية بشكل عام، ومنها الصدقات الجارية التي عمدها الوقف، ومن حكمة الله عز وجل أنه جعل الصدقات الجارية امتداداً لعمل الإنسان الخيري وزيادة حسناته بعد وفاته وانتظام عمله، وإلى جانب ذلك فإن الرسول ﷺ سنته الشرعية وتعميقاً للمسلمين قام بأول وقف ﷺ الإسلامي وتابع ﷺ ذلك الصحابة حتى إنه ما بقي أحد من أصحاب رسول الله ﷺ له مقدرة إلا وقف.

وإذا حكّان المسلم حريصاً على طاعة الله ورسوله ﷺ ويرجو الثواب في الدنيا والآخرة، فإن الله سبحانه فتح أمامه أبواب الخير عديدة ومنها الوقف، إضافة إلى أن الوقف ﷺ الإسلام من أهم المؤسسات التي حكّان لها دور فعال في الحضارة الإسلامية لكافحة جوانبها الدينية والاقتصادية والاجتماعية وحراسة الدين، ومن أهم آليات حراسة الدين بناء المساجد وعمامتها لإقامة الصلوات التي تعد عماد الدين، ومكان الوقف وما يزال المصدر الرئيس لتوفير التمويل اللازم لذلك، هذا إلى جانب وقف الحكم وإقامة المحكمات وإقامة
الوقف على القرآن

حلقات التعليم في المساجد، تعمل في مجال حراسة الدين كما تعمل في مجال التنمية البشرية.

ويلعب الوقف دوراً في مكافحة الفقر وإنشاء المدارس والمستشفيات والطرق والجسور، ومصادر المياه الصالحة للشرب، وغيرها من مؤسسات التنمية الاجتماعية والحضارية، وظهر للوقف قديماً دوره في النشاط الزراعي بوقف الأراضي الزراعية واستغلالها لحساب مستحقي الوقف.

ومما يبرز أهمية الوقف أن بعض الدول غير الإسلامية والمتقدمة منها مثل الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا ينتشر الوقف بها رغم أنه ليس وراء ذلك داعم ديني إسلامي، ورغم صغر كثرة المبتكرات لديهم من أساليب تمويل الخدمات الاجتماعية إلا أنهم أخذوا صيغة الوقف حكماً جاء بها الإسلام وطبقوها في مجالات عديدة مثل المستشفيات والجامعات، ومواجهة الكوارث، وتقديم الإعانات للفقهاء، حك ذلك يؤكد لنا أن مؤسسة الوقف ليست عملاً تراثياً من الماضي ولم يعد له حاجة في الوقت الحاضر، بل على العكس دوره مطلوب بشدة الآن، وله ما يبرره ويجيب العمل على إحيائه بحك...

تقوم فكرة الوقف نفسها على تنمية قطاع ثالث متميز عن حك
الوقوف على القرآن

من القطاع الخاص، والقطاع الحكومي، وتحمل هذا القطاع مسؤولية النهوض بمجموعة من الأنشطة في بيئة تدخل في إطار البر والإحسان والرحمة والتعاون، لا في قصد الربح الفردي، ولا ممارسة قوة النظام وسطوته؛ لأن هذا النوع من الأنشطة قائم على المودة والرحمة.

فالوقف إخراج لجزء من الثروة الإنتاجية للمجتمع من دائرة المنفعة الشخصية ودائرة القرار الحكومي معاً، وتخصيص ذلك الجزء لأنشطة الخدمة الاجتماعية العامة، وقد قررت الشريعة الإسلامية أن هذه الأنشطة والخدمات هي حاجة بشرية، لا تقترض على المجتمع الإسلامي فحسب بل هي لغير المسلمين أيضًا.

لقد فتح الإسلام منابع عديدة لنفع الآخرين، منها ما هو واجب كالزكاة والصدقات والณزور، وهذه لا حدث عنها باعتبارها واجبةً لآباؤهاً على المسلم، ومن المنابع ما هو ذو طابع تطوعي بحيث مثل الصدقات التطوعية والوقوف، فالمسلم حين يتنزل عن حر ماله طوعية فهو يتمثل الرحمة المهدية في الإسلام للبشر أجمع نبينا عليه الصلاة والسلام - ويتبرع به من ضيقات الفردية والأمنية متجاوزًا الأنا إلى الكحل، شاملًا المجتمع بخيرية الفرد، وبانًا الجسد الواحد بحكم العضو، وهذا التفاعل تحقيقاً لحديث رسول

Twitter: @almosahm
الوقوف على القرآن

الله ﷺ: "ما المؤمنون إلا تراحمهم وتوافدهم وتفانيهم حكماً
الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسم بالسره
والحميم" (١).

ويعد الوقف بمفهومه الواسع أصدق تعبيراً وأوضح صورة للصدقة
التروحيقية الدائمة، بل له من الخصائص والمواصفات ما يميزه عن
غيره، وذلك لعدم محدوديته واتساع آفاق مجالاته، والقدرة على
تطوير أساليب التعامل معه، فكل هذا حكفل للمجتمع المسلم
التراحم والتوافد بين أفراده على مر العصور بمختلف مستوياتها
السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها الأمة الإسلامية
خلال الأربعة عشر قرنًا الماضية، فنظام الوقف مصدر مهم لحيوية
المجتمع وفاعليته وتجسيد حي لقيم التكافل الاجتماعي التي تنتمل
من جيل إلى آخر حاملة مضموناتها العميقة في إطار عمله بنسجم
وعي الفرد بمسؤولياته الاجتماعية ويزيد إحساسه بقضايا إخوته
المسلمين ويجعله في حركة تفاعلية مستمرة مع همومهم الجزئية
والحكيمية.

إن الدرس للوقوف في الحضارة الإسلامية يعجب من التنوع
ال الكبير في مصرف الأوقاف، فحينما يلمع تليس حقيقي لمواطن
رواء البخاري في صحيحه ١٠/٣٧٧، ولسلم في صحيحه برم: ٢١٥ عن العامان
بن بشر ﷺ- رضي الله عنهما.

١ Twitter: @Almosahm
الوقف على القرآن

الحاجة في المجتمع لتسد هذه الحاجة عن طريق الوقف، فالوقف من حيث بعده الاجتماعي يبرهن على الحسن التراحمي الذي يمتلكه المسلم ويترجمه بشكل عملي تفاعله مع هموم مجتمعه الكبير. ويظهر هذا جلياً في رصد التطور النوعي للوقف على امتداد القرون الأربعة عشر، فقد كان المسجد أهم الأوقاف التي عني بها المسلمون، بل هو أول وقف في الإسلام، كما هو معلوم قصة بناء مسجد قباء أول مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة.

ولعل من أبرز شواهد اهتمام المسلمين بذلك الجانب في الوقف: الحرمين الشريفين بمكة والمدينة المنورة، والجامع الأزهر بالقاهرة، والمسجد الأموي بدمشق والقرويين بالمغرب، والزيتونة بتونس وغيرها الكثير.

ثم يأتي في المرتبة الثانية من حيث الحكثرة العددية والأهمية النوعية المدرس، فقد بلغت الآلاف على امتداد العالم الإسلامي وكان لها أثر واضح في نشر العلم بين المسلمين، وقد أدأ توافد طلاب العلم من جميع أنحاء العالم إلى مراكز الحضارة الإسلامية والعواصم الإسلامية إلى إنشاء المساجين الوقفية التي توزؤهم، مع تهيئة الطرق، وإقامة السقايا والأسبلة هذه الطرق للمسافرين، وكذا دواوينهم.

وصاحب ذلك إنشاء الأربطة ودور العلم للطلاب الغريبة لإيوائهم، واستنبع ذلك ظهور الوقف للصرف على هؤلاء الطلاب باعتبارهم

Twitter: @almosahm
الوقف على القروان

من طلاب العلم المستحقبين للمساعدة في دار الغرية، ولا تخلو سكك هذه المرحل والأنواع من جوانب اجتماعية للوقف، لها دلالاتها وأهميتها وأثرها في المجتمع بشكل عام.

كما أن للوقف دوراً فاعلاً في مجال الرعاية الاجتماعية، يمثل ذلك في المدارس والمحاضن التي أسست خصيصاً للأيتام، يوفر لهم فيها المأوى والأدوات الدراسية، كما يتمثل دور الوقف في مجال الرعاية الاجتماعية في الأربطة بالإضافة إلى الأسلاة التي يقصد بها توفير ماء الشرب للمسافرين وعابري السبيل وجموع الناس سواء داخل المدن أو خارجها، وقد أدى دورها الاجتماعي باقتسام رغم صعوبة استمرار مثل هذه المؤسسات الاجتماعية وتباقها فترات طويلة وعلى مدى أجيال متواصلة، ويعود ذلك إلى حاجتها الكبيرة إلى موارد مالية دائمة لا تتوقف ولا تنضب، وقد تحقق لها ذلك بفضل من الله ثم بفضل نظام الوقف الذي ازدهر في معاصرة

بacellular الحضارة الإسلامية، ذلك أن الملائكة أكثر من حلقات التاريخ وبيئتها العديد من بلاد العالم توقف مؤسسات خيرية ضخمة عن آداء رسالتها بعد فترة من الزمن، بسبب نضوب مواردها المالية وإفلاسها، مما أضطربها إلى طلب مساعدة الخيرين بين حين وآخر، أما بالنسبة للحضارة الإسلامية فإنه كل أن توجد هذه الظاهرة.

Twitter: @almosahm
المبحث الثالث:
أركان الوقف وشروطه

للوقف أركان لا يتم إلا بها، إلا أن العلماء اختلفا في هذه الأركان، ومنذهب الجمهور أن أركان أربعة أركان: الوقف والموقف والموقف عليه والصينة.

والركن الأول:
الوقف، وهو المكلف الرشيد الحر الذي صدر منه الإيجاب بإنشاء عقد الوقف.

والركن الثاني:
الموقف، وهو دخل عين مملوكة يصح بيعها.

والركن الثالث:
الموقف عليه، وهو الذي يخصص الوقف أو ربعه عليه، سواء كان معيناً كشخص أو جماعة، أو غير معين كمجهة من الجهات.

والركن الرابع:
الصينة، وهو القول الذي دل على إنشاء عقد الوقف، وسند الفعل الدال عليه، حكماً لو بني مسجداً وخلال بينه وبين الناس، أو متبرئة وأذن بِهِ الدفن فيها.

Twitter: @almosahm
وقد اتفق الفقهاء على أن المعترف في الصيغة إيجاب الوقف، فيكون الوقف من العقود التي تتعقد من طرف واحد، ولا يعد قبول الوقف عليه من أركان الوقف، لحُكِم هل هو من شرطه؟ إن كان الموقف عليه غير معين سَكَالفُ قراءة وطلبة العلم وما أشبه ذلك لم يعتبر قبولهم باتفاق أهل العلم، وإن كان معيناً صَخِشَ حَسَن أو جماعة فجُمُّهُر العلماء على أنه لا يُشْرَط قبولهم أيضاً، هذا مذهب الحنفية والحنابلة وأحد الوجهين عند الشافعية، وذهبت المالكية وهو الوجه الآخر عند الشافعية ورواية عند الحنابلة إلى أنه يعتبر قبول الموقف عليه المعين أو وليه إذا كان صغيراً ما وقف عليه (1).

أما شروط الوقف فهي مرتبطة بالأركان السابقة، وهي:

سُكِّالَتَيْلَيْ:

أولاً: الشروط المعترفة في الوقف:

يشترط في الوقف صَحِب منه عند الوقف أن يكون أهلاً للتبعة، والأهلية تعني: أن يكون حراً مَعْلَمًا رشيداً، فلا يصح الوقف من العبيد؛ لأنه لا يملك، وإن ملك فرضه قاصر: لأنه يؤول

(1) نظر: شرح الخريشي على عناصر عليل 5/88، روضة الطالبين 5/222، المغني

Twitter: @almosahn
الوقوف على القرآن

الوقوف على القرآن

إلى سيده، ولا يصح من صدر مميز مكان أم غير مميز، ولا من المجنون، ولا من السفيه، لعدم أهليتهم للبرع، وذلك لأن الوقف تبرع وإسقاط للملك بلا عوض فلا يصح من هؤلاء.

ثانياً: الشرط المشترط في الموقف عليه:

الموقف عليه إما أن يكون معيناً كشخص أو جماعة، أو يكون جهة، فإن مكان الموقف عليه معيناً فقد اشتهرت بعض الفقهاء أن يمكن تمليفهم، فخرج بذلك الوقف على المجنون والجنى والملك، ولا يحمون على معصية حكماً لو وقف على نأيحة أو مغنية.

واشتهرت المالكية والشافعية قبول المعين للوقف، لحكم ليس هذا شرطاً في صحة الوقف، بل شرط في اختصاصه به، فلو لم يقبل فإنه لا يعد مطلقاً، بل يحمون للمصرف الذي بعده إن عين مصرفًا، ولا يعود للفقراء والمساكين.

ومن الشروط أيضاً أن يكون الوقف على بر وطاعة؛ لأن الوقف صدقة وطاعة فلا بد أن تصادف محلاً تظهر فيه القرية والطاعة، ومذهب المالكية آلا يحمون على معصية محضة.

أما إذا كان الوقوف عليه جهة كالمستشفى والمدارس والأربطة والمستشفيات وغيرها فيشتهر أن تحكون جهة بر وطاعة وقرية، فلا

Twitter: @almosahm
يصبح الوقف على جهة مقصية، مثال الوقف على قطاع الطريق أو على المبتدعة أو على المغنيين ونحوهم، لما فيه من التعاون على الإثم والعدوان، والله تعالى يقول: {وَمَا أَوْثَثَكُمْ عَلَىِّ الْأَلِيمِ وَالْخَاذِلِ وَلَا تَأْوِّهَا عَلَىِّ الْأَلِيمِ وَالْخَاذِلِ} (1): ولأن الوقف على المقصية إشاعة لها وتقية لجانبها، وهذا مناف لمقاصد الشرع في الأوقف، ولأن الوقف قرب وطاعة فضفاض يتقرب إلى الله تعالى بالمقصية؟

ثالثاً: الشروط المتباينة في محل الوقف:

هو الذي يرد عليه عقد الوقف ومن تلك الشروط:

1- أن يكون الوقف مالاً، مباح النفع مطلقاً، فخرج ما لا نفع فيه، وما نفعه محرم كالخمر والخنزير، وما منفعته مقيدة بالضرورة ضرورة مكافئة.

2- أن يكون مملوكة؛ لأن التبرع تصرف بنقل الملك، فلا يجوز للإنسان أن يتصرف فيما لا يملكه ولا ولاية له عليه.

3- أن يكون معلوماً حين الوقف فلا يصح وقف المجهول.

4- اشترط جمهور العلماء دوم الائتماع بالعين، فلا يصح وقف طعام لأيكل، ولا ريحان لشم، لعدم دوم الائتماع بهذه الأمور.

(1) سورة المائدة، الآية: 2.

Twitter: @almosahm
رابعاً: الشرط المتتالية في صيغة الوقف:

يشترط في صيغة الوقف شروط أهمها:

1) أن تكون دالة على الجزم بالعقد، فلا ينعقد الوقف بالوعد
   به، حكماً لو قال: سأقف على ذريتي وما أشبه ذلك.

2) أن تكون الصيغة لفظياً، فلا ينعقد بالصيغة الفعلية، وهذا
   الشرط قال به الحنفية والشافعية، وذهب المالكية
   والحنابلة إلى أن الصيغة الفعلية تحكفي للدلالة على الوقف
   وينعقد بها.

ومن المعلوم أن شرط الواقف إذا لم يمكن إصلاحاً أو مكان إضاً
فلا يجوز اعتباره ولا حرمة له، حكماً لو شرط التعزب في الوقف
عليه أو الترقب.

بل لو شرط ما هو محكموه، أو تضمن شرط ترك ما هو أحب
إلى الله تعالى ورسوله فلا حرمة لشرطه ولا إثم على من غير
شرطه.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «ولا يحل لأحد أن يجعل هذا الشرط
المخالف لكتاب الله عز وجل بمنزلة نص الشارع، ولم يقل هذا
أحد من أئمة الإسلام .. فإذا شرط الواقف القراءة على القبر سكانت
القراءة في المسجد الأول وأحب إلى الله ورسوله وأنفع لله.. ومن

Twitter: @almosahm
ذلك: إن يشترط عليه إيقاد فنديل على قبر، أو بناء مسجد عليه، فإنه لا يحل تنفيذ هذا الشرط ولا العمل به، فكيف ينفذ شرط
لعن رسول الله ﷺ فاعله؟

ومن هنا تتبين أهمية الألفاظ في الوقف، وأن الصيغة العملية لا تتحكن للدلالة عليه ما لم يقترب بها الفنادق، أو قرينة قوية دالة عليه.

2 - أن تكون الصيغة دالة على التنفيذ، فلا يصح الوقف المعلق، ولا المضاف إلى شرط مستقبل: لأن الوقف فيه معنى تمليك المنافع والغلة، والتمليك ببطلها التعليق.

4 - أن يقع الوقف لازماً، فلا يصح شرط الخيار فيه، سكان يقول: داري وقف على أنني بالخيار شهراً، فإذا علقي به شرط الخيار بطل، والعلا عليه ما سبق في شرط التنفيذ: ولأن الخيار شرع للتروي والتضحك في عاقبة الأمر، وهذا إنما يحكم في الأمر المتعدد بين المصلحة والمضرة.

والوقف مصلحة محضة للواقف في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فصلة الأقارب وبر الأحبوب إن سكان الموقف عليه معيناً، وتفع عموم المسلمين وتحقيق مصالحهم إن سكان الوقف على جهة، وما كأن هذا شأنه فلا حاجة إلى التروي فيه، ومن هنا فلا

(1) إعلام الموتى، 9، 97، 96.
الوقف على القرآن

يصح شرط الخيار فيه؛ ولأن شرط الخيار فيه تأجيل لنفعة الوقف مدة الخيار، وبإمتداد الوقوف إلى نفعة أو رعاية أو ما أشبه ذلك، فلذلك كان شرط الخيار في الوقف يتنافى مع هدف الوقف ومصلحته فلا يصح.

5) أن تكون الصيغة دالة على التأبيد في الموقف إذا بصرفية لفظها، أو باقتضاء معناها، فلا يصح أن يقف مؤقتاً، مكان يقول: داري وقف سنة أو شهراً أو ما أشبه ذلك، وهذا ما عليه الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة؛ وذلك لأن الوقتر أخرج الموقف عن ملكه على وجه القرية، ولا يجوز أن يرجع فيما أخرجه لله.

6) إلا لا يكون في صيغة الوقف شرط بناءً مقتضى أو يعود عليه بالإيضام، فإذا شرط شرطاً محرماً أو شرطاً بناءً مقتضى الوقف فإنه يبطل الوقف، واستثنى الحنفية وقف المساجد لو وقع فيها الشرط، فإن الوقف يصح ويلغو الشرط (1).

Twitter: @almosahm

(1) بنظر لما سبق: حاشية ابن عابدين 4:246/4، روضة الطالبين، 5/314/54، المغني: 217/8
البحث الرابع:
أنواع الوقوف

للوقوف أنواع كثيرة حسب أقسام متعددة، فمن ذلك:

القسم الأول: الوقف الأهلي أو الذي:

والمراد به الوقف على الأهل والذرية بحيث يستحق منفعة الوقوف من أراد الوقاف برمهم من أقاربه سواء مكان شخصاً أو جماعة معينة، ولا شك أنه يدخل في عملية الإحسان إلى الأقارب الذي أمر الله به مثل قوله تعالى: ﴿وَاعْبَدُوا اللَّهَ وَلَا شَكَرْوْا يُرِيدُونَ ۚ﴾ ﴿۱﴾.

والجمهور على جوازه، واعتبار شرط الوقاف فيه.

القسم الثاني: الوقف الخيري:

الوقاف على جهة بر وخير، مما يتعلق به مصالح جميع الناس ب Россия بل أو بل، وذلك بعض المساجد والمدارس والأرشفة

(1) سورة النساء، الآية: ۲۶.
والمستشاريات وغيرها، وسمي خيرياً؛ لأنه جالب للخير ولما فيه من تعميم الانتفاع به، فصار خيراً عاماً، وهذا النوع هو الغالب في الأوقاف، وهو الذي حصل من الصحابة - رضوان الله عليهم - وتساقب إليه المنفقون وشمر إليه من ينفقون ما عند الله.

ثانياً: أقسام الوقف باعتبار المحل الموقف، وفيه ضروع:

الفرع الأول: وقف العقار.

الفرع الثاني: وقف المتنقل.

الفرع الثالث: وقف النقد.

أولاً: حكم وقف العقار:

اتفق العلماء القائلون بمشروعة الوقف على مشروعة وقف العقار، وأنه من القرب المندوب إليها، بل نقل إجماع الصحابة على ذلك جماعة من العلماء منهم القرطبي، وموفق الدين ابن قدامة المدسي، والنهوي وغيرهم (1).

قال الترمذي في سنن: «والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، لا نعلم بن المقدمين منهم ﷺ ذلك اختلافاً في إجازة وقف الأرضين وغير ذلك» (2).

(1) ينظر: الجمع لأحكام القرآن ٢١٩٠/١٨٥، المغني ٨/٨٨.
(2) سن الترمذي ٣٠٠/٢٣٠.
ثانيًا: حكم وقف المنقول.

التقول الذي وقع فيه الخلاف هو ما يمكن الانتفاع به مع بقاء عينيه: السلاح والأثاث والأجهزة وغيرها. أما ما لا يمكن الانتفاع به إلا بتلف عينه: الطعام ونحوه فهذا لا يدخل فيه الخلاف، فجمهور العلماء على عدم الجواز، بل يحكدهم اتفاقاً منهم على عدم جواز وقفه.

ومن نقل منهم الجواز فعملهم لم يرئوا حقيقة الوقف الشرعي، وإنما أرادوا أنه لا ينفع به إلا غير تلك الجهة.

ثالثًا: حكم وقف الدراهم والدرانير.

الذي يظهر رجحانه في هذه المسألة - والله أعلم - هو القول الذي يرى جواز ذلك مطلقاً مع عدم بقاء عينها إذا سكان مفصولة شرعاً كإياعها والمضاربة بها (1).

---

(1) ينظر لما سبق: شرح السنة/288، روضة الطالبين/155، المغني/229،
الإنصاف/12، شرح الزركشي/294.

Twitter: @almosahm
المبحث الخامس:

الطرق والأساليب الداعمة للوقف

هناك جملة من الطرق والأساليب الداعمة للوقف وإرجاعه إلى دوره الراشد في دعم الأعمال الخيرية والعامة والاجتماعية وغيرها، للوصول إلى ما يطمئن إليه الجميع بذل الله فمن ذلك:

1- تنفيذ حملة إرشادية ووعوية تهدف إلى إبراز قيمة الصدقات وأجر الإنفاق في سبيل الله، وبخاصة ما كان منها صدقة جارية (الوقف) للإقبال على إحياء هذا النظام وجعله يؤدي دوره.

2- استمرار عقد الندوات العلمية المتخصصة في الأوقاف وطرحها بشكل موسع بحيث تكون المشاركين من دول العالم الإسلامي وعدم قصرها على المستوى المحلي.

3- إبراز دور الوقف الاجتماعي في النهضة الإسلامية وطرحها عبر القنوات الإعلامية، مع التركيز على ضرورة التنوع في مصادر غلال الأوقاف وفق حاجات المجتمع filmy تسد ثغراته الاجتماعية.

4- طباعة أبحاث الندوات التي أقيمت عن الوقف في كتب

Twitter: @almosahm
وطرحها في الأسواق للبيع وعدم الاقتصار على التوزيع المجاني لها.

5- تحويل جميع عمليات الوقف من مبادرات فردية إلى عمل مؤسسي منظم من خلال إنشاء صناديق وقفية متخصصة بيدرف ضمنها الأوقاف القائمة حالياً، وما يستجد من أوقاف في إطار واحد تحدد شروط الوقفين.

وتخصيص هذه الصناديق المقترحة للفيام بالأنشطة الشرعية، والثقافية والصحية بالإضافة إلى الأنشطة الاجتماعية من خلال إنفاق أموال الوقفين بما يحقق أغراضهما، وتشمل موارد مثل صندوق من ربع الأموال والأعبان الوقفية ويبقى على إدارة مثل صندوق لجنة متخصصة، وتساعد مثل هذه الصناديق على توفير رأس مال كبير من مجموع الأوقاف المتواجدة، مما يعني فرصة أكمل لتنمية رؤوس الأموال وإنشاء مشاريع تحقق تنمية واسعة.

ويمكن لكثير من الصناديق دعم المشاريع الخيرية التي تتوافق مع شروط الوقفين، بحيث تقوم أي جهة بتقديم مشروع متكامل من حيث الدراسة والتنفيذ ونوعية ومقدار المستفيدين منه، ليقوم الصندوق بدراسة المشروع وتحديد مدى إمكانية دعمه وفق معايير واضحة، وذلك ضمن تحقيق أكمل فائدة من الأوقاف في المجالات المختلفة.

Twitter: @almosahm
- استصدار نظام للأوقاف يتضمن تعيينه، وتنظيمه، وحمايته، بنوعية الخيري العام والذري (أو الأهلية) الخاص.
- حماية أموال الأوقاف الموجودة، من عقارات وبيانات وأموال منقولة، والمحافظة عليها من الفساد والضياع والتعطيل، وحفظ سجلاتها.

- العمل على استرداد أموال الأوقاف التي حوّلت إلى استعمالات أخرى غير مشروعة، وراجع السجلات القديمة للأوقاف في المحاكم والدوائر العقارية وغيرها لتحديد الأموال الوقفية والبدء بإجراءات إعادةها إلى ميدانها الوقفي.

- إعادة النظر في إدارة أملاك الأوقاف، وبخاصة الأوقاف الاستثمارية، بما ينسجم مع إرادة الواقفين وشروطهم من جهة، ومع نصوص الشريعة ومقاصدها من جهة أخرى.

- وضع النظم اللازمة للتعريف بالأوقاف الخيرية العامة والأهلية الخاصة، وبيان دورها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتشجيع قيام أوقاف جديدة، وإعادة إدخال الأوقاف البدنية في البلدان التي أفلتها، وبخاصة بعد أن اتجهت عدة مجتمعات معاصرة متطورة إلى تأكيد أهمية هذا النوع من الأوقاف وتشجيعها.

Twitter: @almosahm
11- تقديم المعونات المادية والفنية والتمويلية والإدارية للأوقاف، بنوعها الخيري والأهلي.

12- وضع الخطة اللازمة لاستثمار الأثمان الموجودة للأوقاف وتنميتها، التي تعطلت عن العمل خلال العصور الماضية، لأسباب تاريخية وفوقية، وتوفر فرص التمويل المناسبة لها.

13- تكليف وزارة الأوقاف بِفِكَلِ بَلَدَ بِالْعَمِلِ عَلَى تَشجِيع إنشاء أوقاف جديدة، وإقامة الهيكل المؤسسي اللازم للمساعدة في إنشاء أوقاف جديدة، وتشجيع الأفراد على إقامتها وتقديم التسهيلات الضريبية والإدارية وغيرها، وتشجيع الإعانات الإدارية والمالية لها حتى تتمكن من أداء دورها الاجتماعي والاقتصادي.
المبحث السادس:

حاجة البشرية إلى نور القرآن وهديته

إن رسالة القرآن عالمة، وهذا من مميزاتها وخصائصها، فليست مقصورة على قوم أو جنس أو عصر أو مكانت، قال تعالى: ﴿أرسلناك إلا سَكَانَةٍ يَتَابِعُونَكَ وَيُنَبِّئُونَ أَنَّ الْقَيْسَ أَنَّ الْقَيْسَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (1)، وقال تعالى: ﴿سَيَبْدِيلُ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ عِبَادِهِمْ لِيَكُونَ النَّبِيُّ مُرْتَفِعًآ﴾ (2)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ الَّذِي ذُكِرَ فِرْقُوْنِ ﴾(3) ﴿فَدَرَّجَ مِنْ قَالَهُ حَكْمًا وَرَجَحَ الْقُوَّةَ عَلَى الْكَيْثَرَةِ﴾}

فمثى ما بلغت العبد رسالة القرآن ودعوته إلى توحيد الله عز وجل وإخلاص العمل له والهدر من الشرك والقيام بفرضه وآداب حقوقه فقد قامت عليه الحجة وزالت عنه المعنفة، قال تعالى: ﴿فَأَصْرَحَ إِلَىٰ هُذِّهِ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ مَعَهُ مَلِيكٌ مِّنْهُمْ أَمَّا أَنْ تَسْتَهِجْ مَا تَصْحِبُونَ أَمَّا بِمَشْرِكِينَ﴾ (4)، قال ابن ابن

(1) سورة سبأ، الآية: 28.
(2) سورة الفرقان، الآية: 1.
(3) سورة بس، الآيات: 69، 70.
(4) سورة الأنعام، الآية: 19.
الوقف على القرآن

كثير يفسر الآية: «هو نذير لحلل من بلغه، وعن محمد بن
كمرب لقوله: فَوَمَّاهٍ يَقُولُ: إن بلغ القرآن فكانا رأى
النبي وحكمه، وسكانا أبلغه محمد وعن فتاد لقوله
 تعالى: نِّي اذْكُرُهُمْ وَاللَّهُمَا لَا تُجَابِزَنَّهُمْ} 
قال: «نحن نؤذن أن رسول الله قال: بلغوا عن الله
فمن بلغه آية من مكتاب الله فقد بلغه أمر الله» (1) ، وقال الربيع
بن أنس: «حق على من اتبع رسول الله إن يدعو كلاً ذي دعا إلى
رسول الله وأن يندى والذي أندى» (2).

ومع استمرارية رسالة القرآن وخلاصها بحفظ الله تعالى لها كمما
قال عز وجل: {إن نَأَيَّرَنَا رَبِّيِّنَا الْبَرَاءَةَ وَأَنَا لَا مُوقِنٌ} (3)،
فإنها تحتاج إلى جهود متواصلة لتلبية رسالته للعالمين وبيان هدابته
للناس أجمعين، والبشرية الآن أحوج ما تكون إلى نوره وهداه،
لتخرج به من الظلمات بجميع صنوفها وأشكالها إلى نوره ورحمته
وبركته، وأولي الناس بالقيام بذلك أهل المحبوب له المعتمون إياه
العاملون به.

وقد جاء في القرآن الكريم التعبير عن معنى تلبية رسالته
بكلمات كثيرة منها:

1. رواه عبدالرزاق في تفسيره 1/205، والطبري في تفسيره 11/290 وابن أبي حاتم
2. في تفسيره 4/1272 عن قادة مرسلًا.
3. تفسير القرآن العظيم: 126/2.
4. سورة الحجر، الآية: 9.
(1) سورة المشهد، الآية: 10.1
(2) سورة الشعراء، الآية: 214.4
(3) سورة الأنعام، الآية: 19.3
(4) سورة النحل، الآية: 125.4
(5) سورة الشورى، الآية: 15.5
(6) سورة الحجر، الآية: 94.6
(7) سورة النحل، الآية: 44.7
(8) سورة النحل، الآية: 89.8
الوقف على القرآن

وهذه الحكَمَات على تناول معانيها الخاصة بها إلا أنها تتفق مع معاناه العامة، وهو وجوه تبليغ القرآن وبيان هدائه ودعوة الناس إلى العمل به وإتباعه، وإن سكان الخطب فيها موجهًا للرسول ﷺ، فالأصل المبلغ عن الله سبحانه وتعالى لأمة، وهم شجاعاء معه

في هذه الهمة العظيمة، وبذلك نالوا الخبرية والفضل، قال تعالى:

"ومثلكم من بني إسرائيل نبأنا إلى موسى ويا موسى بلغناك جزءًا من كلامي" (9، 10)، وقال تعالى:

"فَقَمَتْ مَنْ أَنظُرَ الْكَنِيسَةِ وَأَنظُرْ الْبَيْتَ الْمُطْبَقَ بِهِ وَلَيْسَ عِنْيُمُ الشَّرْفُ وَلَئِنْ أُنْهِيْتْ بَيْنَيْهِمْ وَتَسْتَهْرَبُ عَنْيْمُهُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (1)"

وحث رسول الله ﷺ المسلمين في كل زمان وممكان على تبليغ رسالة القرآن الحكيم لناس سكاكه، فقال - عليه الصلاة وسلم:

"بلغوا عنى ولو آية" (3)، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نضر الله انطراً سمع منه شيطان فقبله حكما سمعه، فرب مبلغ عمي من سامع" (4)، وعن أبي مسعود

1. سورة آل عمران، الآية: 104
2. سورة آل عمران، الآية: 110
3. رواه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأئمة، باب ما ذكر عن النبي إسرائيل، 497/4، بروم: 2461، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما.
4. رواه أحمد في مسندا 1/37، وأبو جعفر في صحيحه 1/271، بروما: 19، قال: عقده شهاب الأرناؤوط: (إسناده حسن).
الوقف على القرآن


إن الإسلام لا يرضى من المسلم أن يكون صالحاً مهتدياً بذاته نفسه، بل يريد منه أن يكون مصلحاً هادئاً لغيره، فالترويج المتعدي لأول وأفضل من النفع الخاص، وإذا تخلى المسلمون عن حمل هذه الرسالة وتحكّسوا في أداء هذه الأمانة تفاقمت الشرور وظهرت الفتن واستشرى الفساد بجميع أنواعه وتكاثب الأعداء على الأمة، والله تعالى يقول: {وَأَنْقُعُوا فَنَتَّبِعْنَا لَا تُنْبِئُنَّنَا أَلَّا تُقَامُوا مَنْ كُنْتُمْ حَايَيْنَاءَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَكِيرٌ فَوَلِيٌّ} (4) ، ويقول سبحانه:

(1) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمامة، باب فضل إذاعة الغازي في سبيل الله يبرك فيه.
(2) رواه أحمد في سنده 691/2، وأبو داود في سنده كتاب العلم، باب كرامة منع العلم.
(3) رواه ابن ماجة في سنده أبواب المقدمة، باب من سائل عن علم فكتسه 1/49، برقم 121.
(4) سورة الأنفال، الآية: 29.
إن الداعي إلى القرآن المبلغ رسالته لا بد له ككي يؤدي واجبه على الوجه الأصح أن يكون عنده إيمان صادق بأن القرآن كلام الله عز وجبل أفضل الخطاب وأثنه وأصدقه، من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم، لا خير ولا فلاح ولا هدى إلا باتبعه والعمل به والتحاكم إليه، يدرك أن رسالة القرآن هي الحق الهيمنة على ما قبلها المصدقة لبا، وما عداها فهو باطل، مع وجب تعظيم كتب الله تعالى وإجلاله ومحبته بحال القلب والثاني من أجله، فيعيش له ويموت بسبيله، يعلم علم اليقين أنه بالقرآن حاز كل شيء، وبدونه فقد كل شيء، هو مصدر سعادته وقوته وطريقة الواحد لنيل رضا ربه ودخول جنته، ويحتاج مع هذا إلى الصبر الذي هو نصف الإيمان وقد ذكر في القرآن يجب أكثر من ثمانين موضعا، وأمرونا أن نستعين به بعد الله عز وجبل لتحقيق الأهداف ونيل المقاصد، فقال تعالى: (1) وأسعفنا بالصبر والصبرة (2)، ولأله المعية الخاصة

(1) سورة الروم، الآية: 41.
(2) سورة البقرة، الآية: 45.
المحبة الخالصة، يقول تعالى: "فَلَمَّا أَخْرَجَهُمُ الْأَنْعَامُ وَالرِّزْقُ، وَمَا أَضْرَأُوا فِي الْأَرْضِ مَّ كَثِيرًا" (1). ويقول عز وجل: "وَلَمَّا أَتَّقَيْنَا الْكَوْنَ، وَلَمَّا وَقَعَتْ مَسَاءُ النُّورِ، وَلَمَّا كَبَّرَ النَّارُ، وَلَمَّا كَبَّرَ النَّارُ، وَلَمَّا كَبَّرَ النَّارُ" (2). ومن لوازم تلك العبادة الخاصة

النصرة والتأييد والتوفيق والتشديد، به وباليقين تبال الإمامة في الدين، كما قال تعالى: "وَمَا نُضِيعَ مِنْ أَعْمَالٍ بُعْدًا يُنَافِقُونَ مِنْهَا" (3).

هذا كله وغيره يؤدي أهل القرآن المتاثرون به حقاً وصداً واجبهم المولود، بهم تجاه كتابه ورسالته وهدياته ومقاصده في العالمين.

لقد وصف رينا تعالى صكاكه العزيز بأنه هدي في سبعة وأربعين موضوعاً من القرآن، فهو هدي من الحكمة والشرك إلى الإسلام والإيمان، وهو هدي من الأشراف والجهور والإعداد إلى العدل والقضية والإنصاف، وهو هدي من الحكمة والشك والمتلقى إلى اليقين والطمانينة، وهو هدي من العناية والشفاء إلى السعادة والراحة، وبهذا أمن الله تعالى على رسوله - عليه الصلاة والسلام - وأمه من بعد، فقال تعالى: "فَإِنَّمَا يَزَّوَّجُنَا الرَّحْلَةَ لِيَصِلَّى عَلَى الرِّجَالِ وَلَا يُكَسَّبَ لِلنَّاسِ وَلَا يَكَسَبَ لِلنَّاسِ" (4).

---

(1) سورة البقرة، الآية: 153.
(2) سورة آل عمران، الآية: 142.
(3) سورة السجدة، الآية: 24.
وإذا تحقق إلى صيرخ عشتقيم (1)، فكما أن هذه البداية
متي تحقق لم يصل صاحبا في الدنيا ولم يقينا في الآخرة، قال
 تعالى: إنا نحن أعلم هدايا فلا يعسِ عِال ولا يضنون (2). قال ابن عباس
- رضي الله عنهما: دضمن الله من قرأ القرآن وعمل بما فيه إلا
يضل في الدنيا ولا يبني في الآخرة (3).

ولمكن هذه البداية خاصة بمن آمن به واتبعه وتمسك به، فكما
قال تعالى: Filme: ٨٦٥: "وَقَدْ نُعْطِيْتُمُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شهيدًا عَلَىٰهُمْ مِنَ الْأَفْسَادِ وَجَتَاحًا
بِكَ نَشْيَدًا عَلَىٰ مَعْلُومٍ وَزُرَأَ عَلَىٰ أَكْبَرٍ الكَتَّابِ بَيْنَنَا لَكُمْ مِثْلَ شَجَىٰ وَهَدَى
وَفِي كُلِّ مَحَدِّثٍ وَمَهَبْطٍ لِلسَّلِيمِينَ (٩٨) (١). وقد قال تعالى: إنا من كان
عَدَدًا لَجَبَرِيلٍ فَإِنَّهُ رَزَّاهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَلا مُنْصِدًا لَمْ يَبْنَ بَـُٔدِهِ
وَهَدَى وَشَرَّبِيْتُهُ لِلَّهِ وَبَرَّبِيْثَهُ (٧٠) (٢). وقال تعالى: هَذَا بِيَدِ الله
لِلَّهِ وَهَدْنِى وَمَوْعِظَةٌ لِلَّذِينَ يَتَّبَعُونَ (٦٨) (٣). وقال تعالى: إِن كَذَّبَتْ
السَّبِّحَةُ لَزَبَّرْنَهَا فِي الْيَوْمِ الْقُلُوبِ (٧٠) (٤). يقول الإمام السعدی (٤)

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٢) سورة طه، الآية: ١٢٣.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٢٥٨/١١.
(٤) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٩٧.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢.

Twitter: @almosahm
الوقفة على القرآن

تفسير الآية: «الهدي ما تحصل به البداية من الضلالات والشبهة وما به البداية إلى سلوك الطرق النافعة، وقال سبحانه (هدى) وحذف العمول فلم يقل هدى للمصلحة الفضيلة ولا للشيء الفضلي، لإرادة العمول وأنه هدى لمجموع مصالح الدارين، فهو مرشد للعباد المسائل الأصولية والشريعة، ومبين للحق من الباطل والصحيح من الضعيف، ومبين لهم كيف يسلكون الطرق النافعة لهم في دنياهم وأخراهم.»

إن هدياة القرآن كما تكون لأهلها في الدنيا فهي الموصلة لهم أيضاً إلى جنات النعيم، يقول تعالى: «في تكاثر الحكمة قد جاء جاهم رسلوكاً يثوب لكم صيراً ونصراً وتغمركم عين الصبر، قد جاء جاهم رسلوكاً يثوبكم البصر، وقد جاء جاهم رسلوكاً يثوبكم البصر، وقد جاء جاهم رسلوكاً يثوبكم البصر، وقد جاء جاهم رسلوكاً يثوبكم البصر» (3) يهدي به الله من أنبى الصور ومستوىه، ويبديه إلى صور يُمستوى، ويبديه إلى صور يُمستوى، ويبديه إلى صور يُمستوى، فهدياة القرآن لا تتحقق ولا تحصل إلا من اتبعه وتمسك به، يقول الحافظ ابن كثير: (3) أن أخبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الحكيم فقال: «في تكاثر الحكمة قد جاء جاهم رسلوكاً يثوب لكم»

(1) تيسير الكريم الرحمن، 32.
(2) سورة المائدة، الآية: 15، 16.
الوصف على القرآن

سُكِّنْتُ بما أَمْتِهِمُوُتُ تَحَفَّظُتُ من السُّكِّنْتُ، وَبَيَّنَّا عَنْ
سُكِّنْتُ فَقَدْ جَأَتَنَا صَحِيمَ يَسِيرَ اللّهُ ثُمَّ وَقَعْتُ مِثْلَ
ينْتَهِيَ يَدَ اللّهِ مِنْ كُلِّ أَقَامِعٍ وَصَوْكَمْ شُفَّافُ السُّكِّمُ
وَيُرِيْهِمَ مِّنْ الْعَلَمَيْنِ إِلَى النَّورِ يَأْذِيُهُ وَيُهَيِّدُهُ إِلَى
صِرْطَ مُسْتَقِيمٍ (۱) (۱) أي: طرق النجاة والسلامة ومناهج
الاستقامة، وَيُرِيْهِمَ مِّنْ الْعَلَمَيْنِ إِلَى النَّورِ يَأْذِيُهُ وَيُهَيِّدُهُ إِلَى
صِرْطَ مُسْتَقِيمٍ (۱) (۱) أي: بنجيهم من المهالك،
ويوضح لهم آبئهم المسالك، ويفرص عنهم الحذر ويحصل لهم أحب
الأمور، وتزفي عنهم الضلاله ويرشدهم إلى أقوم حالة)۳(، ويقول
الإمام السعدي: "لم ذكر من الذي يهتدي بهذا القرآن وما هو
السبب الذي من العبد لحصول ذلك؟ فقال: "يَهْتَدِي يَوْمَ اللّهِ
مِنْ كُلِّ أَقَامِعٍ وَصَوْكَمْ شُفَّافُ السُّكِّمُ (۱) (۱) يَهْتَدِي من اجتهد
وحرص على بلوغ مرضاة الله وصار فصده حسنة سبيل السلام، التي
يسلم صاحبها من العذاب، وتوصله إلى دار السلام، وهو العلم
بالحق والعمل به، إجمالاً وتصنيلاً، وَيُرِيْهِمَ مِّنْ
الوقف على القرآن

الظلمات ظلمات الصغر والبديعة والمعصية والجهل والغفلة.

{ إِنَّ الْكُرْسُورَ نُورُ الْإِيمَانِ وَالْسَّنَةِ وَالْحَكْمَةِ وَالْعَلَمِ وَالْعِدْلِ.

وكل هذه من البداية بإذن الله، الذي ما شاء سكن، وما لم يشا لم يكن.

إن هدایة القرآن المكثفة من انتهى به دابة على كل خير في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى:{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ بِظُلالٍ لَّيْنَى يَمُرْ بِهَا أَقْوَمُ } (1).

قول الإمام الشافعي: {ذكر جل وعلا هي هذه الآية الحكيمة أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية وجمعها لجميع العلوم وآخرها عهداً برب العالمين جل وعلا يهدى للتي هي أقوم، أي: الطريقة التي هي أسد وعدل واؤصور .. وهذه الآية الحكيمة أجمل الله جل وعلا فيها جميع ما في القرآن من البدXi إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها، فلتنبغي تنصيرها على وجه الحكمة لأن تنحى على جميع القرآن العظيم، شمولها لجميع ما فيه من البدXi إلى خير الدنيا والآخرة } (2).

ثم أطاله T تفصيل ما تضمنه القرآن من البدايات حتى خمس صفحات.

وقد ذكر الزرقاني أن هدایة القرآن امتازت بأنها تامة وعامة وواضحة حيث قال: وهدایة القرآن امتازت بأنها عامة وتامة وواضحة.

-----------------------------

(1) تيسير الكرم الرحمن، سورة المائدة، الآية: 16
(2) سورة الإسراء، الآية: 9
(3) أضواء البيان: 3/189

Twitter: @almosahm
أما عموماً: فلننظم الإنسان والرمى على منحية مصر ومصر،
وكي حول زمن ومعمز، قال سبحانه وتعالى: "وَأَرْجِى إِلَّا هَذَا الْقُرْآنُ لِأَلْزَمْكُمْ بِهِ وَمَنْ يَعْرِفُهُ (١) وَقَالَ جَلَّ حَكَمتهُ: "يَسْتَعْلِمُ مَعْلُومَاتُ آلهٍ أَنْ يَتَابَعَ وَلْيَنْتَجِ مَا فَرَقَ وَمَنْ خَتسَأَ (٢) وقال
عز اسمه: "فَقَلْ بِكَانُوا آيَاتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً (٣)."

وأما تمام هذه البداية: فلننظم عرق ما عرف البشرية
وعرف التاريخ، وانظمت حكماً يحتاج إليه الخلق، العقائد
والأخلاق والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمع بين
مصالح البشرة العاجلة والآجلة، ونظمت علاقة الإنسان بربه
وبالكون الذي يعيش فيه، ووقفت بطريقة حكيمة بين مطالب
الروح والجسد.

وأما وضوح هذه البداية: فلعرضها عرضًا رائعاً مؤثراً، توفرت
فيه كل وسائل الإيضاح وعوامل الإقناع، أسلوب هذا معجزة
بلاغته وبيانه، واستدلال بسيط عميق، وأمثال خلاصة تخرج أدق

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٢.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٥٨.

Twitter @almosahm
المقولات تُصورة أجلى اللملوسات، وحكم بالغات تثير الأليباب
بمحاسن الإسلام وجلال التشريع، وقصص حكيم مختار يقوي
الإيمان واليقين ويهذب النفس والفرائض، ويصف الأفكار
والعواطف، ويصور له مستقبل الأبرار والفجاة تصويراً يجعله سكانه
حاضر تراه الأبصار بنزعة النهاره (١).

١. مناهل العفان، ٢/١٣٤، ١٣٥٨، بتصريف يـسير.
المبحث السابع:
مشروعية الوقف في خدمة القرآن

بعد الوقف الخيري والأهلي من الصدقة الجارية التي يستمر أجر صاحبها حياً ومتناً، بل بين أوليات ما حث النبي ﷺ، الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو لد صالح يدعو له. (1)

ويعظم الأجر والثواب بعظم المقصود وإذاعته ونشره، ويتضاعف الأجر على قدر من ينتفع به، وتعليم أبناء المسلمين أمور الدين، و hmac مقدمة ذلك القرآن الكريم من أعظم المقاصد الشرعية، بل هو أعظمها، وتعليمه الصغار من أفضل القرن وأجل الطاعات عند الله عز وجل.

يقول العلامة الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني - رحمه الله - لأَنّ شأَنَ تَعْلِيمِ الأَطْفَال، وَتَرَيْسُيْنِ المَعْنَاتِ الفَاضْلَة وَأَثْرُها يَنْفُسُهُم بِدَعَاءٍ بِالقُرآنِ التَّحْكِيمِ العَظِيمِ: (أَلَمْ أَتَنَبِئِ الْقُلُوبُ أَوْعَاهَا لِلْجِبْرِ، وَأَرْجَى الْقُلُوبُ لِلْخَيْرِ مَا لَمْ يَسْبِقَ الْشَّرِّ إِلَيْهِ، وَأَيْوَلُ مَا عَيْنِي بِهِ النَّاسَحُونَ، وَرَغُبَ أَنْ أَجِدُ الرَّاغِبِينَ إِيِّاَيْنَا الرَّحِيمُ). (2)

رواه مسلم - كتاب الوصية: 110/80.

Twitter: @almosahm
الوقف على القرآن

إلى قلوب أولاد المؤمنين، ليسخ فيها، وتبنيهم على معالم الديانة، وحدود الشريعة ليرضاوا عليها، وما عليه أن يتلقوه من الدين قلوبهم وتعلمه جوائحهم، فإنه روى أن تعلم الصغر لكتاب الله يطفئ غضب الرب، وأن تعلم الشيء الصغر سكانش في الحجر (1).

إن تعلم الصغر العلم ثواباً وأجراً، ولتعليمهم القرآن مضاعفة الثواب قدر الحروف المقوية منه، فقد قال: خبركم من تعلم القرآن وعلمه، (2) وغير هذا من الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي فيها فضل العناية بالقرآن الحكيم وقد ظل هذا الحافز الأكبر للمسلمين غابر الزمان حاضره ومستقبله، ليصبح الإتفاق على خدمة القرآن أعظم الأعمال أجراً وتقريباً إلى المولى جل وعلا.

إن التاريخ الإسلامي يحتفظ بصفحات مشرقة من سخاء الخلفاء، والملوك، والسلطانين، وأثرياء المسلمين بما رصدوه من الأموال والعقارات على التعليم بعامة، وعلى تعلم القرآن ونشره بخاصة، فله يشتعب علم الأولين والآخرين، فهو الأحق بالعناية والاهتمام، وأجدر أن يسعه المؤسرون بأموالهم لتعليمه، ونشره للمسلمين، خدمة له، وإذاعة لهديه وفضائله، ليستقيم أمر الأمة، ويعلو شأنها بين الأمم، فهو سبيل إسعادهم في الدنيا والآخرة.

(1) الرسالة مع حاشية العدوي/ 29/1
(2) رواه البخاري في صحيحه/ 22/9, 67.
المبحث الثامن:
مقاصد الوقفين على القرآن

ادرك المسلمون وقت مبكر من تاريخهم أهمية الوقف لاستمرار أعمال البر وديومتها، خصوصاً في المراقبة التعليمية والدينية، وكذلك المساجد والمساجد، والاجتماعية، والعلاجين والمستشفيات.

هذه الوقفات على تلك المراقبة تكفل للاستمرار ببعاً لرغبات الوقفين ومقاصدهم المشروعة، فاهتم موردو مالي رصد لحياة المسجد ليستمر بحكم ما يتعلق بالشؤون الإسلامية، ودور تحيز القرآن الكريم هو الوقف، فمؤسسة (الوقف) كانت وما تزال أهم مورد لشؤون الدين، وتعليم الإسلام على الإطلاق، وأكثرها دخلًا وسلاماً، وإليها يرجع الفضل في بقائه واستمراره أحكاماً وقويتاً، ويخظم النظام العلمي والدراية في جامعتيه الإسلامية وتكلياته ومصادره.

وثبت الاستقراء التاريخي أن مقاصد الوقفين على خدمة القرآن الكريم متنوعة ومتنوعة، وهي لا تخلو أن تكون واحدة من المقاصد التالية:

Twitter: @almosahm
أولاً: الوقف على المدارس القرآنية.
ثانياً: الوقف على القراء.
ثالثاً: الوقف على تعليم القرآن وتحفظه.
وفيما يلي تفصيل القول في هذه المقاصد، من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الوقف على المدارس القرآنية:

الهدف الأساسي من إنشاء المدارس القرآنية هو تعليم أبناء المسلمين للقرآن الكريم حفظاً، وتلاوة وتجويداً، فهماً لمعانيه، ويحكى أن يكون هذا هو المقصد الوحيد للأمل المنشود من قبل المؤسسين لهذه المدارس طمعاً في الأجر والثواب من الله عز وجل.

انتشر هذا النوع من المدارس المتخصصة بالقرآن الكريم، وأسهم في تأسيسها القادرون من أبناء المجتمع الإسلامي، فعلى قدر استطاعته وامكانياته، ومكان للعواصم العلمية الإسلامية: مكة، والدبية المنورة، ودمشق، وبيروت، والقاهرة، وفاس، وتونس، وغيرها الحد الأفخم من هذه المدارس، وقد خصصت لها أوقاف من الممتلكات والضياع والقرى بما يغني القائمين عليها والدارسين فيها عن الحاجة، والانشغال بأمور المعاش.

ويُصدر الحديث عن هذا الجانب بالنسبة للحرميين الشريفين.

Twitter: @almosahtm
يُقصّد مكة والمدينة يمللك المرء الإعجاب والتقدير لعظم الأموال الثابتة والمنقولة والموقوفة المخصصة لهذه المدارس في بلاد الحرمين الشريفين وخارجه في البلاد الإسلامية الأخرى.

يقول العلامة المؤرخ الأستاذ محمد عمر رفيع الحكيم، وشهدته هذا الصدّح عن رؤية ومشاهاة: اللهم إنني أذكر ما وفق الله إليه المسلمين ومولوكهم وأولي الأمر منهم من بناء المدارس، والمساحين للطلبة العلم، والمجاورين بمكان، بل وإن يُبّد من ممالكهم ليستكنوها زمن آداؤهم للفريضة مجاناً، ولو أردنا استيعاب ذلك سكّنا لطلابنا القول، ولحن سنادئنا بعض ما شهدته قادماً من دور شيدت للطلبة العلم، ونزل للحجاج، والمجاورين، وغير ذلك من أعمال البر والرعاية، وإن لاعتقد جازماً أن جميع ما مكان ملتقى حول المسجد من مبان ودور كثنت كلها أو جلها من الأوقاف التي خصصت للعناية بالعلم وطلبته ..

وهذه الصورة من صور الاهتمام بالمدارس القرآنية في مكة المكرمة تمثلها تماماً بقية البلاد الإسلامية، ويمكن الاستشراح على صحة هذا بما كتبه العلامة المحقق الأستاذ محمد صلاح الدين منجد تونهياً بمسحة الواقفين على المدارس القرآنية بدمشق، مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، ص 99.

Twitter: @almosahm
الوقف على القرآن

وإشادة بمحكمته، وتجسيداً للطائين، حيث يقول: (وقد وقف أولئك جميعاً على هذه المدارس المتعددة مختلفاً وأوقافاً وفاضرة من الأموال، والقرى، والضياع، والبساتين، والحوايت، والخانات، والقاعات حتى أصبحت دمشق وأرباضها أوقافاً لهذه المدارس المبهرة في كل حي من أحيائها، بل في كل درب من دروبها، فكانت هذه الأوقاف تدر المال عليها، وترغب الطلاب في التعلم بها، والشيخ في التعليم بها، لا يشغل بالهم أمر الدنيا، وطلب المعاش).

المطلب الثاني: الوقف على القراء:

من مظاهر هذا الاهتمام نسخ القرآن بأيديهم، ومن ثم إهداؤه إلى البلاد المقدسة محكمة المكرمة، والمدينة المنورة وبيت المقدس، ليس هذا فحسب بل إنهم يوقفون الفقراء، ويقدمون المكافآت السخية للقراء والمدرسين، والعلماء بتعليم القرآن وتعليمه.

ومحكمة المكرمة مهيئة للوحي، جدية بأن تتم معاهدتها ومؤسساتها بالقرآن ودارساه، ولذا لم يتلف الخلفاء، والملوك، والسلطين هذامعنى، فهكذا يتفاهمون إلى بناء المدارس القرآنية وغيرها، وتشجيع القائمين عليها من القراء، والمعلمين، والفقهاء.

(1) دور القرآن في دمشق، ص 6.
ويُذِّب العهد القريب لمس المسلمين مزيد اهتمام الخلفاء العثمانيين، وكثرتهم القيام بخدمة الحرمين الشريفين، والبلدين المنفى، والاعتناء بمصالحهما وما يتعلق بهما، ويكثرون ذكرهما، ويبجلون أهلهما، وقد سجل التاريخ ليه من هذا مكرومات رفيعة، مكان هذا شأن من قبلهم ومن بعدهم ممن كانت لهم ولاية على الحرمين الشريفين.

وفيما يلي صور من عناء السلاطين المسلمين بالقرآن الكريم نسخاً بأيديهم، وتحبيس الضياع والعتارات على القراء، وتلاوة القرآن الكريم في مسجد المكرمة:

فقد سجل التاريخ نماذج عديدة للملوك والسلاطين المسلمين وأمرائهم صفحات مشرقة، صريحة يعد اعتزائهم بالقرآن الكريم، واهتمامهم به.

وفي سنة ٧٦٨ هـ بعث السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب صاحب فاس إلى مسجد مصطفى كتبه بنخذه، وأخرج من خزائه أموالاً عينها على شراء الوضائع بالشرق لتكون وقفاً على القراء فيها.

قال الشيخ أحمد بن خالد الناصرí السلاوíي بعد كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: «أنسخ السلطان أبو الحسن...»
الوقف على القرآن

- نسخة من المصحف الحكريم بيده ليوقفه بالحرم الشريف، حرم مكة: قربة إلى الله تعالى وابتهاج للثواب، وجمع الوراقين لتمييزها وتدنيبيها، والقراء لضيدها وتهذيبها، وصنع لها وعاً مؤلفاً من الأبنوس، والعاج، والصندر، فائق الصنعة، وغشي بصعائر الذهب، ورشع بالجوهر، والياقوت، واتخذ له أصوصية الجلد، ومن فوقها غلائغ الحرير، والديباج، وأغشية الستان، وأخرج من خزائه أموالاً عينها لشراء الضياع بالشرق لتكون وقتاً على القراء فيها (1).

ثم انتنسخ السلطان أبو الحسن نسخة أخرى من المصحف الحكريم على القانون الأول، ووقفها على القراء بالمدينة، وبعث بها من تخيره لذلك العهد من أهل دولته سنة أربعين وسبعماة، وفعل مثل ذلك بحرم بيت المقدس.

قال العالم أبو العباس المقرئ في نفح الطيب: سكان السلطان أبو الحسن المدني قد كتب ثلاث مصاحف هناف، وأرسلها إلى المساجد الثلاثة التي تشهد إليها الرحال، ووقف عليها أوقافاً جليلة (2).

ومن هذه النماذج الرفيعة في العناية بالأوقاف خدمة القرآن

(1) إفادة الأنانم، 6/3
(2) إفادة الأنانم، 6/9

Twitter: @almosahm
الوصف على القرآن

الحكيم أوقف السلطان مظفر شاه الحكّارئي على القراء بمكة
المكرمة في مدرسة شاهية المظفر، فقد كتب المصحف الشريف
بخط يده ثم أودعه في المدرسة المظفرية، وبيان ذلك:

أنه في عام 925 هـ اشترى وصيل السلطان مظفر شاه الحكّارئي
بمكرمة المكرمة بيوتاً عديدة بلغت قيمة جميعها ستة آلاف ومائتين
وخمسين ديناراً، وأوقفها على القراء في مدرسة شاهية المظفر.

وبعث السلطان مظفر شاه الحكّارئي بنسخة المصحف الشريف
التي نسخها يديه مع وفد رفيع المستوى من رجال دولته، وما إن
وصل خبر وصول مراكب الهند إلى جدة وفقد السلطان حتى
فرح الناس فرحاً شديداً، واحتفل بمقدمتهم في الثاني يوم دخولهم،
ونزل حاملاً على رأسه المصحف الشريف الذي وصل به، بخط
السلطان مظفر شاه صاحب الصدارة العظيمة .. وأمر بوضع
المصحف في المسجد الحرام.

يقول الاعلام جاز الله بن العز بن فهد: (واما الصادقة الوالدة
صحبهم فهي عظيمة لم يسبق صاحبها، وهي سكّلك (1) بخمسة
آلاف أشرعة، فجميعها نحو ستين ألف دينار، ومنها ستة حكّوك
ونصف لأهل مكّة، وأربعة لحكّوك ونصف لأهل المدينة المشرفة،
غير قماش وبيضائع وهدايا للشريف.)

(1) الله معنا مائة ألف، رجع للكوك. وهو تعبير (لااك) باللغة. والأعذر: اسم عملة
ذهبية.

Twitter: @almosahm
وقرر السلطان بخاري خدمة المصحف بمكتب كتابة هذه الرسالة، وجعلوا له مبلغ سنين ديناراً، ووضع المدرسة التي أمر السلطان بعمارتها بمكة، وأرسل السلطان لحکمة غير الأحد عشر لجاء بيا بيوت وتلعفر وتوقف على المدرسة، وقرر فيها عشرة أُتساع شيخهم إمام الحنفية السيد عبد الله البخاري، وعشرة أُتساع من الحنفية يدرسون بها، وشيخهم الفاضل الحنفي. وعشرة أُتساع بقراء القرآن، وشيخهم إمام الحنفية، ورتب لحکمة واحد منهم أثنا عشر أشرفاً، وشيخهم عشرين أشرفاً، ولداعي عشرة أشرفاً.

المطلب الثالث: الوقف على تعليم القرآن وتحفيظه

إن تعلم القرآن الكريم والقيام بتعليمه وبين معانيه وأحكامه للناس من أفضل الأعمال وأجل القرب، يحظى مطلمه ومعلمه بالخير والفضل في الدنيا والآخرة، عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". وبيت رواية أخرى: "إن أفضلهكم من تعلم القرآن وعلمه".

وقد حرص نبينا ﷺ على تبلغ هذا الدين ونشره بين العالمين،

---

(1) نيل إلى بذيل بلغ القرآن لتكملة إعانة الورى، القسم الأول، ص 138-140.
(2) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن: 94/74.
وبذل الجهود وصرف الأوقاف من أجله، استناداً لأمر الله عز وجل
بقوله: ﴿كِلَّمَتُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ما أَيْنَ ذُكِّرْتُ بِمَعْرِفَةٍ ﴿فَإِذَا رَوَىَ وَرَأَى﴾
(1) ، وما انزل إليه هو القرآن الكريم، وأوتي مثله
معه وهي السنة المطهرة.

ولعانيته - عليه الصلاة والسلام - بتعليم الصحابة القرآن
الحكيم ورعايتهم صور متعددة وأمثلة متنوعة، ثم حرص سلنيا
الصالح - رحمهم الله تعالى - ومن بعدهم ممن رغب في هذا الخير
والفضل على تعلم القرآن وتعليمه، فاستمروا أوقاتهم في ذلك
ومروا به مجالسهم وبدلوا جهودهم من أجله، وأوقفوا الأوقاف
العظمى من أجل استمرارية عطائه، وصور ذلك كثير منهم.

ومن أشهر المؤسسات العلمية الرفيعة في العصر الحديث دار
الحديث الحسينية بالغربة، ففي عام 1388 هـ وقف الحاج إدريس بن
الحاج محمد البحراوي قصره الرابع الأثني على القرآن
والحديث (2) ، وقد جاء نص خطابه لدى إعلان الوقفة:

«أني أحبس هاتفه الدار على القرآن والحديث، ولا أريد أن
تكون يد المستقبل إلا لثباته الغاية، ولا تحول إلى آية غاية أخرى،
بسبب ترسيخ الحق للورثة بالرجل من هذا التحبيس فيما إذا أريد
تحويلها عن غايتها».

(1) سورة المائدة، الآية: 27.
(2) الوقف في الفكر الإسلامي، ج1، ص: 258.
قوبلت هذه الوقفية بالاستحسان، تجاوب فيها الملك الحسن ملك المغرب – رحمه الله، (وقد أجابه على لسانه الوزير المفضل الفقيه السيد الحاج أحمد بركاش بتأثر بالغ، وانفعال مثير، وهو يسلم مفاتيح دار الحديث الحسنية بيد الشكيك والتقدير، وقال: إني جئت مرسلاً من قبل صاحب الجلالة الملك معظم جلالة الحسن الثاني حفظه الله لأتسلم الدار، وأنه بعد صم من الدار ستبقي موقوفة على القرآن، والسنة، والحديث، ولا تتحول إلى أي هدف آخر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الورثين). (1)

Twitter: @almosahm
الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

ففي نهاية هذا البحث أوجز ما مضى فيما يلي:

- اختلاف الفقهاء في تعريف الوقف وسبب ذلك اختلافهم.
- تحديد طبيعة الوقف ولونه وعدد لزومه و نحو ذلك.
- الأدلة على مشروعية الوقف من الكتاب والسنة كثيرة، متنوعة الدلالة، حاثة عليه مرغبة فيه.
- تطبيقات الوقف العملية في عهد النبي ﷺ، وما بعده كثيرة، فقد وقف عليه الصلاة والسلام - وأصحابه من بعده، حتى قال جابر: لا يكمن أحد من أصحاب النبي ﷺ دو مقدرة إلا وقف.

للوقف في الإسلام خصوصية لا توجد غيره، من حيث امتداد خبره ونفعه، وعدم اقتصره على أماكن العبادة فقط، بل امتد نفعه إلى عموم أوجه الخير في المجتمع، وشملت منافعه غير المسلمين كثام الدمة.

- أقبل المسلمون عبر تاريخهم الطويل على إقامة الأوقاف المتنوعة في مجالات مختلفة ابتداء ما عند الله ونهاً لإخوانهم المسلمين.
الوقف على القرآن

- شرع الوقف لمصالح لا توجد فيسائر الصدقات؛ لأنها تقنع
  فيما تنفق فيه، بعكس الوقف فإن عطاءه دائم وخيره
  متتلقى، تنقطع منه الأجيال على مر السنين.

الوقف أحد أبرز أساليب المجتمع المسلم، ومن أسباب ترابطه
وتلاحجه، وإحساس بمسؤوليته تجاه الآخر.

لعب الوقف دوراً هاماً في مشافحة الفقر ومساعدة الفقراء
والمساكين وعمارة المساجد وصيانتها وإنشاء المدارس
والمستشفيات والطرق، وتكفيلة طلبة العلم والأيتام، ويتضح
خدمة القرآن الكريم من جميع الجهات وغير ذلك،
والدارس للوقف في الحضارة الإسلامية يرى صوراً من هذا
التنوع المبارك.

للوقف أرضان أربعة لا يتم إلا بها: الوقف والموقف
والموقف على والصيغة.

لكل ركن من هذه الأركان شروط معينة، لا بد من
مراعاتها والالتزام بها، وقد بين أهل العلم ذلك وضريوا له
الأمثلة الكثيرة من واقع الأوقاف في أزمتهم.

للوقف أنواع كثيرة حسب أقسامه المتعددة، فمن حيث
استحقاق المنفعة ينقسم إلى الوقف الأهلي (الذري) والوقف
الخيري العام، ومن حيث اعتبار المكان الموقف ينقسم إلى
وقف العقار، ووقف المنقول، ووقف النقد، وقد بين أهل

Twitter: @almosahm
الوقف على القرآن

العلم حكم هذه الأقسام، وتفاصيل ذلك.

- هناك الكثير من الطرق والأساليب الداعمة للوقف، وإرجاعه إلى دوره الرائد في دعم الأعمال الخيرية، ولكل ممكان ومكان ما يناسبه منها، كيف أنها تشارك في جملة منها.

- من مميزات رسالة القرآن وخصائصها أنها عالمية، فليست مقصرة على قوم أو جنس أو زمن أو مكان، بل هي هدایة وثور للعالمين، وهذا يستوجب على حملته والمعتنين به تبليغ رسالته وبيانها للناس ودعوتهم إليها.

- وصف الله صتابه القرآن الكريم بأنه هدى في سبعة وأربعين موضعًا من القرآن، فهو هدى من الحكمر والشرك إلى الإسلام والإيمان، وهو هدى من الظلم والجور إلى العدل والقسط، ومن الحيرة والشك والقلق إلى اليقين والطمأنينة.

- البشرية الآن في أمس الحاجة إلى هدایة القرآن والاستضاءة بنوره، لما تعالثه من ظلم وقلق، وحيرة واضطراب، فالواجب كبير تجاه أداء هذه الأمانة والقيام بهذه المسؤولية.

- إذا كانت مجالات الوقف متعددة فإن أولاها وأهمها ما جعل في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه وأقامة المدارس والحلفات من أجله.

Twitter: @almosahm
الوقف على القرآن

- احتفظ التاريخ الإسلامي بصفحات مشرقة من سخاء الخلفاء والسلاتيين وأثرياء المسلمين بما رصدوه من الأموال والعقارات على التعليم العامة، وعلى تعليم القرآن خاصة.

- تنوعت مقاصد الوقفين على القرآن الكريم، إما على تلاوته وقراءته، وإما على تعليمه وحفظه، وإما على مدارسه وحلقاته ومعلميه.
ثبت المصادر والمراجع

- الأحكام السلطانية، القاضي أبي علي محمد بن الحسين
  الفراء الجنيلي، صحجه وعلقه الشيخ محمد حامد
  الفقي، من مطبوعات الرئاسة العامة ل molecية الأمن بالعروف
  وإنهي عن المنحر في المملكة العربية السعودية - طبعة دار
  الوطن، الرياض.

- الأحكام السلطانية والولايات المدنية للقاضي أبي الحسن
  علي بن محمد حبيب المالوري - طبعة مكتبة الرياض
  الحديث - الرياض.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين المختار
  الشنقيطي - طبعة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن
  عبد العزيز - المطابع الأهلية للأوقاف - الرياض 1402 هـ.
  1983 مر.

- إعلام الموقفين عن رب العالمين - أبي عبدالله محمد بن أبي
  بكر المعروف ابن قيم الجوزية، راجعه وقدم له وعلقه عليه;
  طه عبدالرزوق سعد، طبعة دار الجيل، بيروت: 1397 م.

- إفاده الآثام بذكر أخبار البلد الحرام - عبدالله غازي
  [Twitter: @almosahm]
الوصف على القرآن

مصور خاص.

- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل الشيباني، للشيخ علاء الدين أبي الحسن المرداوي – تصحيح وتحقيق محمد حامد الفقي، طبعة مكتبة السنة المحمدية - المصرية - الطبعة الأولى: 1347 هـ.


- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن كثير - دار المعرفة - بيروت، بدون.

- تهذيب اللغة - محمد بن أحمد الأزهرى – تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية، مطبعة سجل العرب، بدون.

- جامع البيان عن تأويل آية القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت، الطبعة الرابعة: 1400 هـ - 1980 م.
الوقف على القرآن

- الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى: 1408 هـ.

- حاشية علي العدوي على شرح الخرشن على مختصر خليل - طبعة دار الكتب الإسلامي - القاهرة.

- حاشية رد المختار شرح تكوين الأ بصار، للشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين، طبعة مصطفى البابي الحليبي، الطبعة الثالثة: 1404 هـ.


- روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام أبي زكريا النووي، أشرف على طبعه زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة: 1412 هـ.

- سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - عنابة محمد الدين عبد الحميد - دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون.

- سنن الترمذي الجامع الصحيح: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاحك - طبعة دار

Twitter: @almosahm
الوقف على القرآن

الكتب العلمية، بيروت، لبنان - بدون

- شرح الزركشي على مختصر الخرقي في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، للشيخ شيخ شمس الدين محمد بن عبداللهم الزركشي، تحقيق د. عبداللهم بن عبدالرحمن الجبرين - طبعة دار أولي النهى - بيروت - الطبعة الثانية: 1914هـ.

- شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش - طبعة المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى: 1400هـ.

- شرح النووي على صحيح الإمام مسلم - طبعة دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الأولى: 1407هـ.

- الصحاح (تابع اللغة وصحاح العربية) إسماعيل بن حماد الجوهرى - دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الثالثة: 1404هـ - 1984م.

- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - ضبط وتثقيف وتحرير د. مصطفى ديب الذهبي - طبعة دار ابن كثير - دمشق، دار اليمامة، الطبعة الخامسة: 1414هـ.

- صحيح سنن ابن ماجه - محمد ناصر الدين الألباني - إشراف

Twitter: @almosahm
الوقف على القرآن


- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج الشهير النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، طبعة دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى: 1407 هـ.

- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي - طبعة دار صادر ودار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1414 هـ.


- المغني، لمؤلف الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة، تحقيق د. عبد الله الترعي، ود. عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة، الطبعة الثانية: 1412 هـ.

- محجة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، محمد عمر رفيق المحكي، الطبعة الأولى، نادي محجة التفاؤل: 1404 هـ - 1984م.
الوقف على القرآن

- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد بن عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر 1408هـ - 1988م.

نداء الله نبيه الكريم في آي الذكر الحكيم

(1) بحث محكم مشور في مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد: (16) سنة 1441 هـ.
المقدمة

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبىنا محمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن الله عز وجل قد أنعم على هذه الأمة وامتن عليها بأن أرسل إليها أفضل رسله وخيرته من خلقه وأنزل عليه القرآن الكريم مدى ونوراً، ضياءً وشفاءً، يقول تعالى: "لم تقد من الله على الموميين إذ ببتي فيها رضوان من أشقيم يبتوا علهم ما يكتبوه، والرسومهم، ويزعمون الكتب والتحكيمات، فإن كانوا من قتلة في سجلين". (1)

بعثه الله عز وجل بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، وجعله رحمته المهداة ونعمته المسادة، ففتح الله به أعيناً عمياً وقلوباً غلفاً وأذاناً صماً، إنها به الطريق وأوضح به محجة، وأوجب على الأمة محبته وطاعته واتباع سنته ولا يُبد جل وعلا إلا بما شرع. وقد بذل - عليه الصلاة والسلام جهده ووقته وما يملك - ببيان الدين ودعوة الناس إليه، حتى ترجعهم على البيضاء ليلها سكنهاها لا يُزيغ عنها إلا هالك.

(1) سورة آل عمران، الآية: 164.
وقد عزم الله عز وجل منزلة رسوله - عليه الصلاة والسلام - عنده وأعلى قدره، وخصوصه بفضائل ومحاسن تدل على شرفه ورفعة مكانته، وأثني عليه بها وأثابه عليها الجزاء الأوفي، وإن العلم بما خصه الله به من الفضائل الحكيمة والمحاسن الجميلة والأخلاق الحميدة وتأييده بالمعجزات الباهزة والبراهين الواضحة لغير السبب محبته والإيمان به، ويوجب على الأمة طاعته والتمسك بمستقبله، والسسر على نهجه واقتضاء أثره، والتحاكم إليه وإلى قلوب محبته والإيمان به، ويقول تعالى:

قَلْ لَوْ نُزِلَتْ لَيْتَنَوَّناً حَتَّىٰ يُحْكَمْ نَّعْمَاءٌ إِنَّمَا تَمِيقُ بِهِمْ

وينبأ بمجيء الله تعالى في مجاهدات الله وتحريه لله

وهي القرآن الكريم آيات بنين دالة على عظم قدره وعلو منزلته عند ربه وجل علاؤه، منها أن الله عز وجل نادي أبناءه بإسمائهم، أما هو فقد ناداه بوصفه الشريف، الرسول. في موضعين من القرآن، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة عشر موضوعاً، وناداه بوصف مشتق من حالته التي يسكون عليها "المزمل"، "المذكر" لطفاً بنهذة وتأنيباً له.

(1) سورة النساء، الآية: 25.
(2) سورة آل عمران، الآية: 31.
فجاء هذا البحث لدراسة هذه الآيات الحكيمات التي تضمنت نداءه - عليه الصلاة والسلام - وما فيها من أحكام شرعية وأسباب نزول، وذكر أقوال المفسرين فيما متعانية والمراد بها وما اشتملت عليه من نحاتاتبلاغية ولطائف أسلوبية، دالة على سمو مكانته وعلو مرسومه عند الله عز وجل، وجعلت عنوانه: نداء الله نبيه الحكيم في أي الذكر الحكيم. وقد سرت في كتابته حسب الخطة التالية:

- مقدمة.
- تمهيد وفه مباحث.
- البحث الأول: رفعه قدره - عليه الصلاة والسلام - عند ربه عز وجل.
- البحث الثاني: نداءه في القرآن.
- الفصل الأول: أساليب نداء الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام.

وفيه أربعة مباحث:

- البحث الأول: النداء بصفة الرسالة.
- البحث الثاني: النداء بصفة النبوة.
- البحث الثالث: النداء بصفات أخرى.
نداء الله نبيه الكريم في أي الذكر العليم

المبحث الرابع: ما قبل إنه نداء للنبي عليه السلام وهو ليس كذلك.

الفصل الثاني: ما يعقب نداءه - عليه الصلاة والسلام -
والمعاني التي تضمنها.

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: ما يعقب النداء في القرآن.

المبحث الثاني: ما يعقب نداءه - عليه الصلاة والسلام - في القرآن.

المبحث الثالث: المعاني التي تضمنها نداءه - عليه الصلاة والسلام - في القرآن.

الفصل الثالث: خصائص نداء النبي فيه القرآن.

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: نداءه - عليه الصلاة والسلام - بالوصف لا باسم العلم.

المبحث الثاني: التزام نداه - عليه الصلاة والسلام - بالأخلاق.

المبحث الثالث: الفرق بين نداه - عليه الصلاة والسلام - والإخبار عنه.

- الخاتمة:
- ثبت المصادر والمراجع.

وقد قمت بِهـ هذا البحث بِعزو الآيات إلى سورها وتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها بِحكام آثمة العلم بِذلٍك، ووثقت الأقوال بِعزوها إلى مصاروها وترجح تراجم الأعلام خوفاً من إطالة البحث مما هو عليه الآن.

 أسأل الله عز وجل التوفيق والسداد والإخلاص بِـ القول والعمل.

 وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
المبحث الأول:
رفعة قدره - عليه الصلاة والسلام - عند ربه عز وجل:

لقد من الله عز وجل على هذه الأمة بان أرسل إليهم أفضل رسله وخيره من خلقه، سيد الأولين والآخرين، المبعوث رحمة للعالمين والمخصوص بالشفاعة العظمى يوم الدين، إمام الأنبياء وخاتم الرسل - عليهم السلام - صاحب اللواء العقود والخوض المورود والقائم المحروم، هو الرحمة المبداء والنعمه المتسدا، بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين، فأنزل جميع الخلق الإيمان به وطاعته واتباع سنته واقتمال أثره إلى يوم الدين.

اصطفى الله سبحانه نبينا محمدًا من خلقه وأعلى قدره وعظم منزلته، وفضله على خلقه، وخصه بفضائل لم تكن لنبي، وصمره بخصائص انفرد بها عن غيره من الأنبياء والرسل - عليهم السلام - فما جاء في القرآن مما يدل على عظيم قدره ورفعة منزلته عند ربه.
أن الله عز وجل أخذ العهد له على جميع الأنبياء والرسل
- عليهم الصلاة والسلام - إن بعث هؤلاء عليه الصلاة والسلام - وهم أحياء أو أحد منهم وجب عليهم أن يؤمنوا به ويتبوعو وينصروه، وأن يأخذوا هذا العهد على جميع أممهم إن بعث - عليه الصلاة والسلام - وجب عليهم الإيمان به واتباعه ونصرته، قال تعالى: "فَوَأَرْضَىَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِمَا مَعَصْيَةً وَجَعَلَهُم مَّكَامَهُم مَّكَامَ أَوَّلِييْنَ، وَأَشْهَدْنَاهُمْ عَلَىٰ أَيْمَانِنَا قَالُواٰ أَمَّنَاهُمْ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الْمُتَّقِينِ". (1)

قال بعض المفسرين: "ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لنحن بعث الله محمدًا ﷺ وهو حي ليؤمنون به وينصرونوه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمه لنحن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمنون به وينصرونوه". (2)

- عليه الصلاة والسلام - أول المسلمين وحاتم النبيين، قال تعالى: "فَقَالَ إِنِّي سُلَيْمَانُ وَمَلِكُ النَّاسِ وَمُكَافَّةُ يَوْرُبٍ السَّلِيمِينَ لا شَريَّةُ الله وَبَلَاءُ أَيْثَأ أَيْلَانَ كُلَّ أَيْلَانٍ".

(1) سورة آل عمران، الآية: 81.
(2) تفسير القرآن العظيم: 278/278.

Twitter: @almosahm
منaszah@almosahm

التربية (31)
قال تعالى: ﴿فَمَنْ صَلَّى عَلَى نَبِيٍّ فَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ مَعَهُۢ﴾ (2) وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "إن مثلهم ومثل الأنبياء من قبل كممثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلاً ومضيت هذه اللبنة، قال: فانيا اللبنة وانيا خاتم النبيين. (3)

- صكونه - عليه الصلاة والسلام - من الله عز وجل على عباده، فلا هداية لهم إلا على يديه وعن طريقه الداعي إليه، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مِّنْ أَلَقِّيَةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَلَغَ فِيهِمْ رُسُولُ مُّسْلِمٍ مَّنْ أَلَقَّى عَلَيْهِمْ حَزَنًا حَزَنًا كَلِبُكِ وَالْمِقْصُودةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قِبْلَ لِي صَنَعُ مَنْ مَيْتٌ﴾ (4)

- أن طاعته ومبادئته - عليه الصلاة والسلام - هي طاعة

(1) سورة الأحزاب، الآية: 163.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 40.
(3) رواه البخاري في صحيحه، رقم 7435، والمسلم في صحيحه، رقم 558/6.
(4) سورة آل عمران، الآية: 114.
الله عز وجل وعبادته، وقرن بن طاعته سبحانه وطاعة رسوله - عليه الصلاة والسلام - وجع اتباعه - عليه الصلاة والسلام موجباً لحبه سبحانه، والأدلة على هذه سِكَرْيَة، منها قوله تعالى: { من يطيع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فأرسلنا عليهم حافظًا } (1)، وقال تعالى: { إن الذين يدعون الله ورسله فأذنا لائقين } (2)، وقال تعالى: { فتية أثبتناها لهينغوا أثناها } (3)، وقال تعالى: { قل إن كنتم تطيعون الله فاتبعوني يحيكم الله ويفرج } (4).

أن الإيمان به - عليه الصلاة والسلام - مقرون بالإيمان بالله تعالى، فلا يصح إيمان من لم يؤمن برسول الله، وإن ادعى الإيمان بالله تعالى، بل لا بد من وجود الإيمان بالله تعالى والإيمان برسوله، كما قال تعالى: { يتأابيث الذين كتمتعوا بآلهة ورسوله } (5)، وقال تعالى: { سورة النساء، الآية: 80 }.

(1) سورة الفتح، الآية: 101.
(2) سورة الأنفال، الآية: 260.
(3) سورة آل عمران، الآية: 321.
(4) سورة النساء، الآية: 136.
أن الله جعله رحمة مهداة للعالمين مؤمنهم وصالحهم,
- كما جعله رؤوأ رحباً بانته خاصة، قال تعالى: { وَا أَرْسَلْنَا إِلَى نَارَ زََّادُوهَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا }. (2)
- قال تعالى: { مَلَأْتُ جَذَابِي صَلَاةَ مِنْ أَفَاتِهِمْ عَسِيرَ عَلَيْهِ مَا عَيْبَهُ وَإِيَّاهُ }. (3)

أن الله عز وجل جعل وجوده - عليه الصلاة والسلام -
بين أمته أمنةً لهم من العذاب والهلاك، خلاف ما حصل
لبعض الأمم السابقة حيث عذب بعضهم وأُهلك آخرون مع
وجود أنيابهم، قال تعالى: { وَمَا كَانَتِ اللَّهُ لْيَعْقِبِهِمْ وَأَنتُ في هُمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ لْيَعْقِبِهِمْ وَأَنتُ مُسْتَعْطَرَيْنَ }. (4)

أن الله عز وجل جعل رسالته - عليه الصلاة والسلام -

(1) سورة الحج، الآية: 15
(2) سورة النذور، الآية: 8
(3) سورة الأبواب، الآية: 107
(4) سورة التوبة، الآية: 128
(5) سورة الأنفال، الآية: 33
عامة لحكم الناس، بخلاف ما سكان عليه الأنبياء والرسل السابقون - عليهم وعلى الصلاة والسلام - فقد صنعوا برسلون إلى أقوامهم خاصة، قال تعالى: "وما أرسلنا إلا سكاناً بشرًا وذكرًا" (1). وقال تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْكُمْ مُّبَارَكًا لِيُكَلِّمُكُمْ بِالْحُكْمِ تُبْنَى" (2)، وعند جابر - رضي الله عنه - عنه قال: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: مكان صل نبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى حمل أسود - وذكر البخاري - وبعث إلى الناس عامة وأحلته لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً، فهايا رجل أدركه الصلاة صلى حيث مكان ونلت عصر بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة، (متفق عليه واللوفظ لسلم) (3).

- إن الله عز وجل تحكفل بحفظه وعصمته، حكما حكفاء المستهزئين فلا يصلون إليه، وتحكفل أيضاً بحفظ دينه من التبديل والتحريف، ليكون باقياً سليماً معجزاً، قال تعالى: "فَكَيْبَآتِ الرَّسُولُ بَيْنَ مَا أُنَزِّلَ إِلَيْهِ مِنْ رُبُوَّةَ وَمَا أُنَزِّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ".

---

(1) سورة ساها، الآية: 28.
(2) سورة الفرقان، الآية: 1.
(3) رواه البخاري في صحيحه مع الفتح كتاب الترميم، الباب الأول: 1/435، برمم: 235، ورواه سلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، 2/62.
قداء الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

(1) قالت فلأبت رسالته، واستمتعت من التائب.
وقال تعالى: "قامتين يأيامك ومأوى للشركاء" (2)، والضاد: "لئن تخلصوا من الأرض والسماء" (3).

- القسم بحيانه، ولا يعرف هذا لغيره من الأنبياء، قال تعالى:
(4) "لئن تخلصوا من الأرض والماء".

سما أن الله تعالى أقسم له بهذا، هذه غاية التضامن والتقدير،
قال تعالى: "وأيامك (5) وليلك إذا أسلخت وما وذكك وما قلي (6)
والشراب على الأرض" (7)، وس صلحبات رزك دينك (8).
وقال سبحانه: "وأيامك (9) ما ساءك وما عونك (10)
وعينك إلى الأرض (11) إن Quản إلى وح اشعر" (1).

- أن الله عز وجل غفر له - عليه الصلاة والسلام - ما
تقدم من ذنه وما تأخر، وهو حي صحيح يمشي على الأرض، قال تعالى:
(10) "إذا فتح الله كتابه، ليمصرك الله" (1)

(1) سورة المائدة، الآية: 27.
(2) سورة الحج، الآية: 45، 95.
(3) سورة الحج، الآية: 9.
(4) سورة الحج، الآية: 22.
(5) سورة الفتح، الآية: 1.
(6) سورة النجم، الآيات: 1-4.

Twitter: @almosahl
لقاء الله نبيه الكريم في أي الذكر العليم

ما أَقُلُّ مِن ذِيَاتٍ وَمَا أَقْرَرْ وَمَا بَيْضَعْتُ عَلَىٰ وَهَدَيْتُكَ مِرَّةً

(1) مستسيماً (وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَلَاءً)

- شهادة الله عز وجل وملائكته له انه انزل عليه الكتاب بالحق وأنه المرسل للناس عنهم، كما قال تعالى: 

(2) {لَمْ يُبْدِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا أُرْسَلَ مَسْأَلَةَ هُدَايَةٍ وَإِلَّمَتَٰهُ وَقَدْ قَالَ وَكَفَّرَ إِلَّا مِنْ أَيْتَامَيْنَ}

(3) {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَىٰ أَهْلِ الْكَلِمَةِ وَبَدَأَهَا إِلَىٰ النَّارِ}

- أن الله عز وجل لم يناده باسمه كما نادي غيره من الأنبياء وإنما ناداه بوصفه الشريف «الرسول» أو «النبي»، أو ما هو مشتق من حالتها التي سكان عليها وهما «المزمول»، والمذكور.

وهذا هو مهل الدراسة في هذا البحث، ليبيان معاني الآيات التي تضمنت نداء الله عز وجل إياه وتفسيرها ومعرفة الأحكام التي تضمنتها، وما اشتملت عليه من نكبات بلاغية ولطائف بديهية وأسرار أسلوبية.

(1) سورة التفج، الآيات: 1-2.
(2) سورة النساء، الآية: 166.
(3) سورة التفج، الآية: 28.

Twitter: @almosahm
البحث الثاني:
النداء في القرآن الكريم

للنداء محكانة بارزة في اللغة، فله دور واسع في الحياة البشرية ووظيفته التواصل بين الناس، إما للحوار بينهم وإما لأغراض أخرى تفهم من السياق، وانتشار الكلام بالنداء دليل على الاعتناء بما سبق عليه المخاطب، وحكاية تدفقه ويهيؤها للفت انتباهه له.

تعريفه - كما يقول النحويون: «هو طلب المتحكم إقبال المخاطب بواسطة أحد حروف النداء، ملفوظاً مكان حرف النداء أو ملحظاً» (1).

وحروفه ثانوية: الهمزة المقصورة مثل: أحمد، المهمزة الممدودة مثل: أمارح، أي المقصورة، آي الممدودة، يا، يا، هيا، ود.

وستعمل في النداء لا غير.

وأكبر حروف النداء استعمالاً، وقد ذكر بعض العلماء أنه لم يأت في القرآن نداء غير يا، ولذلك لا يقدر غيرها من حروف النداء عند الحذف، قال ابن إيزاز: «القرآن المجيد مع كثرة النداء

(1) بنظر: شرح التصريح على التوضيح: 2/163.
 فيه لم يأت فيه نداء بغير (يا) إلى ذكر نحوي ذكر هشام.

لكن ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضوة آيتين، احتتمت بعض القراءات فيها أن تحكم البهمزة للنداء، وذلك بقوله تعالى:

(4) 

أَمْنِيْتُ مَنْ ذَهَبَ أَنْ تَحْذُرَ الْأَحْزَاءِ وَالْمَمْشَرِقَةِ رَمَحٌ؟

(5) حيث قرأ ابن كثير ونافع وحمزة (أمين) بتخفيف الميم، وقرأ الباقون بتشديدها.


العرب تدعو بالف صمدا تدعو بيا، فيقولون: يا زيد أقبل وأزيد أقبل،».

أو أيضاً قوله تعالى: 

(6) أَفْمَنْ رَبِّي لَمْ يَتَوَلَّى رَفِعَةً حَسْنًا؟

(7) حيث قرأ طلحة (أمين) بغير فاء، قيل: يجوز أن تحكون بمعنى حرف النداء.

لحسن Redux هذا والذي قيل بأنه ليس في التنزيل نداء بغير يا، ولا يخلو من تكلف وصورة حذف.

---

(1) بنظر الآية والنظائر في النحو للسيوطي: 131/2.
(2) بنظر: مغني اللبيد: 131/1.
(3) سورة الزمر، الآية: 9.
(4) بنظر: كتاب السبع، النص في القراءات السبع، 168/2، النشر 2/362.
(5) معاني القرآن: 416/14.
(6) سورة فاطر، الآية: 8.
(7) بنظر: البحر المحيط: 7/201.
نداه الله نبيه الكريم في آي الذكر الحكيم

ويرى بعض الباحثين أن السر في إبثار القرآن لحرف النداء (يا) هو أن هذه الأداء الوسيلة الطبيعية في النداء، إذ هي أكثرة استعمالاً عند الخاصة العامة؛ ولأنها أم الباب، ولأنها أخف أحرف النداء في النطق؛ لأنها تبدو خفة حركتها صوت واحد، لأنطلاق اللسان بها دون أن يستأنف عملاً، وقد ذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة أنه بعد استقراء الآيات التي ورد فيها النداء ظهر له ما يلي:

1- نادي الله تعالى جميع أئبه ورسوله بأسمائهم، ونادي نبينا محمدًا ﷺ بوصفه الشريف، فِي كِتَابِ الْبُلُوْجِ، فِي كِتَابِ الْكَوْرَاتِ، فِي كِتَابِ الْبَرَاءَةِ.

2- النادي المضاد هو أكثراً أنواعه في القرآن الكريم، سكته تعالى: لَيْتَ آمَنُ الْمُسْتَقْلِبُ لَتَسْتَنْفَرُّ بِهِ (1).

3- جاء نداء النكرة المقصودة فِي بعض مواضع، سكته تعالى: ثُمَّ أَهْلُ الْبَيْتِ مَآ أَكْرَمُ مِنْكُمُّ أَصْحَابُ الْيَتِيمِ (2)، أما نداء النكرة غير المقصودة فقد جاء فِي موضع واحد على الاحتمال.

---

(1) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاطية 2/89.
(2) سورة النساء، الآية: 171.
(3) سورة هود، الآية: 44.
نداء الله نبيه الكريم في أي الذكر كريم

وحتى ذلك نداء الشبيه بالمضاف جاء في موضع واحد على الاحتمال، وهو قوله تعالى: "فِي بِحَرْرِهِ عَلَى الْبَيْسَةِ وَمَا يَلِمُّهُمْ بِنَفْسِهِ إِلَّا كَأَنْ قَالُواْ يَتَسْهِرُونَ" (1)، فإنه محتمل لبما ولغيرهما.

4- الكثيرون في القرآن حذف (يا) النداء مع نداء (رب)، وقد ذكرت (يا) في موضعين، هما قوله تعالى: "وَقَالَ الْرَّسُولُ نَذَرْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ مَهْمُورًا (2)"، وقوله تعالى: "وَقَالَ النَّبِيُّ إِنَّ هَذَا نَذَرُوهُ قَدْ مَلَكَتْهُ قَلْبُهُمْ (3)".

وحذفت (يا) في نداء الرب في خمسة وستين موضعًا.

5- وقع النادي بالباء في أثناء الجملة وقبل خاتمها، صكوله تعالى: "وَخَلَصَهُ إِلَى اللَّهِ جَبَيلًا أَنْ يُلْقِهِ لْيُذَكِّرُ نَظَرَتِهِ (4)". وصكوكه تعالى: "فَأَلْقَ فَيْلَا هُذِئَتِهِ (5) (6)

(1) سورة بيس، الآية: 30
(2) سورة الفرقان، الآية: 30
(3) سورة الزخرف، الآية: 88
(4) سورة النور، الآية: 31
(5) سورة طه، الآية: 95
(6) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 1/34، 624، 625، 626

Twitter: @almosahm
نداء الله نبيه الكريم في آي الذكر الحكيم

إِنَّ النَّداءِ لَهُ وجوهَ البلاَغةِ وآسرارَ الأسلوبِ، يتبين ذلك فيما يلي:

1. يُدعى النداءِ إقامةً علاقةً مع شخصٍ آخر، إما للحوارِ معهِ.

2. فيه حثٌ على الاهتمامِ بوضوعِ الحكَلِم ودعوَةً للتصصر فيَهِ، مما يعطي الضمون قيماً رمِيَ إلىِها الماندي، قال العز بن عبدالسلام: "النداءُ تنبيهُ للمنادي لِيسمع ما يلقي إليه بعد النداء من الحكَلِم ليعمل بِمقتضائه، ولذلك أكثر النداء في القرآن".

3. فيه توجيه الأنظارِ إلى المنادي وتركيز الاهتمامِ حوله.

4. أن فيه ضرباً من الإيجازِ واختصاراً للتكثيرِ منِ الحكَلِم.

5. أن فيه تلويناً للحكَلِم والتفنُّنُ بِليغًا يرغب في استماله المخاطب، وبِهِ الامتثالِ لنفس السامع.

وقد يخرج النداءِ عن معناه الأصليِ إلى معانٍ أخرى تفهم من سياقِ الحكِلِم وقرائِ الأحوالِ، ومما ورد في القرآن:

---

(1) ينظر: الإشارة إلى الإيجازِ في بعض أنواع الإجماعِ، ص ٣٣٣.
(2) ينظر: النداء في اللغةِ والقرآن: ١١٠، ١٦١.
نداء الله نبيه الكريم في ذكر الكرم

1- إظهار التحرسر، سكته تعالى: 

فقالوا: يحمِّرسنا عن ما فرطنا

2- الإهانة، سكته تعالى: 

فقالوا: نعم... إنما أذا أنت السكينون

3- إظهار الشفقة والعطف، سكته تعالى: 

فقال: هؤلاء موسم الفزع، يقرؤهم يذوبون، وقد تستمرون أن يرسل

4- التناس والطلع، سكته تعالى: 

الصبر، وغير ذلك

_____________________

(1) سورة الأنعام، الآية: 31
(2) سورة الواقعة، الآية: 51
(3) سورة الصف، الآية: 5
الفصل الأول:
أمانب نداء الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام
المبحث الأول:
النداء بصفة الرسالة

 جاء في آيتين:

1- قال تعالى: ﴿لا تنذرني ظنكم بآياتنا لا تشرك بأبوبنا ﴾. يسوعون في الكفر لينازلهم ﴿وما ذكرتم ﴾. لأنه ﴿يا كفار الكفر ﴾. ستكون ﴿ئومنكم ﴾. ﴿اعلموا ﴾. ﴿أن تؤوا ﴾. ﴿أولئك الذين ﴾. ﴿هذا الهوى ﴾. ﴿إذن ﴾. ﴿أولئك الذين ﴾. ﴿ثوبكم ﴾. ﴿أتلهم ﴾. ﴿هذا الهوى ﴾. ﴿أولئك الذين ﴾. ﴿هذا الهوى ﴾. ﴿إذن ﴾. 

 جاء ﴿لأن سبب نزول الآية أقوال منها: ﴿ولاً: عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: "منّى على النبي ﴾. ﴿بهجودي مهماً ﴾. ﴿لمجولدا قد عماهم ﴾. ﴿مهماً ﴾. ﴿تعدن حدّ الزاني ﴾. ﴿كتابكم ﴾. ﴿بالله ﴾. ﴿هم ﴾. ﴿سوا ﴾. ﴿ما ذكر ﴾. ﴿من علمائهم ﴾. ﴿أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على ﴿سورة المائدة، الآية: 41. ﴿هم ﴾. ﴿عودكم ﴾. ﴿الله ﴾. ﴿إذا ﴾. ﴿أول ﴾.
نداة الله نعمة الكرم في أي الذكر العكيم

موسى أهلكذا تجدون حذ الزاني ﴿صتابكم﴾؟ قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ودكتعه
سكت في أشراقتنا، فكننا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضميف أقنعا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنلتقي على
شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحريم والجلد

ممكن الرجم.

فقال رسول الله ﷺ: «للهم إنى أول من أحيى أمرك إذ أماتوه،
فاحره هرجهم»، فانزل الله عز وجل: ﴿ولا ينبيك ﴾ ﴿لا
يَمْرُونَ ﺍﻟْذَّيْنَ ﻤَسَكُّوا ﻓِي ﺍﻟْكُفْرِ} ﴿إِنَّهُ أُوْرِيتَ \* ﻓَهُدْوهُ ﴿يقول: انسوا محمدًا فإن أمركم
بالتحريم والجلد فخدوه، وإن أفتاكتم بالرجم فاحذروا، فانزل الله
تعالى: ﴿وَلَمْ نُرْسِكُ ﻲَمْنَأَ أَنزَلَ ﻋَلَى ﺍﻟْهُدَايَ ﻤَنْ ﺍَلْكَفْرُ} ﴿(1)
وَلَمْ نُرْسِكُ ﻲَمْنَأَ أَنزَلَ ﻋَلَى ﺍﻟْهُدَايَ ﻤَنْ ﺍَلْكَفْرُ} ﴿(2)
وَلَمْ نُرْسِكُ ﻲَمْنَأَ أَنزَلَ ﻋَلَى ﺍﻟْهُدَايَ ﻤَنْ ﺍَلْكَفْرُ} ﴿(3)

الحكم ضلنها» (4).

(1) سورة المائدة الآية: 44.
(2) سورة المائدة الآية: 45.
(3) سورة المائدة الآية: 46.

Twitter: @almosahm
ثانياً: أنها نزلت في أقوم من اليهود قتلوا قتيلًا، وقالوا: تعالوا نتحاكم إلى محمد، فإن حكم بالدية فاقبلوه، وإن حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه (1)، فأنه ابن عباس.

ثالثاً: أنها نزلت في أبي لباب بن عبد المنذر بقوله لبني قريظة حين حاصرهم النبي ﷺ: إنما هو الذي فلا تنزلوا على حكم سعد، قاله السدي (2)، والصحيح القول الأول.

في هذه الآية نداء من الله عز وجل لنبيه - عليه الصلاة والسلام - يكتبُهُ الرسول ﷺ، تشريفاً له ورفعة لقدرته وبياناً لعلو منزلته، حيث لم يناده باسمه العلم، وَيَقُولُ هذَا تعليم وتذيب للمؤمنين، يتضمن النهي عن مخاطبته باسمه، والأمر بأن يخاطبوه بوصفه، وهكذا سيكون يدعوهم الصلاة. ولما جهل هذا الأدب بعض الأعراب لم يكأنوا عليه من خشونته البادية وجمالها فكأنوا يندونه باسمه (يا محمد) أنزل الله عز وجل: لَمْ يَجْعَلُنَّ ذَٰلِكَ دُخَالًا اِلَّا اِلَّا مَّكَرُهُمْ بَيْنَهُمْ ﷺ (3، الآية 4).

وقد نهى الله عز وجل رسوله ﷺ في هذه الآية عن الحزن والأسى.

---

(1) ينظر: جامع البيان 100/6، تفسير القرآن العظيم: 58/2، سورة العروء، الآية: 2.
(2) ينظر: جامع البيان 149/6، سورة العروء: 12.
(3) ينظر: تفسير القول 111/11، البحر المحيط: 3/487.

Twitter: @almosahm
بناء الله نبيه الكريم في إعجاز القرآن

على صغر هاتين الطائفتين، المناطقين في اليمين يصرعون في الكفون من الذي قلوا، أماماً يقرون، وكر رؤى فناظهم.

(1) أي: أظهروا الإيمان وأبطوا الحكتم، فإن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب لم يعد به صاحبه غيره، ولم يبق به بدلاً.

(2) وما تأتي الميم على هذين، أي: اليهود (ستعونون الحكمة)، أي: مستجيبون ومقلدون لرسالتهم وآثامهم، اللبني أمرهم على الحكذب والضلالة والفي، وهؤلاء الرسائل والأئمة المتبعون (الله يأولون) بل أعرضوا عنك، وفرحوا بما عندهم من الباطل، (ستعونون الكفون من بيد مواضعهم)

(3) أي: يتآلونه على غير تأويله الحق، ويبدلونه من بعد ما عقولوه وهم يعلمون، (يقولون إن أوشيلا هدا فأختاروا وإن لترون أختاروا)

(4) أي: يقول بعضهم لبعض: إن حكم لمحمد بهذا الحكم الذي يوافق هواحكم فاقبلوا حكمه، وإن لم يحكم حكم به فاحذروا أن تتبعوه على ذلك.

وقوله: (ومن يبر الله فإنهما فن تمالك لطيرك اللهو سمعك (سكته تعالى: إن الله لا ينير من أعجبك وكلم الله يهدي من يشاة)، (وأولئك الذين لم تبهر الله أن يظهروا قلونهم)

(1) سورة المائدة، الآية: 41
(2) سورة القصص، الآية: 56
فلذلك صدر منهم ما صدر من اتباع الّهوي والإعراض عن الحق، 

(۱) في الكبير، الآية: ۱۱۱: فضيحة وعار، ثم وُلِّهم ففي الآخرة عَّدَّلَت عُقُومهم، أي: النار وما فيها.

۲ - قال تعالى: { أَيَّامَهَا الرَّسُولُ ﷺ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ أَنْزَلَ مَآ أَتَتْ رَسُولَ ﷺ وَاللَّهُ دِينَكُمْ وَاللَّهُ يُعْصِمُكُمْ مِنَ الْكَايِسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُجَادِلُ النَّاسَ}.

۳ - يُبْدِيَ الرَّحْمَةَ الكَبِيرَةَ (۱).

جاء في سبب نزول هذه الآية أقوال منها:

١٠٨: عن أبي هريرة ﷺ - رضي الله عنه - قال: {هُوَ رَسُولُ اللَّه ﷺ}.

١٠٩: إذا نزل منزلًا نظروا أعظم شجرة بروتها فجعلوها لنبي، فنزل تحتها، وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجر.

١١٠: فبينما هو نژل تحت شجرة وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابي فأخذ السيف من الشجرة، ثم دنا من النبي، وناظم فاتيظه، فقال: يا محمد من يمنعك مني؟ فقال النبي ﷺ: {هُوَ رَسُولُ اللَّه ﷺ}.

١١١: فنزل الله عز وجل: {أَيَّامَهَا الرَّسُولُ ﷺ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ أَنْزَلَ مَآ أَتَتْ رَسُولَ ﷺ وَاللَّهُ دِينَكُمْ وَاللَّهُ يُعْصِمُكُمْ مِنَ الْكَايِسِ}.

١١٢: {یُبْدِیَ الرَّحْمَةَ الکَبِیرَةَ}.

١١٣: {۱۰۴۸}.

١١٤: {۱۹۵}.

١١٥: {١۹۵}.

١١٦: {۲۷}.

١١٧: {۱۹۹}.

١١٨: {۲/۱۹۸}.

١١٩: {۲/۱۱۹}.

١٢٠: {۳/۱۲۰}.

١٢١: {۱۹۹}.

١٢٢: {۲/۱۱۹}.

١٢٣: {۲/۱۲۰}.

١٢٤: {۱۹۹}.

١٢۵: {۱۹۹}.

١٢٦: {۲/۱۱۹}.

١٢٧: {۲/۱۲۰}.

١٢٨: {۱۹۹}.

١٢٩: {۲/۱۱۹}.

١٣٠: {۲/۱۲۰}.

١٣١: {۱۹۹}.

١٣٢: {۲/۱۱۹}.

١٣٣: {۲/۱۲۰}.

١٣٤: {۱۹۹}.

١٣٥: {۲/۱۱۹}.

١٣٦: {۲/۱۲۰}.

١٣٧: {۱۹۹}.

١٣٨: {۲/۱۱۹}.

١٣٩: {۲/۱۲۰}.

١۴٠: {۱۹۹}.

١۴١: {۲/۱۱۹}.

١۴٢: {۲/۱۲۰}.

١۴٣: {۱۹۹}.

١۴۴: {۲/۱۱۹}.

١۴٥: {۲/۱۲۰}.

١۴٦: {۱۹۹}.

١۴٧: {۲/۱۱۹}.

١۴۸: {۲/۱۲۰}.

١۴٩: {۱۹۹}.

١۵۰: {۲/۱۱۹}.

١۵١: {۲/۱۲۰}.

١۵٢: {۱۹۹}.

١۵٣: {۲/۱۱۹}.

١۵۴: {۲/۱۲۰}.

١۵۵: {۱۹۹}.

١۵٦: {۲/۱۱۹}.

١۵٧: {۲/۱۲۰}.

١۵٨: {۱۹۹}.

١۵٩: {۲/۱۱۹}.

١۶٠: {۲/۱۲۰}.

١۶١: {۱۹۹}.

١۶٢: {۲/۱۱۹}.

١۶٣: {۲/۱۲۰}.

١۶۴: {۱۹۹}.

١۶۵: {۲/۱۱۹}.

١۶٦: {۲/۱۲۰}.

١۶٧: {۱۹۹}.

١۶٨: {۲/۱۱۹}.

١۶٩: {۲/۱۲۰}.

١۷٠: {۱۹۹}.

ثالثًا: ما رواه الحسن البصري ومحمد وابن جريج: أن النبي ﷺ كان يهاب قريشاً ويخشى تحذيرهم إياه، فنزل الله هذه الآية (2).

هذه الآية نادي رينا عز وجل نبي ﷺ بوصفه بالرسول ﷺ، ثم أمره بتلبيث ما أنزل إليه، فسألكي نداء به هذا الوصف في غاية المناسبة، حيث اصطُلُفَ الله عز وجل وشرفه وأعلى قدره، وحمله تبليغ هذا الدين ودعوة الناس إليه، معتصمًا به سبحانه، واثناً بنصره وإعانته، معرضًا عما سواءً.

(1) جاء الحديث بهذا النقوش في أسباب النزول للواحدي 424، ورواه الطبري خاصًا في تفسير 2/176، وكذلك الحاكم في المستدرك 2/246.

(2) قال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، رواه الدارمي، والحديث في صحيح مسلم كتاب «فضل الصلاة - رضي الله عنهم» باب فضل سعد بن أبي وقاص 7/424، لكن بدون ذكر نزول الآية.

(3) ينظر: جامع البيان 6/198، أسباب النزول للواحدي 233، الدار المشرور: 117.0103.
والمراد بقوله: 

(1) فيزي ما أنت ليك من دينك. 

والأ من عارض، غير مراقب له ذلك أحدا، ولا خائف 

أن يناله مصروه ابداً.

قال ابن عاشور: وَيَسُبِّحُ الْإِنْزَالُ بِمَضِيقِ المُخاطِبِينَ مِنْهُ، 

(2) أَيَّاء عظيم إلى تشريف الرسول بمثابة الوساطة بين الله والناس، إذ جعل الإنزال إليه ولم يقل إليهم أو إليهم، كما 

قال في آية آل عمران: 

(3) وَلَقَدْ أَنَزلَ عَلَيْكُمْ مَنْ يَوَمَا مَأْثُورٌ 

(4) وقوله: 

(5) يقوله: وَلَقَدْ أَنَزلَ عَلَيْكُمْ مَنْ يَوَمَا مَأْثُورٌ 

ويعلق الإنزال بأنه من الرب تشريف للمنزل. 

والإيتان بلفظ الرب هنا دون اسم الجلالة: لما في التذكير بأنه 

ربه من معنى كرامته، ومن معنى أداء ما أراد إبلاغه كما ينبغي 

من التعميل والإشاعة، والفح على تناوله والعمل بما فيه. 

وقوله:

(4) أي إذا لم تبلغ جميع ما أنزل إليك، فترككت بعضه لم تكن مبلياً رسالته؛ لأن 

سكتن البعض مثل سكتن الجميع في الاتصاف بعدم التبليغ، وجاء 

(1) فيزي: الادر الروزن 5/154، البحر المحيط 3/528، روح العين 6/188، 

(2) تفسير التحرير والترميم 1/257.

(3) سورة آل عمران، الآية: 199.

(4) سورة البقرة، الآية: 44.

(5) سورة المائدة، الآية: 77.
الشرط بدآن: التي شاتها العلماء العرب عدم PIC بوقوع الشترت: لأنه عدم التنبلغ غير مطلوب به وإنما فرض هذا الشرط لبني عليها الجواب، وهو قوله: فَما بَلَغَ رَسُولُ َ، فقوله: ﷺ وَأَلْفَادَةُ قَيْسَيْنُ مِنْ أَبْنَى، ﷺ، افتتح باسم الجلالة للإحتمام به: لأن المخاطب والسامعين يترقبون عقب الأمر يتبلغ مثل ما أنزل إليه أن يلاقع عنبنا وتحكليبا عليه من أعدائه، فافتح تطمينه بذكر اسم الله: لأن المعنى هذا ما عليك، وأما ما علينا قائله يوصم، والعصمة هنا: الحفظ والوقاية من عكيد أعدائه، وقد جاء الوعد بها 잔 القرآن أيضا، قال تعالى: ﴿بُسْكِيْكُمْ هُمُ اللهُ﴾ (1:1). 

وقد يقال: أين ضمان العصمة وقد شج وجهه - علية الصلاة والسلام - كثرة عدد وكسيرت رباعته (2). 

قيل: المراد أن عصمه من القتل وآما مادون ذلك من أنواع الأذى فذلك مما ذاهله - علية الصلاة والسلام - ليكون قدوة واسوة لأمنته. وفيه التنبيه على أنه يجب عليه أن يتحمل كل ما دون النفس من أنواع البلاء، وقيل: إن الآية نزلت بعد يوم أحد (3).

(1) سورة البقرة، الآية: 137.
(2) تفسير التحري بالنصري: 260/9، بصرف.
(3) روى ذلك البخاري في صحيحه بفتح، كتاب: «الفئاز»،باب قوله تعالى: ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ 

(4) بنظير: الاكتشاف 1/131، التفسير الكبير: 12/113، تفسير التحري والنصري: 267/1.
نداء الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

وقد أعيد افتتاح الخطاب لنبينا عليه السلام بوصف الرسول إشارةً بمنتهى شرفة، ولذا الوصف في هذا الخطاب الثاني موقعه زائد على موقعه في الخطاب الأول (١)، فكما ثبت جنانه بالخطاب الأول إلا يهتم بمحكومات أعدائه ومسارعتهم في الحكمر وإعراضهم عنه، حذر بالخطاب الثاني من ملاتينه في إبلاغهم قواعده القرآن وأحكامه وشرائه، خشية إعراضهم أو أداهم (٢).

وهنا ذكر بعض الباحثين: أنه يتجه النداء في القرآن الكريم إلى رسولنا - عليه الصلاة والسلام - بصيغة (يا أيها الرسول) حينما يكون الحديث عن رسالته العامة، أو عما يعترضها من معوقات، وذلك كما في هاتين الآيتين، ويتجه النداء بصيغة (يا أيها النبي) فيما عدا الحالين السابقين ذكرهما، وذلك حينما يحكون العرض توجيه الرسول - عليه الصلاة والسلام - في شان عام أو خاص به وباذهله، وذلك في ثلاث عشرة آية (٣).

(١) وهو قوله: "إِنَّا لَ مِنْ بَعْضِ الْأُمَّاَتِ، لَمَّا كَانَتْ عَبْدَاتٌ فِي الْخَلْقِ"، سورة الأنفاء، الآية ٤١.

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتبريير، ٢٥٧/٦.

(٣) ينظر: مجلة كلية اللغة العربية، العدد الثالث، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، نداء المخططيين في القرآن أسماءه، ببلاغته للدكتور علي عبد الواحدوف، ٩١.
المبحث الثاني:

النداء بصفة النبوة

جاء ذلك في ثلاث عشرة آية:

1- قال تعالى: ﴿فَكَانَتْ أُنْجَٰبَ للذَّكَّارِينَ أَمْنَىٰ مَنْ أَتْبَعَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (المؤمنين 24) (1)، هذه الآية نداء للنبي ﷺ بوصف النبوة إشاعاً برفعه قدره وعلو منزلته، واعتناء بممضون الخطاب وما يدل عليه من أوامر وتعليمات عظيمة، مهد لقبولها وتسهيلها بما سبق في السورة من التذكير بعجيب صنع الله والامتتان بعنايته برسوله والمؤمنين، وأن الفلاح والخير في طاعة الله عز وجل وطاعته (2).

ويقصد معنى الآية قوله:

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى وحافظك وناصرك ومؤيدك وصاحبك أتباعك المؤمنين وناصرهم فلا تحتاجون مع الله إلى أحد، وهذا قول جمهور السلف والخلف، وهو اختيار المحققين من أهل العلم (3).

---

(1) سورة الأنفال، الآية: 44.
(2) بنظر: روح المعاني 30/101، تفسير التحرير والتنوير 10/65.

Tweets: @almosahm
هذا القول هو مقتضى حكم التوحيد، وهو كفاحية الله له ولهم، كما قال تعالى: ﴿فَأَلَيْهِمْ نُقُولُ إِنَّهُمْ أُعَلِّمُونَا إِنَّا نَجَابُوا لِلَّهِ وَرَاحَتُهُمْ الْجَعْلِ﴾ (1) ﴿وَيَشْرَكُوا مَعَ اللَّهِ حُجَّةٌ مُّبَدَّلُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِأَيْضًاٍ﴾. (2)

فالحسيلة مقتضى التوسل، وإنما يكون التوسل على الله وحده، كما قال نبيه: ﴿وَقَالَ ﷺ ﴿إِنَّ حَتَّىٰ أَنْ تَوَصَّلَ اِلَىَّ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (3) ﴿وَأَيْنَّا أَنْفُسُونَا وَهُمْ يُفْلِيُّونَ الْوَصَّاِئِيَّةَ﴾ (4)

أي: عليه وحده، بدلاً تقدير الظرف، ومثله ما هذا الحصر آيات

تكره

الثاني: أن المعنى: حسبك الله، وحسبك من اتبعك من المؤمنين، فإن الله ينصرك بهم، وهذا قول مرجوع لما سبق (4)

- 2 - قال تعالى: ﴿فَيَبْكُرُوا الْشَّرْيَةَ الْمَوْعِينَةَ عَلَى الْأَيْضَانِ إِنْ يَكُنْ ﻷَنْفُسِهِمْ نَمْعَةً فَيَكُنْ يَسْلُمُونَ عَلَى آبائهِمْ وَيَكُنْ ﻷَنْفُسِهِمْ نَمْعَةً ﻷَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَغْفَرُونَ﴾. (5)

تكره

تحكي الأداء مرة أخرى لنبينا ﷺ على هذا الوجه: تكرهها له ورشفة لقدره، ولتقويه بشأن الحكمة الوارد بعد النداء، وإظهاراً

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 173.
(2) سورة الزمر، الآية: 38.
(3) نظر: تفسير المارد 10/74.
(5) سورة الأنفال، الآية: 95.
للكمال الاعتناء بشأن المامور به، وهو المبالجة في الحث على

القتال.

ففيسبع بها، ولا يعرضها للذوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد
الخطوب، فقيل إلى ما فيه السلمة فيغليب، وأما من اعتقد
أن لا سعادة في هذه الحياة الدنيا، وإنما السعادة في الحياة الباقية.
فلا يزلي بهذه الحياة الدنيا، ولا يلحن فيها، فيقتعد على الجهاد
بقلب فوي وعزم صحيح، فيقوم الواحد من مثله مقام الحكيم.

ثم نسخ هذا الأمر بالآية بالآية التي بعدها، قال تعالى: في أنت
"خفف الله عنكم وظلم أكن فككم ضعفاً فإن بكن تحتكم بناء صابرة
یبليوا واشتهي وذان كن أنت تحببوا أضفوا بذؤبد الله والله مع
المشيرين". (2)

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال لما نزلت: "إذا يكمن
"خفف الله عنكم وظلم أكن فككم ضعفاً فإن بكن تحتكم بناء"
(1) شق ذلك على المسلمين،
حين فرض عليهم إلا يفكر واحدهن من عشة، فصلى التخفيف، فقال:
"إذا أنت خفف الله عنكم وظلم أكن فككم ضعفاً فإن بكن تحتكم بناء"
(2)

(1) نظر: روح المماني ص/30/10، تفسير التحرير والتدوير ص/61/16.
(2) نظر: جامع البيان ص/62، التفسير الكبير ص/199، روح المماني ص/10/30، ص/31.
(3) سورة الأنفال، الآية: 26.
(4) سورة الأنفال، الآية: 65.

Twitter: @almosahm
ذاد الله نبيه الكريم في أي القدر الحكيم

 sez̄a'at ya'anlamtaa yaanstīqa. (1) قال: "ولما خفف الله عنهم من العدة
نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم (2) .

- قال تعالى: "إِنَّا نَحْنَ الْخَلِیقُ الْأَكْبَرُ ۖ السَّمَاءَ ۛ وَالْأَرْضَ ۙ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ۛ لَهُمْ وَلَدَّ رَبِّهِمْ عَفُوٌّ رَاسِخٌ (۳) ."

هذه الآية والتي تليها: "{إِنَّا نَعِيدُوا عَلَيْكُمْ فَقُضِّ نَارَ آبَآئِكُمْ لاَ تَأْسِسُوا مَنَاتَةٗ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ } (۴) متمتنان للحكام في أسرى بدر، حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتحذيرهم عن الإسلام وبيان ما فيه من خبيث الدنيا والآخرة، ويتهاجمهم وإذادهم على بقاتهم على الصفر وخيانته، ويتضمن ذلك البشارة بحسن العاقبة والظفر له ولن اتبعه من المؤمنين (۵).

وقد جاء بسبب نزولها في أسرى بدر عدة أطفال، منها ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "{إِنَّا نَعِيدُوا عَلَيْكُمْ فَقُضِّ نَارَآبَآئِكُمْ } ، وكان العباس أسرى يوم بدر فانتهى.

(1) سورة الأنفال، الآية: 26.
(2) رواه البخاري في صحيحه مع الفتح كتاب التفسير، باب في آيات خفف الله عنهم، رقم: 42653.
(3) سورة الأنفال، الآية: 66.
(4) سورة الأنفال، الآية: 71.
(5) بنظير، التفسير الكبير، 111/15، تفسير المبار: 200/100.

Twitter: @almosahm
نذاء الله نبيه الكريم في أي الذكر العكيم

نفسه بأربعين أوقية (1) من ذهب، فقال العباس حين نزلت هذه الآية: لقد أعطاني الله خصائصًا، ما أحب أن لي بهما الدنيا، إنني أُسرت يوم بدر فذُهبت نسمتي أربعين أوقية هضابي أربعين عبادًا، وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله (2)، والخطاب للعباس ولغيره (3).

أمر جل وعلا نبيه ﷺ أن يقول للأسرى الذين ﷺ يده وأيدي أصحابه ممن اخذوا منهم النداء: إن يعلم الله ﷺ فلولبكم إسلامًا وتصديقاً يؤتمكم خيراً مما اخذ منكم من الفداء ويفغر لكم جرّمكم الذي أجرمنوه بقتالكم نبي الله وأصحابه وكسركم بالله، وإن يريدوا غدًا ويخيانه بإطهار خلاف ما ﷺ انسههم، فقد خانوا الله من قبل حيث خالفوا أمره من قبل وقعة بدر، فاملكن منهم المؤمنين بدر، والله عليم بما يقولون بالسنتهم ويضمرون به نفوسهم، حكيم ﷺ تدبير أمور خلقه (4).

- قال تعالى: ﴿لا تأتي اليوم الذي يذهب إليه المكافرون والمستكبرون واغفروا عليهم و Çünkü رحمتكم برئام نصركم﴾ (5).

ذٍ هذه الآية بأمر الله عز وجل نبيه ﷺ بجهاد الحفائر والمنافقين

(1) أوقية: سبعة مائتين وأربعون درهماً، العاموس (وفي) 4/111.
(2) ينظر: جامع البيان 113/10، مسياج النزول 1177، الدرب المثور 113-111/112.
(3) ذكر الرأسي في التفسير الكبير 115/212، سنة أواخر من الآية للدلالات على أنها عامة.
(4) ينظر: جامع البيان 108/26-34.
(5) سورة التوبة، الآية: 72.
مع الغلظة والشدة عليهم وعدم اللين معهم، وسبب أمره بهذا؛ لأنه جُبل على الرحمة والرآفة بالامة، فأمر بأن يتخلى عن جلبته في حق الحكّار والمنافقين، وأن لا يفضي عنهم ويشامع معهم كما كان شأنه من قبل، وجمعهم الآية جهاد هاتين الفئتين لإلقاء الرعب في قلوبهم، فإن لكل واحد منهم يخشى أن يظهر أمره فيعَّل معاملة الحكّار والمحاربين، فيكون ذلك قاطعاً لدابرهم ومستأصلًا لشوكتهم (1).

أما جهاد الحكّار فظاهرة، وأما جهاد المنافقين فخليط في المراد به; لأنهم غير مظهرين للحكّار بل ظاهرين الإسلام، وهم مع المسلمين غلب أحوالهم، قال ابن عباس: «أمره الله بجهاد الحكّار بالسيف والمنافقين باللسان، وأذهب الرفق عنهم» (2).

وقال الحسن وقائدة: "جاهد الحكّار بالسيف والمنافقين بالحدود، أقوم حدود الله عليهم" (3)، واستشار هذا القول بأن إقامة الحدود واجبة على غيرهم أيضاً، فلا يختص ذلك بهم (4).

وقيل: جاهد الحكّار والمنافقين معًا بالنبد واللسان وبحكماً أطلق جهادهم، روى الطبري عن عبد الله بن مسعود فقوله تعالى:

(1) ينظر: تفسير الحرير والترور 127/262-264.
(2) رواه الطبري في تفسيره 126/16.
(3) رواه عنهما الطبري في تفسيره 127/162.
(4) ينظر: روح المعاين 137/16.
لقاء الله نبيه الكريم في أي الذكر العليم

فم جهاد الحكّاد والمسنّفين، قال: "بيده فإن لم يستطيع فليس له فإن لم يستطيع فليس له، فإن له، فليس له فإن له، فإن له."
ووجهه (1). واختار هذا القول الطبري ثم قال: "فإن قال قائل: ففكر كيف ترجمهم مقيمين بين أظهر أصحابه مع علمه بهم؟".

قيل: إن الله تعالى ذكره إنا أمر بقتال من أظهر منهم كلمة الحكّاد، ثم أقام على إظهار ما أظهر من ذلك، وأما من إذا أطلع عليه منهم أنه تحكم بحكم الحكّاد وأخذ بها أنكرها ورجع عنها وقال إنى مسلم، فإن حكم الله باطل، كل من أظهر الإسلام بحسانه أن يحقن بذلك له دمه وماله، وإن كان معتقداً غير ذلك، وتولى هو - جل ثناؤه - بسرائرهم، ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر (2).

فلا غرو إذا أن ي يكون جهاد المنافقين فيه مشقة عظيمة لأنه موقف وسط وحوج بين رحمته ولهه مع المؤمنين المخلصين، وبين شده في قتاله الأعداء الحربيين، مما يجب فيه إقامة العدل واجتناب الظلم (3).

قال تعالى: "لیركني اللّه ویركي쥐 الأعراف والكسفر والنسف".

(1) ينظر: جامع البيان: 127/10.
(2) ينظر: جامع البيان: 127/10، وذهب إلى هذا ابن كثير في تفسيره 271.
(3) ينظر: تفسير المنان: 127/10.
الله سُكَّانًا عَلِيَّةً حَكِيمًا (١)

هٰذَه الآية نداء من الله عز وجل لنبيه ﷺ بوصفه الشريف (النبي) وترك نداءه باسمه حكمة له وتشرفناً وإعلاناً لملته وتتويجاً بفضله وجلالته قدره - عليه الصلاة والسلام - وإن مواجهة العظام باسمائهم ﷺ النداء لا تليك بخلاف الإخبار عنهم (٢).

وهذا هو النداء الأول في هذه السورة، افتتح به: لأن غرضه والمрад منه هو الأصل، حيث تضمن الأمر بالتقوى وواجب تادية رسالة ربه على أكمل وجه، دون أن يفسد عليه أعداء الدين أعماله، بسرّاً على منهج الله مع التوسل عليه وحده، وما بعده من البدائل الأربعة مندرجة أغراضها هذا الغرض الأساس (٣).

وقد اختفى في المراد بأمره ﷺ بالتقوى مع أنه خير المتقين على الإطلاق، أعرف الناس بالله وأشدهم له خشية، فقيل: المراد واطب على ما أنت عليه من التقوى وأثبت عليه واردد منه، وذلك: لأن التقوى باب عظيم لا يبلغ آخره، وقيل: المراد الزيادة من التقوى فإن مراثها لا تنها، فمكان - عليه الصلاة والسلام - يزداد علمه.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ١
(٢) ينظر: الكشاف ٢٤٨/٣، البحر المحيط ٢١٠/٧، روح المماتي ١٤٣/٢١، حاشية الشهاب ٧/١٤٥٧.
(٣) ينظر: تفسير المحرر والتهيّر ٢٤٩/٢٦٠، ٢٥٠.
ويداء الله تبيه الكرم في أي الذكر العكيم

وتحياه واستغفاره، وتتجدد له هذه المقامات، على حد قوله تعالى: «إنه لبغان على قلب، وإن ليستغفر الله إلا اليوم مائة مرة».

وقيل: إن هذا تبيه بالأعلى على الأدنى، فإنه تعالى إذا سكن يأمر عبده ورسوله بالتقواه وهو خير المتقدم، فلا أن أتسر من دونه بذلك طريق الأول والأخرى، وأمره بثقيه الله عز وجل من سنغله من طاعة الصفايرين ومنافقين ومتبعتهم، وخص الصفايرين ومنافقين بالذكر هنا ليشمل من هو معدن صفره مصرح به، أو من هو مشتر باسم الإسلام وهو مبتكر للصفر، سواء قريب أم بعيد، ثم أمره بإتباع ما يوحى إليه حتى يكل ما يأتي ويدير من أمر الدين، قال تعالى: «فوَأَرْضَيْتُما مَا يُوَسَّأُ كَنَّا بِهِمْ عِرْسًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمْسَكُ مَا يُؤْسَفُ»، ثم أمره بالتوصل عليه وتتويج الأمور إليه، وهو خير حافزاً موسعًا إلى سكك الأمور، قال تعالى: «وَتَوَسَّلَ عَلَى اللَّهِ وَرَضِيَ اللَّهُ وَرَبِّكَ».

(1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب استغفار والاستكبار، 8/22، عن الأعرابي - رضي الله عنه.
(3) سورة الأحزاب، الآية: 2.
(4) سورة الأحزاب، الآية: 3.

Twitter: @almosahm
الإظهار في لفظ الجلالعة مقام الإضمار للتعظيم والتقرير (1).

6- قال تعالى: "-Fi تَجْعَلْ النَّبِيَّ الَّذِي قَالَ لِلَّهِ أَنَّكَ مَيْنَى وَلَيْسَ مَيْنَى أَمَّكَنْ وَلَيْسَ مَيْنَى مَيْنَا حَيَاكَ وَلَنْ يَنَوَّدَ اللَّهُ وَلَيْسَ النَّارُ الَّذِي أَنَّ اللَّهَ أَنْفَدَلْتُهُ لِلْمَحْسُونَتْ يَمْكُنْ" (2).

ذكر الرازي وجه تعلق هذا النداء بما قبله من النداء الأول، وهو: أن محكمات الأخلاق منحصرة في شيئين، التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله، ثم إن الله تعالى لما أرشد نبيه إلى ما يتعلق بجانب التعظيم لله يقوله: "Fi تَجْعَلْ النَّبِيَّ الَّذِي قَالَ لِلَّهِ أَنَّكَ مَيْنَى وَلَيْسَ مَيْنَى أَمَّكَنْ وَلَيْسَ مَيْنَى مَيْنَا حَيَاكَ وَلَنْ يَنَوَّدَ اللَّهُ وَلَيْسَ النَّارُ الَّذِي أَنَّ اللَّهَ أَنْفَدَلْتُهُ لِلْمَحْسُونَتْ يَمْكُنْ" (3).

وافتتاح هذه الأحكام بنداء النبي ب-Fi تَجْعَلْ النَّبِيَّ الَّذِي قَالَ لِلَّهِ أَنَّكَ مَيْنَى تشبه على أن ما سيذكر بعد النداء له مزيد اختصاص به، وهو غرض تحديد سيرة آزواجه معه سيرة تناسب مرتبة النبوة ومقام الرسالة (1).

وقد نبت في الصحيحين قصة عزلة النبي نساء شهراً.

---
(1) بنظر: التفسير الكبير 255، 211، البحر المشيط 7/211، روح الماني 1441.
(2) سورة الأحزاب، الآية 28: 29.
(4) بنظر: تفسير النبراء والنور: 215/21
نداء الله لئبه الكريم في أي الذكر العليم

قول عائشة: فأنزل آية التخدير فبدأ بي أول مرة، فقال: إنني ذاكر للك أمرًا، ولا عليك ألا تتعجلي حتى تستأمرني أبيك، قالت: قد علم أن أبي لم يحكون بي أمراني بفراغه، ثم قال: إن الله قال: إن يتأتى ألَّا يُلْتَقِىَ إِلَى فِتْنَةٍ. إن أجزا عاميكأ قالت: قلت فنزلت: فناءه فقلت ما قالت عائشة.

فقل خزير النبي نساءه بأمر الله له أن يقول: إن كنت شودتي الحبارة الدنيا، ورزنتها، أو زينتها، أو زخارفها، أو مباهجها، أو فضائلها، أو أقبل ابتدأتين واختياراك، أو أخطأت متعة الطلاق، أو أصححت منطلق الإرسال ثم اكتفي عن الطلاق، فأي ذا حسن صغير، وإن يكون سنياً لا ضرار فيه، كما في الطلاق البديع، وقيل: الطلاق الخالي عن الخصومة والشائرة والإيداء.

وهي تقديم التمنيع على التسريح مع أنه في الواقع بعده، ما يدل

رواية البخاري في صحيحه مع الفتح كتاب التفسير باب تفسير قوله تعالى: إن يتأتى ألَّا يُلْتَقِيَ إِلَى فِتْنَةٍ، برقم 6719.48.8، 480، 85، 519.8.4، ورواية مسلم في صحيحه كتاب الطلاق، باب بيان

(1) إن تخير أمران لا يكون طلاقاً إلا بالنية: 4/3، 186، 181، 185.

(2) ينظر: جامع البيان 49/100، 181، 182/11، 181، 182.

Twitter: @almosahm
نداء الله ثنيه الكرم في أيا الذكر الحكيم

على مكرهه - عليه الصلاة والسلام - وحسن خلقه، ويجذ ذلك إيناس بين وقطع لمعادين من أول الأمر، حيث سانه ثياب الزينة وزيادة النفقة وتوسع حال

وقوله تعالى:

(1) فَإِيَّاكَ نَعَمَ أَنْ تَغْفِرْ لِيْ وَتَغْفِرْ لِيْ وَالَّذِينَ مَعَنِي وَالَّذِينَ مَاتَ مِنْهُمْ وَأَنْتَ أَعْلَمُ عَمَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ

أي: تردن رضا الله لما يريده رسوله وهو البقاء في عصمه، ونعييم الدار الآخرة الباقي، وتوفر ذلك على هذه الدنيا الفانية: فيَّ كَانَ لَكَ مَثْلُهُ فِي الْأَخَرَى: مَنْ كَانَ مُكَسَّرًا، جزاء إحسانهم في أجر عظيم لا تحصى كثرته ولا تستقصى عظمته، قال الرازي: (الأجر العظيم: الحكير في الذات، الحسن في الصفات، الباقيء في الأوقات).

وأما اختيار رسول الله ﷺ رؤي الفرح في وجه مسرورا بذلك، فشخبرهم الله على ذلك فجعلهم مهات المؤمنين، وقصره عليهم ظلم ينصح بعدهم، قال تعالى: (فَلَا يُجْرِىُ النَّاسَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا نَزَالٌ فَيْنَ أَنْجَى وَلَوْ أَشْعَبَ حَسَنَةً إِلَّا مُلْكُ يُبَيِّنُتُهُ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَبُّكَ) (2).

فرفع الله مجعله وأجل قدرون، وجعلهم أزواجهم في الدنيا

---

(1) ينظر: البحر الغيظ 227، أواخر الترتيل للبيضاوي 4/116، روح المعاني 2/181.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 29.
(3) التفسير الكبير 25/207.
(4) سورة الأحزاب، الآية: 52.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
 Shane الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

مع ربه، وقاله، فين الآية أن لا يملكُكم إِشارةً إلى ما ينبغي أن يكون عليه مع أهله، وقاله، فين الآية أن لا ينطلقُكم إِشارةً إلى ما ينبغي أن يكون عليه مع عامة الخلق.

فأول أوصافه: أنه شاهد، وقد اختفى مثل المراي به، فقال:

يكون شاهداً على الخلق يوم القيامة بما بلغهم، كذا قال تعالى:

(1) وَيَكُونُ الْرَّسُولُ عِلْمَكُمْ شَهِيدًا (2)، وقال: إنه شاهد أن لا إله إلا الله، وقال: شاهد في الدنيا باحوال الآخرة من الجنة والنار والملاء والبشر، شاهد في الآخرة باحوال الدنيا بالطاعة والمقصبة والصلاح والفساد وبأعمال الخلق، كما قال تعالى:

(3) وَجَعَلْنَا يَتَبَيَّنَ عَلَى هُدَى شَهِيدًا (3).

الوصف الثاني والثالث: قوله: وَجَعَلْنَا يَتَبَيَّنَ عَلَى هُدَى شهيدًا، فيه ترتيب، حسن فإن النبي ﷺ أرسل شاهداً مبلغًا لا إله إلا الله، مرحباً بما ذلك يبشرهم بالجنة إن صدقوهم وآمنوا به وعملوا بما جاءهم به من ربه، ونذيراً من النار أن يدخلوها إن هم كذبوا ولم يؤمنوا به وخالفوا ما جاءهم به، وقدم التبشير على الإنذار لنشر البنين وعظم ثوابهم: لأنه المقصود الأصلي، إذ هو رحمة للعالمين.

الوصف الرابع: وَعَطَّىٰ إِلَيْهِ الْآخِرَةَ مَثَلًا لِلْمُتَّقِينِ (4)، أي: يدعو الناس إلى

---

(1) بيَتْر: التفسير الكبير: ٣٤/٢١٧.
(2) سورة البقرة: الآية: ١٤٣.
(3) سورة النساء: الآية: ٤١.
(4) Twitter: @almosahm
تناء الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

توحيه سبحانه وإلى سائر ما يجب الإيمان به وطاعته والحذر من معصيته والوقوع بذنوبه، قوله: (يُوْلاَّنِّيَّأَيُّوْنَ) أي بأمره إياك بذلك.

الوصف الخامس: (فَوَخْصَرَهُ مُحَيْنًى) أي: ضياء بنبر من استضاء بضوته، وهو النور الذي أثنا بهخلق من عند الله، فهو يهدي به من اتبعه من امتها، مؤمنًا به عاملاً بما يأمرهم به، تاركًا ومجانًا ما حذرهم منه، وما أناهم به مفسرين عليه، مظهر على غيره باوضح الحجج وأصدق الأدلة.

ويبلغ في الوصف بالإثارة: لأن من السراج ما لا يضيء، إذا قل سلطته ودق فتيله، فهو صيغة الشيء، بالمشتق من لفظه مفصول: شعر شاعر وليل أليل، أو من معناه فكآلة، لإلاقة قوة معنى الاسم الموصوف به، فإن هدي النبي ذكره أوضح الهدى وإرشاده أبلغ الإرشاد، فهو سراج الوقاد الذي يضيء، ظلمنا المكان، يهدى ودعوته واضحة لا لبس فيها، لا تترك بطلًا إلا فضحته ولا شبهة إلا أزالتها (1)، وهو القائل: قد تركتهم على البيضاء ليلها صنهرها لا يزين عنها بعد إلا هالك (2).

(1) نظر لما سبق: جامع البيان 124/218، التفسير الكبير 225/6، البحر المجيد 238/7، روح المعاين 22/44، تفسير التحرير والتنوير 22/50-55.
(2) جزء من حديث الربين بن سارة - رضي الله عنه - رواه الإمام أحمد في مسنده 124/4، وابن ماجه في سـ في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، وصححه الآبانى في صحيح سنن ابن ماجه 13/114، وفي السلسلة الصحيحة 647/48، بـ رقم 937.

Twitter: @almosahm
عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: إن هذه الآية التي فيها القرآن: في كتب الله ﷺ إذا أرسلتكم شهداء ومبصرين وتذكيراً في التوراة: يا أيها النبي إذا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحريزاً للأمينين، أنت عمدي ورسولي، سميتك المتوج، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع السينا بالسينا، ولكنه يفنو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به لله الوجوه، فإن يقولوا: لا إله إلا الله، فليفته به أعينا عمياً، وآذاناً صاماً، وقلوباً غلفاً.

قال تعالى: هم يكثبهم النور إذا أسلموا لله أروجوك أيبانية خيبر، وما ملكت بيضتيك بيتاً أمناً الله علئتك وبيت عبك وبيتان عنيك وبيتان خلقك وبيتان خلقتيك أيبانية خيبر، ملكت بيتاً وبيت عبك، سنة مؤمنة إن وعشت نفساً للنبي، إن أردت النبي أن يستنكفاها خالصته أمناً من ذرئ المؤمنين قد عضتنا ما فرضة عليهم فإن عضتهم وما ملكت أبنائهم لكبلاً يكون عليك حسب الله علئوك أيبانية خيبر.

قال ابن عاشور: شدة رابع خوطب به النبي ﷺ في شأن خاص به، هو بيان ما أحل له من الزوجات والسراري، وما يزيد عليه وما

(1) رواه البخاري في صحيحه عن التحنيط كتاب الطيار، باب قوله تعالى: فإيايا أرسلتم

(2) سورة الأحزاب، الآية: 50

Twitter: @almosahm
لا يزيد، مما بعضه تقرير لتشريع له سابق وبعضه تشريع له للمستقبل، وما بعضه تقرير لتشريع له سابق وبعضه تشريع له للمستقبل، وما بعضه يتساوى عليه النبي - عليه الصلاة والسلام - مع الأمة وبعضه خاص به، أكرمه الله بخصوسيته مما هو توسع عليه، أو مما روعي بالخصوصية به علو درجته (1).

فالآية امتنان وتذكير بنعمة على نبي الله ﷺ، فإنه عز وجل قد اختار لرسوله - عليه الصلاة والسلام - الأفضل الأول واستحب بالأطيب الأزكى، كما اختص به غير ذلك من الخصائص، وأثره بما سوى ذلك، مما فيه رفعة قدته وعلو منزلته، مما جاء في الآية

على وجه الإجمال:

قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَأْتِي الْأَلَّهُ أَرْضَهُمْ فَأَضْعَفْتُهُمْ ذَا الْجُمُهُورِ﴾

أي: أعطيت منهم مهوهن، وتسعة المهر ﴿يَغَيِّرُ العَدَدُ وَالْمُقَدَّر﴾، وسواء المهر إليها عاجلًا أفضل من أن يسميه ويؤجله، وكان التجميل ديدن السلف وصبرهم، لا يعرف بينهم غيره، وفأ التجميل بإعطاء المهر براءة الذمة وطيب النفس، وأول الناس بذلك رسول الله ﷺ.

قوله: ﴿وَمَا مَلِكَتْ يِبَيْضَتْكَ يِبَيْضَتْكَ أَطْلَبَتْ أَلَّهَةٌ ُا﴾

أي: الجارية التي سباه الرجل بنفسه وغنمها ﴿هُمُّ الحَربِ أَحْلَ وَأَطْلِبَ مِنَ الَّذِينَ﴾

١٢٤

Twitter: @almoaahm
اشتراها من غيره؛ لأنه لا يدري كيف حالها، ولأن الله قال: في مثًا آفة الله علبكم وَعَظَمَ الله ِلَّهُمَا يُبِلْعُمَا في مثًا آفة الله علبكم وَعَظَمَ الله ِلَّهُمَا يُبِلْعُمَا، خِشْيَةً أَنْ يُرِدُّهُما عَلَى الْحَلَالِ ذَوِّ الْحَرَامِ، وأول الناس بذلك رسول الله ﷺ.

وقوله تعالى: مِنْ بَنَاتِ عَبْدِكَ وَبَنَاتِ عَمْنَانُ وَبَنَاتِ حَالَكَ وَبُنَائِي ﴿۱﴾، أي: نصحت اللاتي هاجرن مع رسول الله ﷺ من أقاربه غير المحارم أفضل من غير المهاجرات معه، والمراد بالعامة هنا الاشتراع في الحجوة لا في الصحابة والمحارم فيها، يقال: دخل فلان معي ﴿۱﴾، أي: مكان عمله كعمله وإن لم يقترن ﴿۱﴾ الزمن.

قال الحافظ ابن كثير: "هذا عدل وسط بين الإفرط والتضييق، فإن النصارى لا يتركون المرأة إلا إذا حكى الرجل بينه وبينها سبعة أجداد فصاعداً، واليهود يتزوجون أبناء أبهم بين أخيه وأخته. فجاجات هذه الشريعة الكاملة الظاهرة بهدف إفراط النصارى، فأباحاً بنت العم والعمة ونسبة الخلافة، وتحريم ما فرضت فيه اليهود من إباحة بنت الأخ والأخت، وهذا شنيع فظيعٌ.

وقوله تعالى: ﴿۱﴾، وردَّتْ مَوْعِظَةٌ ۚ إِنِّي نَبِيٌّ لِّلَّدِينِ ﴿۱﴾، أي: وأحلنا

(1) تفسير القرآن العظيم: 499.
للك من وقع لها أن تهب لك نفسها، ولا تطلب مهماً من النساء المؤمنات، وهذا خاص بالنبي ﷺ، ولذا قال: ﴿حَسَبَنَا أُنَفَّسَتْ مِن دُونِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ وذلك تحكّمته لنبيه وإجلاً لقدرته، وجاء الإظهار ﴿يَحْبُسُ الْبَيْنَاءَ فَلَمْ يُرِدْهُ ﴾ في موضع الإضمار ﴿فَقُولُهُ ﴾: ﴿إِنَّ آَوَى الْأَنْثَى أَن يُسْتَكْبَىُ ﴾ للإيذان والإعلام بأن هذا الحكم مما خص به تحكّمته له، لأجل النبوة، وتحكيماً لله تفخيم له، وتحري لاستحقاقه الحكارة لنبوته وبيته وذلك تزكية لفعل المرأة التي تهب نفسها له بأنها راغبة لحكارة النبوة وجليل قدر الرسالة، فاراد أن تكون ﴿يَعْدَدُ أَهْلُ بِيْتِهِ ﴾ ومن يشرف بخدمته، ويقرب من هديه وحاله.

أما قوله تعالى: ﴿مُلِّحَّكَتْ أَيْمَنَهُمْ ﴾ فمن جملة اعتراضية، معناها: أن ما ذكر فرضه وحكمك مع نساءك، أما حكم أمتك فغندنا علمه ونبيته لمهم، وإنما ذكر هذا لتلا يصل أحد المؤمنين نفسه على ما حكاه للنبي ﷺ، فإن له ﷺ النجاح وغيره خصائص ليست لغيره.

أما قوله: ﴿إِلاَّ يَكُونُ عَلَىَّ حَرُجٍ ﴾ فتعليه لما شرعه ﷺ تعالى ﴿حَقَّ نُبِيَّ ﴾ الآية من التوسعة ﴿إِلَى الْعَزْدِيْدِ ﴾ مما خص به عن أمته وفيما ساواهم فيه، فلم يضيق عليه، وهذا تعميم وامتنان، وقد سلك - عليه الصلاة وسلم - ﴿أَخَذَهُ ﴾ بهذه التوسعات والعيش مع هذه الملاذ والحكامات التي رفع الله بها قدره سلك

Twitter: @almosahm
الحمد من عباده وهو أحسنهم، فسقان عبداً شكرناً لما خص به من اختيار وإباحة ما هو أول وأفضل.

وقوله: ﴿وَأَتَاكَ ﷲ ٍّ عَفْوًا رَجِبًا﴾ أي: حكثير المغفرة فيغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبرها ﴿وَرَجِبًا﴾ أي واسع الرحمة، ومن رحمته سبحانه أن وسع الأمر ﴿وِمَواقِعَ الْحِرْجِ، وَلَمْ يِعَاقِبْهُمْ عَلَىٰ سَفَلِ ذِنْبِ مِنْهُ﴾ (1).

- قال تعالى: ﴿فَيَتَابَ عَلَىٰ مَنْ كَيْبَىْ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَدَّأَهُمْ أَن يُحْرِقُونَ قَالَ ﷲ ٍّ وَكَانَ ﷲ ٍّ عَفْوٌ رَجِبٌ﴾ (2).

قال أبو حيان: «سقان دابي الجاهلية أن تخرج الحرة والأمة محتشوفي الوجه في دمع وجهر، وسقان الزنا يتعرضون إذا خرج بالليل لقضاء حواتهم في التخيل والغيظان (3) للإمام، وربما تعرضوا للحرة بعثة الأمة، يقولون: حسناها أمة، فهؤلاء أن يخلثن يرضيه عن زيا الإمام بلبس الأردن والمالح وستر الرؤوس

(1) ينظر: الكشاف 1268، التفسير الكبير 221/246، البحر الميظ 1241/2، وروى الامامي 52، حاشية راية على تفسير البيضاوي 127، تفسير الحرير 192، وتزويق 502، حاشية الشهاب 7.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 9.

(3) الميظان: جمع خاطر، وهو المثل الواسع من الأرض، المقام (غوط) 62/276.
نداة الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

والوجه ليحترسن ويهيج فلا يطمع فيهم.. وهؤلاء: فرسناد اللهم يذهبون
يشمل الحرائر والإماء، وفانتة بالإماء أصغر، لحكمة تصريفهن
بخلاف الحرائر، فيحتاج إخراجهن من عموم النساء إلى دليل
واضح (1).

وقد جاء يقه سبب نزول الآية عدة روایات منها:

ما رواه عائشة - رضي الله عنها - أن أزواج النبي ﷺ
يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصر (2) وهو صعيب أفنف فكان
عمر - رضي الله عنه - يقول للنبي ﷺ: أحجب نساءك، فلم يحكم
رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة
من الليالي عشاء، وعانتت أمرأة طويلة، فنذها عمر: إلا قد
عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية
الحجاب (3).

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال عمر - رضي الله عنه -
قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أميت

(1) البحرين، 7/250.

(2) المناصر: جمع منصص، موافقة يتخلى فيها لبول أو حاجة، القاموس (نصب) 89/3.

(3) رواه البخاري في صحيحه مع الفتوى: كتاب الوضوء، باب خروج النساء إلى البراز
148/1، ورقم: 241، وسلم في صحيح يشرح النووي كتاب السلام، باب إباحة
الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان 147/8.
المؤمنين بالحجاب، فانزل الله آية الحجاب

وكان البدء بزواجه وبناته - عليه الصلاة والسلام - لشرفهن
ورفعة قدرهن، فأقرهن بالذكر اهتماماً بذلك، فهن من أهل
بيته، والله عز وجل يقول: "إلا أن ربي يعد الله ليذهب عنيكم
أرضه أهل البيت ويطهرهم تطهيراً".

معنى قوله: هو ذلك أمهل للناس فأبرزهم فلا يذرونهم أي: ذلك أقرب أن
يعرفن ويميزن لنتسرهن بالحجاب والعرفة، فلا يتعرض لهن أحد ولا
قيلهن ما يكرهن؛ لأن المرأة إذا كانت قد غابة من التستر لم يقدم
عليها فاسق، بخلاف المتبرجة، فإنه مطروح فيها.

وقد كان من المؤمنات الامتثال والانقياد لأمر الله والاستجابة له
ولرسوله - عليه الصلاة والسلام - تقول عائشة - رضي الله عنها:
"رحم الله تعالى نساء الأنصار، لما نزلت: "قد يَكُن النَّبِيُّ ٱلْلّٰهُ ٱلْمُّتَّقِينَلا يَهْزَمُ ۖ ۛ وَما ۖ ۛ وَلَوْ نَذَكَّرَۛ (3)
والآية... شقق مرتوهن" فأعتجزن.

رواه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب: «الفسير»، باب تسخير، لا تزيلين بيتكم
(<النَّجْم>) 8/8، برقم: 479.

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 1/3، تفسير التحرير والتوضيح: 106/22.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 33.
(3) ينظر: البحر الغفيظ، 7/305، روح العماني: 69/22.
(4) المروت: بيض مرت، كساء من صوف أو خز فاموس (مر) 2/385.
(5) اعتجزن: لبيض المرأة كالختلف ويعلق عند عماة على الرأس ليس شيء منها
تحت ذلك، اللسان (عمر) 4/544.

Twitter: @almosahm
نداء الله لبيته الكريم في أين الذكر الحكيم

بها، فصلين خلف رسول الله ﷺ رؤوسهما ﷺ عين رؤوسين الغربان.

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قال: لما نزلت هذه الآية:

(۳۷۹) «وَجَعَلْنَاكَ عَلَيْهِنَّ نَزِيلًا» مَّنْ جَلَّدِيَّتهُنَّ خُرِجْ نَسَأَلُ النَّاسَةَ حَسَنًا عَلَى

رؤوسين الغربان من السكنية، وعليهن احسابة سود بليسناها.

۱۰ - قال تعالى: (۳۷۹) "وَجَعَلْنَاكَ عَلَيْهِنَّ نَزِيلًا" مَّنْ جَلَّدِيَّتهُنَّ خُرِجْ نَسَأَلُ النَّاسَةَ حَسَنًا عَلَى

وَأَمَرْنَاكَ ۗ أَلَتَّ سَبَأَةِ وَلَا يُسَبِّحَنَّ وَلَا يُغَيْرَنَّ وَلَا يَقُولُنَّ أُلَمْ بِيُهِدَا ۗ يُهِدَا يَدِينُونَ يَكْفُرُونَ ۗ يَكْفُرُونُ بِمَعْرُوفِ فَقَابِلَهُنَّ وَآمَنُواۡۚ إِنَّ اللَّهَ عَرْوُضُ رَحْمَةٍ (۴۰).

اشتملت الآية على بيان بيعة النساء النبي ﷺ وقد تعزَّزت

مواضع ذلك، فقد ذكر ذلك بعد فتح مكة، ووقع أيضاً في المدينة،

وكان - عليه الصلاة والسلام - يتعهد النساء بذلك بعد صلاة

العيد وغيرها. (۴)

مع شفته - عليه الصلاة والسلام - ورحمته بين و عدم

تكبِّيفهن ما لا يطبقهن، والعضو عما كان منهن قبل ذلك، وكان لا

يصافهن بل كأنهن بيعهن من وراء حجاب.

(۱) ذكره السيوطي في الدر المنثور ۶/۱۶۰، منها وعزاء لا يدين مدور، ورواه أبو داود

يرقم: ۳۱۴۰ في القياس.

(۲) رواه عبد الوارق في تفسيره ۲/۱۰۳.

(۳) سورة المنحتة، الآية: ۱۲.

(۴) بنظر: جامع البيان ۱۸/۵۱، تفسير القرآن العظيم: ۴/۲۵۲-۲۵۶.
عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ لما غرغ يوم
فتتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء، وهو على الصفا
وعمر أسفل منه، وهم بنت عتبة امرأة أبي سفيان مثنعة متشابكة
بين النساء، خوفاً من رسول الله ﷺ أن يعرفها، فقال - عليه
الصلاة والسلام: أبايعنكم على إلا تشرككن بالله شيئاً، فرفع
هند رأسها وقالت: والله لقد عدنا الأصنام، وإنك لتأخذ علينا أمراً
ما رأيت إذ أخذته إلى الرجال، تباع الرجال على الإسلام والجهاد.
وهي رواية: قالت هند: وصيف نطلع أن يقبل منا ما لم يقبله من
الرجال؟ ف يعني أن هذا بين لزومه، فقالت: إن أبا سفيان رجل
شجاع، وإن أصيبت من ماله هنات، فما أدرى أتحل لي أم لا؟
فقال أبو سفيان: ما أصيبت من شيء فيما مضى وفيما غير فهو
لوك حلال، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فما لبها: وإنك له
بنت عتبة؟ قالت: نعم، فكأنها سلف يا ثبي الله عفا الله عنك،
فقال: ﴿ولا يردن﴾، فقالت: أوتزي الحرة؟ فقال: عليه الصلاة
والسلام: ﴿ولا يردن﴾، فقالت: ربياهم صغاراً وقتلتهم
صبراً، فأنتم وهم أعلم، ومكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل
يوم بدر، فضحك عمر حتى استلقي، وتسم رسول الله ﷺ فقال:

Twitter: @almosahm
لا تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فقال: «ولأ يُضْحَكُنَا فِي مَعْرُوفٍ»، فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وَيَقِيمُنَا أَن نعتصب شيء».

وأخذت على رسول الله ﷺ نسواً، فقال: يا رسول الله، ابسط بديك نصافحتك، فقال: «إني لا أصحح النساء، ولكن ساخذ على من ينكر»، فأخذ علينا حتى بلغ في ولأ يُضْحَكُنَا فِي مَعْرُوفٍ، فقال: فيما أطلقنا واستطعنا، فقال: الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا.  

فقد جاءت الآية أنه بايعهن على هذه الأمور السنة، وقدم الأفث بالمنه في القبح، ثم ما بعده إلى آخرها، وقيل: قدم على ما هو الأول منه في القبح، ثم ما بعده إلى آخرها.

---

(1) نظر: الكشاف 4/93، التفسير الكبير 2/14، الفصل الثامن 8/142، ورواية الطبري في تفسيره غنثراً عن ابن عباس من طريق العوفي 2/15، وهو إسناد ضعيف فيه ضعفه ومجامل كما بعث ذلك الشيخ أحمد شاكر في تفاسيره الطبري 1/263. حاشية رقم (1)، وأخرجه ابن حبان في تفسيره 10/2360 من مقاتل بين حيان فذكره، وهذا إسناد معتبر، وهذا قال الحافظ ابن حجر في الكشاف الشافعي 4/119. لم أراه بسياقه، لم ذكر ما تقدم وسكت عنه، فالأثر لم يستلو على ضعفه الشديد فيه غرابة وتكارة في بعض الفاظ، وقد استخرجه الزمخسي، فقال: غريب بهذا اللفظة، مخرج الأحاديث والآثار الوردة في تفسير الكشاف 3/412.

(2) نظر: جامع البيان 28/51، الدور الثامن 8/132. 139.
من الأشياء المذكورة ما هو الأظهر فيما بينهم (1).

وقوله: "لا تأثر به من منحر، وطهارته من منحر، والتقيد بالمعروف مع أن الرسول ﷺ لا يأمر إلا به للتنبيه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق لا معصية الخالق، ويدخل في هذا عموم ما نهى عنه النسا من النباحة وشق الجيوب ووصل الشعر وغير ذلك من أورام الشريعة (4).

قال تعالى: "فَلْتَّخَذِينَ الْأَلْبَابَ الْخَاتِمَةَ وَأَلْقُوا الْيَدَّةَ وَأَلْقُوا الْقُلُوبَ لَعَلَّهُمْ يَخْفَى بِضَعْفِهِمْ وَلَا يُصْحِبُهُمْ إِلَّا أَنْ يُبْيِسُونَهُمْ وَهُمْ خَافُوٓ وَلَوْ كَانَ أَرَادُوا الْبَيْضَاءَ" (11).

(1) ينظر: التفسير الكبير 29/310.
(2) ماني القرآن: 152/3.
(3) ينظر: الكشاف 4/95, التفسير الكبير 29/28, روح الماني 80/28.
(4) ينظر: تفسير البيضاوي 4/677, خلف الماني 52/95, الجامع لأحكام القرآن 18/74.
النبي الكريم في ذكر الحكيم

وَمِنْ يَعْتَدْ حَذْوَةٌ أَنَّهُ فَقَدْ ظَلَّمَ نَفْسَهُ لَا يَنْتَهَى لِمَلَّ أَلْلَهِ يَتَّهَيْ بَعْدُ

۱۳۴

۱. دَارِيَةُ أَمَرِكَةَ

خص النبي ﷺ بالنداء ثم جاء الخطاب عاماً له ولأمه: لأن النبي ﷺ إمام أمه وقpanionهم، وكما يقال ترئيس القوم وحكيمهم: يا فلان افتعلوا حكيم وحكيم، إظهاراً لتقديمه واعتباراً لترؤسه، وأنه إمام قومه ونسانهم، والذي يصدرون عن رأيه، ولا يستبدين بأمر دونه، فحكم وحده حكم كلههم، وساداً مسد جميعهم وجاء اختيار لفظ ﷺ لما فيه من الدلالة على علو رتبته ورفعة قدره - عليه الصلاة والسلام - وهذا مقوله حكايته عن قرئون: ﷺ قَالَ

فأفترد موسى - عليه السلام - بالنداء: لأنه سكان أجل الاثنين والمقدم فيهما - عليه السلام - ثم عمهما بالخطاب 🅰️، وقيل: المعنى يا أولى النبي قيل لهم إذا طلقتم النساء، فاضمر القول، فلله عز وجل خاطبه وجعل الحكم للجميع، كما يقال للرجل: وبيك أما تتقون الله أما تستحوذ منه، تذهب إليه وإلى أهل بيته، على

- سورة الطلاق، الآية: ۱
- سورة طه، الآية: ۴۹
- ينظر: الكشاف وحاشية الإنصاف عليه: ۱۱۷

Twitter: @almosahm
سبيل تلوين الخطاب

وقيل: النداء له ولأمته، فحدث نداء الأمة، والتقدر: يا إياها
النبي وأمة النبي إذا طلقتم، فالخطاب له وليهم، أي: أنت وأمتك
وقيل: إنه بعدما خاطبه - عليه الصلاة وسلم - بالنداء صرف
سبع أنف الخطاب عنه لأمته، تحكراً لها: لما في الطلاق من
التكرارة، فلم يخاطب به تطبيقاً وإجلاً لقدره.

وقد اختالف في سبب نزول الآية:

ف군 أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: طلق رسول الله
حفصة - رضي الله عنها - فأتت أهلها فأنزل الله تعالى: (يا أيها
النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن قبل عدتهن) فقيل له: راجعها
فإنها صوامة قوامة، وهي من أزواج ونساءك في الجنة.

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه طلق عمارته وهي
حائض، فقال له النبي ﷺ: «إبحث عمراها» فإذا، وقال: «إذا طهرت

---


---

Twitter: @Almosahm
نداء الله نبيه الكريم في أنذكر العلوم

الططق أو ليمسك، قال ابن عمر: وقرأ النبي ﷺ: ﴿فَإِذَا أَرْتَمِيَّتْ إِلَيْهِ ﺩِينٍ﴾ (١٠٩).

وأعذر في قحلة: ﴿فَإِذَا أَرْتَمِيَّتْ إِلَيْهِ ﺩِينٍ﴾ (١٠٩).

وعن مقاتل قال: بلغنا ﷺ قوله: ﴿فَإِذَا أَرْتَمِيَّتْ إِلَيْهِ ﺩِينٍ﴾ (١٠٩).

فَإِذَا أَرْتَمِيَّتْ إِلَيْهِ ﺩِينٍ ﴿(١٠٩).

أنها نزلت ﷺ إباد الله بن عمرو بن العاص، وطويل بن الحارث، وعمر بن سعيد بن العاص.

ومعنى الآية: إذا أردتم الطلاق فاتمسوا لطلاقهن الأمر المشروط.

ولا تبادروا بالطلاق من حين يوجد سببه، بل طلقونه لأجل عدتين، لأن يطلقها ﷺ ثم يجمعاها فيه أو وهي حامل، وهذا هو طلاق السنة، أما طلاق البردة فإن يطلقها وهي حائض، أو ﷺ ثم يجمعاها فيه.

قال النووي: "هذه قرآءة ابن عباس وابن عمر وهي شاذة، لا تثبت قرآناً بالإجماع.

شرح صحيح مسلم ١٩١٠.

رواه مسلم في صحيحه مع شرح النووي بهذا الفنود، كتاب الطلاق ٦٩٠، والحديث قد جاء بعد أن كان قرآن في مسيل في في مسلم في الفنود، كتاب الطلاق، باب قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَرْتَمِيَّتْ إِلَيْهِ ﺩِينٍ﴾ ﴿(١٠٩).

ويقبض على غذل رسول الله ﷺ، فإن خلاف في خلاف لغة رسول الله ﷺ، فهنا يطلقها على رضي الله عنها ذكر قرآناً في مسلم في فنود، كتاب الطلاق، باب قول الله ﷺ: ﴿فَإِذَا أَرْتَمِيَّتْ إِلَيْهِ ﺩِينٍ﴾ ﴿(١٠٩).

ومعنى الآية: إذا أردتم الطلاق فاتمسوا لطلقهن الأمر المشروط.

مرة، فليراجعوا ثم ليسكنها حتى يظهر، ثم يمتع ثم يطلقها.

ذكره السيوفي في الدر المثوى ١٩٨، ولياب النقول ٢١٥، ويزيد لأبي حامه.

Twitter: @almosahm
تم أمر بإحصاء العدة وذلك ضبطها إن كانت تحيض، أو بالأشهر إن لم تكن تحيض وليست حاملًا، وذلك لما يتربى عليها من الحقوق، فلا بد من معرفة بدايتها لتعرف نهايتها، والخطاب موجه للزوج والمرأة إن كانت مكلفة أو لوليها، وأمر بتعوي جل وعلا والخوف منه، وأمر بعدم إخراجها من بيتها زمن العدة بل تلزم بيتها زوجها ولا يجوز لها أن تخرج منه، فإن لها الحق في النفقة والسكنى، وتسمر على تلك الحال إلا أن تأتي بفاحشة مبينة، أي: بأمر قبيح واضح موجب لأخراجها، قيل: هو الزنا، وقيل: إدخال الضرر على أهل البيت بأنبئها ليهم بالقول والفعل، فهي التي تسبب في إخراج نفسها، وقد سكنها جبرًا لخاطرها ورفقًا بها، وهذا في المعتددة الرجعية، أما المطلقة البائنة فلا تفقه لها ولا سكنى.

وأما سباق من هذه الأحكام من حدود الله التي شرعها لعباده، ففالمواجب النزاما والوقوف عنها ولا يجوز تعددها، فبني الخبر والمصالح، ومن ذلك أن في بيت المطلقة طلاقًا رجعًا في بيت زوجها مصلحة عظيمة، فلم يعد في قلب زوجها الرحمة والودة لها، ولعله إن برى منها ما يعجبه فتميل نفسه إليها، ولعل السبب الموجود للطلاق يزول، ونحو ذلك (١)، وصدق الله القائل: لِمَ يَرْسَلُنِّي مِنْ أُسْتَرِقَنِّي١
نداة الله نبيه الكرم في أي الذكر الحكيم

138

أصلَ حكماً، لا تنسى فِي أمورِهِ ﴿۱﴾.

أدرك الله وأيماً عُلُوَّهُ ﴿۲﴾.

قال تعالى: ﴿وَلْيَأْتِي الَّذِينَ لَا يُتْبَعُونَ ﴿۳﴾.

جاء في نزل الآية ثلاثة أقوال:

أولاً: أنها نزلت ﴿۴﴾ تحريره - عليه الصلاة والسلام - على نفسه العسل، وذلك في قصة مخرجة ﴿۵﴾ الصحابين بعده أئمة، منهما ما رويه عائشة - رضي الله عنها - قالت: ﴿۶﴾ ﴿۷﴾ ﴿۸﴾ ﴿۹﴾ ﴿۱۰﴾ ﴿۱۱﴾ ﴿۱۲﴾ ﴿۱۳﴾ ﴿۱۴﴾ ﴿۱۵﴾ ﴿۱۶﴾ ﴿۱۷﴾ ﴿۱۸﴾ ﴿۱۹﴾ ﴿۲۰﴾ ﴿۲۱﴾ ﴿۲۲﴾ ﴿۲۳﴾ ﴿۲۴﴾ ﴿۲۵﴾ ﴿۲۶﴾ ﴿۲۷﴾ ﴿۲۸﴾ ﴿۲۹﴾ ﴿۳۰﴾ ﴿۳۱﴾ ﴿۳۲﴾ ﴿۳۳﴾ ﴿۳۴﴾ ﴿۳۵﴾ ﴿۳۶﴾ ﴿۳۷﴾ ﴿۳۸﴾ ﴿۳۹﴾ ﴿۴۰﴾ ﴿۴۱﴾ ﴿۴۲﴾ ﴿۴۳﴾ ﴿۴۴﴾ ﴿۴۵﴾ ﴿۴۶﴾ ﴿۴۷﴾ ﴿۴۸﴾ ﴿۴۹﴾ ﴿۵۰﴾ ﴿۵۱﴾ ﴿۵۲﴾ ﴿۵۳﴾ ﴿۵۴﴾ ﴿۵۵﴾ ﴿۵۶﴾ ﴿۵۷﴾ ﴿۵۸﴾ ﴿۵۹﴾ ﴿۶۰﴾ ﴿۶۱﴾ ﴿۶۲﴾ ﴿۶۳﴾ ﴿۶۴﴾ ﴿۶۵﴾ ﴿۶۶﴾ ﴿۶۷﴾ ﴿۶۸﴾ ﴿۶۹﴾ ﴿۷۰﴾ ﴿۷۱﴾ ﴿۷۲﴾ ﴿۷۳﴾ ﴿۷۴﴾ ﴿۷۵﴾ ﴿۷۶﴾ ﴿۷۷﴾ ﴿۷۸﴾ ﴿۷۹﴾ ﴿۸۰﴾ ﴿۸۱﴾ ﴿۸۲﴾ ﴿۸۳﴾ ﴿۸۴﴾ ﴿۸۵﴾ ﴿۸۶﴾ ﴿۸۷﴾ ﴿۸۸﴾ ﴿۸۹﴾ ﴿۹۰﴾ ﴿۹۱﴾ ﴿۹۲﴾ ﴿۹۳﴾ ﴿۹۴﴾ ﴿۹۵﴾ ﴿۹۶﴾ ﴿۹۷﴾ ﴿۹۸﴾ ﴿۹۹﴾ ﴿۱۰۰﴾ ﴿۱۰۱﴾ ﴿۱۰۲﴾ ﴿۱۰۳﴾ ﴿۱۰۴﴾ ﴿۱۰۵﴾ ﴿۱۰۶﴾ ﴿۱۰۷﴾ ﴿۱۰۸﴾ ﴿۱۰۹﴾ ﴿۱۱۰﴾ ﴿۱۱۱﴾ ﴿۱۱۲﴾ ﴿۱۱۳﴾ ﴿۱۱۴﴾ ﴿۱۱۵﴾ ﴿۱۱۶﴾ ﴿۱۱۷﴾ ﴿۱۱۸﴾ ﴿۱۱۹﴾ ﴿۱۲۰﴾ ﴿۱۲۱﴾ ﴿۱۲۲﴾ ﴿۱۲۳﴾ ﴿۱۲۴﴾ ﴿۱۲۵﴾ ﴿۱۲۶﴾ ﴿۱۲۷﴾ ﴿۱۲۸﴾ ﴿۱۲۹﴾ ﴿۱۳۰﴾ ﴿۱۳۱﴾ ﴿۱۳۲﴾ ﴿۱۳۳﴾ ﴿۱۳۴﴾ ﴿۱۳۵﴾ ﴿۱۳۶﴾ ﴿۱۳۷﴾ ﴿۱۳۸﴾ ﴿۱۳۹﴾ ﴿۱۴۰﴾ ﴿۱۴۱﴾ ﴿۱۴۲﴾ ﴿۱۴۳﴾ ﴿۱۴۴﴾ ﴿۱۴۵﴾ ﴿۱۴۶﴾ ﴿۱۴۷﴾ ﴿۱۴۸﴾ ﴿۱۴۹﴾ ﴿۱۵۰﴾ ﴿۱۵۱﴾ ﴿۱۵۲﴾ ﴿۱۵۳﴾ ﴿۱۵۴﴾ ﴿۱۵۵﴾ ﴿۱۵۶﴾ ﴿۱۵۷﴾ ﴿۱۵۸﴾ ﴿۱۵۹﴾ ﴿۱۶۰﴾ ﴿۱۶۱﴾ ﴿۱۶۲﴾ ﴿۱۶۳﴾ ﴿۱۶۴﴾ ﴿۱۶۵﴾ ﴿۱۶۶﴾ ﴿۱۶۷﴾ ﴿۱۶۸﴾ ﴿۱۶۹﴾ ﴿۱۷۰﴾ ﴿۱۷۱﴾ ﴿۱۷۲﴾ ﴿۱۷۳﴾ ﴿۱۷۴﴾ ﴿۱۷۵﴾ ﴿۱۷۶﴾ ﴿۱۷۷﴾ ﴿۱۷۸﴾ ﴿۱۷۹﴾ ﴿۱۸۰﴾ ﴿۱۸۱﴾ ﴿۱۸۲﴾ ﴿۱۸۳﴾ ﴿۱۸۴﴾ ﴿۱۸۵﴾ ﴿۱۸۶﴾ ﴿۱۸۷﴾ ﴿۱۸۸﴾ ﴿۱۸۹﴾ ﴿۱۹۰﴾ ﴿۱۹۱﴾ ﴿۱۹۲﴾ ﴿۱۹۳﴾ ﴿۱۹۴﴾ ﴿۱۹۵﴾ ﴿۱۹۶﴾ ﴿۱۹۷﴾ ﴿۱۹۸﴾ ﴿۱۹۹﴾ ﴿۲۰۰﴾ ﴿۲۰۱﴾ ﴿۲۰۲﴾ ﴿۲۰۳﴾ ﴿۲۰۴﴾ ﴿۲۰۵﴾ ﴿۲۰۶﴾ ﴿۲۰۷﴾ ﴿۲۰۸﴾ ﴿۲۰۹﴾ ﴿۲۱۰﴾ ﴿۲۱۱﴾ ﴿۲۱۲﴾ ﴿۲۱۳﴾ ﴿۲۱۴﴾ ﴿۲۱۵﴾ ﴿۲۱۶﴾ ﴿۲۱۷﴾ ﴿۲۱۸﴾ ﴿۲۱۹﴾ ﴿۲۲۰﴾ ﴿۲۲۱﴾ ﴿۲۲۲﴾ ﴿۲۲۳﴾ ﴿۲۲۴﴾ ﴿۲۲۵﴾ ﴿۲۲۶﴾ ﴿۲۲۷﴾ ﴿۲۲۸﴾ ﴿۲۲۹﴾ ﴿۲۳۰﴾ ﴿۲۳۱﴾ ﴿۲۳۲﴾ ﴿۲۳۳﴾ ﴿۲۳۴﴾ ﴿۲۳۵﴾ ﴿۲۳۶﴾ ﴿۲۳۷﴾ ﴿۲۳۸﴾ ﴿۲۳۹﴾ ﴿۲۴۰﴾ ﴿۲۴۱﴾ ﴿۲۴۲﴾ ﴿۲۴۳﴾ ﴿۲۴۴﴾ ﴿۲۴۵﴾ ﴿۲۴۶﴾ ﴿۲۴۷﴾ ﴿۲۴۸﴾ ﴿۲۴۹﴾ ﴿۲۵۰﴾ ﴿۲۵۱﴾ ﴿۲۵۲﴾ ﴿۲۵۳﴾ ﴿۲۵۴﴾ ﴿۲۵۵﴾ ﴿۲۵۶﴾ ﴿۲۵۷﴾ ﴿۲۵۸﴾ ﴿۲۵۹﴾ ﴿۲۶۰﴾ ﴿۲۶۱﴾ ﴿۲۶۲﴾ ﴿۲۶۳﴾ ﴿۲۶۴﴾ ﴿۲۶۵﴾ ﴿۲۶۶﴾ ﴿۲۶۷﴾ ﴿۲۶۸﴾ ﴿۲۶۹﴾ ﴿۲۷۰﴿ ﴿۲۷۱﴿ ﴿۲۷۲﴿ ﴿۲۷۳﴿ ﴿۲۷۴﴿ ﴿۲۷۵﴿ ﴿۲۷۶﴿ ﴿۲۷۷﴿ ﴿۲۷۸﴿ ﴿۲۷۹﴿ ﴿۲۸۰﴿ 

(1) سورة النور، الآية: ۷۰.
(2) سورة التوبة، الآية: ۷.
(3) مافيما: مفسر، شيخ ينتصر عبده، درج عليه، وسبه على رحيمته متكررة، النهاية.
(4) خير الاصحاب، ۲۷۴/۲.
(5) روائع البخاري في صحيحه، ۳۹۲/۴، وصلح في صحيحه، ۱۵۶/۸.
(6) أثر الله في، ۱۰۵/۷۵، وصلح في صحيحه، ۱۵۳/۹.

Twitter: @almosahm
الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فظلم تنزل به عائشة وحفصة
حتى حرمها، فانزل الله عز وجل: ﴿أَسْأَلُ ﷺَ أَنْ أَتَّقِنِيْنَ عَضْدَيْنِ أَنْذَكَرَمَاَ﴾ (العدة ١)

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - عن عمر - رضي الله عنه:
أن أم إبراهيم القبطية أصابها النبي ﷺ في بيت حفصته يومها، فوجدته خفية، فقالت: يا النبي ﷺ لقد جئت إلى أحد من أزواجه بمثله، في يومي وبيني ودوري وعلى فراشتي، قال: لا ترضين أن أحرمها فلا أقربها، قالت: بل، فحمرها وقال: لا تنكر ذلك أحد، فذكرته لعائشة فاظهرة الله عز وجل عليه، فانزل الله: ﴿أَسْأَلُ ﷺَ أَنْ أَتَّقِنِيْنَ عَضْدَيْنِ أَنْذَكَرَمَاَ﴾ (العدة ١)، فبينا أن النبي ﷺ كفر بمبنية وأصاب جاريتاه.

ثالثاً: أنها نزلت في الواقعة التي جاءت النبي ﷺ، فقالت: إن
وهبت ليه نفسياً، فظلم يقبلها، روي هذا عن ابن عباس.

(1) رواه الحاكم في المسندر كتبة (النسائي) تفسير سورة التحريم ٣٩٣، وقال:
صحيح على شرط علم ومجراء ووافقه النسائي، ذكره ابن كثير في تفسيره.
(2) رواه الطبري في تفسيره ٢٨٢، وقال ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٤ بعد أن ذكر له
رقم آخر: ﴿أَسْأَلُ ﷺَ أَنْ أَتَّقِنِيْنَ عَضْدَيْنِ أَنْذَكَرَمَاَ﴾، و忘记了 أحد من أصحاب الكتب السابقة، وقال
الحافظ في التفاح ٨٥٧، بعد أن ذكر بعض طرق، وهذه طارق يقول بعضها
بعضًا، وقال الهيثمي في مجموع الزوائد ١٢٦، ١٢٧، رواه البيزار بإسنادين، والطبراني،
ورجال البيزار رجال الصحيح، غير مبشر بن آدم وهو ثقة.
رضي الله عنهما (١) - قال ابن العربي: "أما من روى أن الآية نزلت في الموعودة فهو ضعيف في السند وضعيف المعنى، أما ضعفه في السند: فلعلهم عدالة رواته، وما ضعفه معناه: فأنزل رد النبي ﷺ للموعودة ليس تحريماً لها؛ لأن من رد ما وجب له لم يحرم عليه، وإنما حقيقة التحريم بعد التحليل" (٢).

قال الحافظ ابن حجر - بعد أن ذكر قصتين العسل ومارية: "فيسحتم أن تكون الآية نزلت في السببين معاً" (٣)، وقال الشوطي: "هذان سببان صحيحان لنزل الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين، قصة العسل قصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعاً، وبنهٍ مثل واحد منها أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه" (٤)، فأفتتح السورة بنداء النبي ﷺ تتبه على أن ما سيذكر بعده، مما يهتم به النبي ﷺ والأمة؛ لما استقبل عليه من بيان الأمور وذكر الأحكام والتوجيهات المناسبة لها؛ ولأن سبب ذكره السبتي في لباب النقول ١٢٨، والدر المثور ١٨٨، وعزاً لابن أبي حامد وابن مودويه عنه.

(١) أحكام القرآن ١٨٤، ومن قال بضعف السبتي في لباب النقول ١٢٨، والدر المثور ١٢٧، والشوكاني في فتح القدر ٢٥٣/٢٥٢.

(٢) فتح الباري: ١٢٠٥/١٠٧.

(٣) فتح القدر ٢٥٢/٢٥٣، ونظيره: جامع البيان ٢٨/١٠٢.

Twitter: @almosahm
النزول مرتبطًا به - عليه الصلاة والسلام - وضمنه (1)

وقد أسأ الزمخشري الأدب مع مقام النبي ﷺ، وزل لسانه بما ينبغي، أنه يظهر عنه ويحكم من أعلى الله عز وجل مقامه ورفع من قدره، حيث قال: ومكان هذا زلة منه؛ لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله؛ لأن الله عز وجل إنما أحل ما عزلت فيه. ﷺ: "قد غفر لك ما زلت فيه، ﷺ: "قد رحمك فلم يؤخذك به" (2)

وقد شن بعض المفسرين على الزمخشري إساءته الأدب ونزل لسانه ﷺ: "حق النبي ﷺ، فما أطلقه ﷺ: "حق النبي ﷺ تقول وافترا، والنبي ﷺ منه براء، وإذا كان آحاد المؤمنين يتحاشى أن يعتقد تحريم ما أحل الله له، فكذيف لا يربا بمنصب النبي ﷺ مما يرثع عنه منصب عامة الأمة.

وذلك أن تحريم الحلال على وجهين:

الأول: اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه، وهو صق اعتقاد ثبوت حكم التحليل ﷺ: الحرام، وهذا محظور يوجب الحكر.

(1) تفسير التحرير والتنوير 28/246
 فلا يمكن صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم.

الثاني: الامتناع من الحلال مطلقًا أو مؤكداً باليمين مع اعتقاد
حله، وهذا مباح صرف، وحلال محض، وما وقع منه
منك من هذا النوع، فإنَّما أراد الخطأ فيه والعود إليه
صفر صفة بعين، وإنما عاتبه الله تعالى عليه: رفقاً به
وتنويها بقدره وإجابة منصبه - عليه الصلاة والسلام -
أن يراعى مرضاه أزواجه بما يشق عليه جرياً على ما ألف
من لطف الله تعالى به؛ لرفيقه منزلته وسمو محقاه عنه
جل وعلا.

ويقول نداءه {في يأباه الأثري} مفتاح العتاب من حسن
التلفت به والتمويه بشأنه ما لا يخفى، ونظر ذلك تقديم العفو على
العتاب بقوله تعالى: {إنهما الله عناكم إن أردتتم أن تبهر} (1).
أما قوله تعالى: {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} فضيه تعظيم لشأنه:
وذلك لأن ترك الأول بال نسبة إلى مقامه السامي الحكيم بعد
صالذيب، وإن لم يكن في نفسه كذلك، وأن عتابه ليس إلا
لمزيد الاعتناء به، والإخلاص له مما حصل (2).

قال تعالى: {فَبُتْهَا النُّبِيُّ حُكَّمَ الصُّدُورَ وَاللَّهُ أَرْضَى مَا يَعْمَلُونَ} (2).

---
(1) سورة التوبة، الآية: 43.
(2) ينظر: البحر المحيط/8، حاشية الإنصاف/4، 126، 145/2، ورح الماني
147/28.
ثداء الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

وأغفر لهم ومارونهم جهنم وريسهم الدمار (1).

سبق الحديث عن هذه الآية عند الآية التي مثلها في سورة النبوة (2)، ومناسبة النداء الذي قبلها في أول السورة، أن هذا النداء الثاني للنبي ﷺ يأمره بإقامة صلاح عموم الأمة بتطهيرها من الخبثاء الحكفار والمنافقين بعد أن أمره بإفادة من عليهما الغفلة عن شيء من واجب حسن المعاشرة مع الزوج (3).

---

(1) سورة التحرير، الآية: 9.
(2) ينظر ما سبق، ص 112.
(3) ينظر: تفسير التحرير والشوير 28/347.
المبحث الثالث:
النداء بصفات أخرى

1- قال تعالى: {بِضَعْفِهِ الْبَيْنِ ۚ وَأَعَلَّمَ الْأَلْقَابَ}. (1)

افتتح خطاب النبي ﷺ بالنداء تنبهًا وإعلامًا بأهمية وعظم شأن ما سيوجه إليه ويكلف القيام به، والمزمل اسم فاعل من تزممل، أي: تلفف في الثوب. (2) فالمزمل أصله المتزمل فندغمت النواة في الزاي، وبها قرأ أبي (المزمل) على الأصل. (3)

ففي مستهل هذه السورة بأمر الله عز وجل نبي ﷺ أن يترك المزمل وهو التنطي والتلفف، وينهض للقيام لربه سبحانه ويستعد للأمر العظيم الذي سكفل به وهو إبلاغ الرسالة للناس شكاكة، فالمزمل صفة له - عليه الصلاة والسلام - اشتاقًا من الحالة التي كانت عليها، وليس اسمًا من أسمائه، كما ظن السيوطي. (4)

(1) سورة الزمر، الآية: 21.
(2) ينظر: معاي القرآن للقراء: 2/196/5، معاي القرآن وإعرابه: 239/5، البحر المنفي:
(4) ينظر: الرياض الألفية في شرح أسماء غير الخلفية: 238.

Twitter: @almosahm
وردى عن عصرة أن المراد بالتزلم هو تزمل النبوة والرسالة (1).

وهو معنى مجازي بعيد عن ظاهر الآية (2).

ونداءه - عليه الصلاة والسلام - بهذا الوصف في كتب الأمثال.

هذا القالم براده تأنيسه وملائعته والتواجد إليه، وقد يعدل عن نداء الشخص باسمه إلى صفة ملموسة بها إيناناً وملائمة له وثبيتة لنفسه لقيام ممهما يكلف بها، كقوله - عليه الصلاة والسلام - لحنيفة - نبي الله عنه: «قم يا نومان» (3)، وقوله له: رضي الله عنه: «قم يا نومان» (4). قال السهيلي: «وأبى خطابه بهذا الاسم فائدة».

إحدهما: الملاطفة، فإن العرب إذا قصدت ملائفة المخاطب.

وترك المعلبة سوء باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي - عليه السلام - فهذا نبي الله عنها - نائم، وقد لصق بهناءثار، فقال له: «قم يا نومان!»، وكتلك قوله - عليه السلام - لحنيفة - نبي الله عنه: «قم يا نومان!»، ومكانوأ نائماً ملائفة له وإشعاراً لترك العتب والتنبي، وحائباً.

(1) رواه ابن جريج في تفسيره 176/29، ورفعه من المخリアة.
(2) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي 4/1871، الجامع لأحكام القرآن 19/31/1876.
(3) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب غزوة الأحزاب 5/176.
(4) رواه البخاري في صحيحه باب فضائل الصحابة باب مات أن كتب سلمان ورواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب 7/103، ورواه ابن المختصر 7/103، ورواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب 7/124.

Twitter: @almosahm
فقول الله تعالى: { نعم} فيين (ه) فين فين { فين} تاني
ومليفة ليست عشر أنه غير عاتب عليه.

واتحيلة الثاني: التنبيه لحل متمزج. رأفت له لينتهب إلى قيب
الليل وذكر الله تعالى فيه: لأن الاسم المشتق من الفعل يشتركه فيه
مع المعاكش حل من عمل ذلك العمل، واتصف بتلك الصفة (1).

وقال ابن عاشور: والأصل في النداء أن يكون باسم المنادي العلم
إذا كان مجموعًا عند المتحكم، فلا يعد من الاسم العلم إلى غيره
من وصف أو إضافات إلا لغرض يقصده البلقاء، من تعظيم أو تحريم
نحو { يقائي } { } أو تلفظ وتقرب نحو يوا بني ويا باب، أو
قصد تهجم نحو: { } { } إذا نودي المنادي بوصف هيئة من لبس أو
جلسة أو ضعفة يحكم تأكد الغرباء التلفظ به والتحجب إليه
ولهيته، فنداء النبي } { ب { } } (2) نداء تلفظ
وإفلاط، ومثله قوله تعالى: { } { } (3).

وهنا أسام الزمخشري الأدب سعادته مع مقام سيد الأولين
والمرنين (4) وذلك لسواء معتقد، معروفا نفسه لعقوبة الله عز

(1) التعرف والإعلام 133/148، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ص 19/320، البحر المحيط.
(2) سورة الحج، الآية: 26.
(3) نسق التحرير والتحوير 29/255-257، وأكن: حاشية الشهاب الخناجي 9/2304.
(4) روح المعني 129/101.

Twitter: @almosahm
ولجمال العلماء ونقدهم وردتهم عليه، حيث زعم أن النبي لم يُنَادِ بذلك إلا تهجيناً للحالة التي كان عليها من التزيل في قطعة، واستعداده للاستثال في النوم، كما يفعل من لا يهمه أمر ولا يعني شأنه، ثم استشهد على ذلك ببابات قبل ذلك ذمًا. حفاء من الرعاء، حفاء الله تعالى له الإحترام والاحترام فإنه يرى بمقام النبي عما قاله الزمخشري.

وقال السكيني بعد أن ذكر تفسير الزمخشري: هذا التفسير هو الذي يليق بعقول المعتزلة في الإلهية والشريعة، ولم يعلم الزمخشري ولا شيعته المعتزلة مقام النبي، ولم يلزم من أثري الله عليه وخصوصه بالتأهل للرسالة، للثقلين الإنسان والجبن لحكيل ما أشار إليه، ولا للاستثال في النوم، وقول الزمخشري سوء أدب مع النبي، وبالجملة هذا مطلب لله عقله، وقد حاول بعضهم الدفاع عن الزمخشري وترجيح عبارته بأن

(1) ينظر: الكشاف 174/4، ويعبر هذا البخاري والشيخ زادة 5/263، وابن الساعد في تفسير 949.
(2) ينظر: حاشية الإنصاف على الكشاف 174/4.
(3) التمرين لم أعدته الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب المعزز (عطرطة) 2/2، 2009/1، وانظر فيما رد على الزمخشري: البحر المحيط 8/360، روح الماني 24/10، حاشية الشهب، 2004.
(4) نقل ذلك عنهم في روح الماني 29/101، حاشية الشهب 9/304.
يكون النهجين المذكورين مجعلين على ما يفهم من معنى الآية من لطف العتائ المتزوج بالرأفة، وليسته و يجعله مستعدًا لما وعده تعالى يقوله سبحانه: {إِنَّمَا يَسْأَلُونَ فَوْلاً تَقْبَلُوا} (1). ولا يرسب رسول الله ﷺ عن مثل هذا النداء، فقد خوطب بما هو أشد منه {يَا فَوْلِيَّةُ تَعَالَى} (2).

قال العلماء الأئلويغراء رأدها عليهم: «ولا يخفى أنه لا يندفع به سوء أدب الزمخشري أب تعبيره، فإنه تعالى وإن كان له أن يخاطب حبيبته بما شاء، لكننا نحن لا نجري على ما عامله سبحانه، بل يلزمنا الأدب والتظبيح لجانبه الكريم، ولو خاطب بعض الرعيا الوزير بما خاطبه بالسلطان طرده الحجار، وبسكون العقاب هو الجواب» (3).

ولا جرم أن رسول الله ﷺ قد امتثل أمر ربه مع أصحابه - رضي الله عنهم - فأحياهم ليلهم بالصلاة وقراءة القرآن، والدعاء والاستغفار، رافضين الدعة والرقاد، وجعلوا أنفسهم بذلك.

عن سعد بن هشام بن عامر قال: قلت لاعتشة - رضي الله عنها: {يَا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ أَنتِي أَنثِبُيُّ عَنْ خَلْقِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ}، قالت: أستن تقرأ القرآن؟ قلت: بل، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ سكان القرآن، قال:

(1) سورة الزمر، الآية: 5.
(2) سورة غيسي، الآية: 1.
فهمت أن أقوم ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أوت، ثم بدأ لي، فقلت: أنبيتي عن قيام رسول الله ﷺ، فقالت: ألسنت تقرأ ﷺ؟ فقلت: لا، فقالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام النبي ﷺ وأصحابه، فأنزل الله ﷺ خاتمها حيث عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله ﷺ آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فرضية، (1) إلخ.

قال تعالى: ﴿كان أينما مر ﴾ (الإسراء: 3)

ثبت في الصحيحين عن يحيى بن أبي شع(ch: قال: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿كان أينما مر ﴾، فقلت: يقولون: ﴿أؤمر ﴾ ﷺ أُنْفِقَ فَلَا تَفَرَّجَ أَتَيْكَ عَلَى ﴾ (المائدة: 67)، فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقتله مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: ما جاورت بحارة ﴾؟ فلما قضيت جواري هبطت فندت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر

رواه سالم في صحيحه شرح النووي كتاب ﴿صلاة الماسرات ونصرها ﴾، باب ﴿صلاة الليل ﴾ 27. (1)

سورة المائدة الأثبات: 67. (2)

حراء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، كان رسول الله ﷺ يعتقد فيه قبل أن يأتيه الوحي، معجم البلدان حراء ﴾، (3) 223.
شئناً ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسى فرأيت شيئاً، فانتابت
خديجة فقلت: ددرحي وصبروا على ماء بارداً، قال: ددرحي وصبروا
على ماء بارداً، قال: هزلت: فكبرت دماؤي رأيت 1 2 3 4، 5 6 7,
(1) (2).

فهذا الحديث يقتضي أن أول ما نزل من القرآن سورة
المجادلة (1)، وأنها قبل نزال: (1) قالت عائشة - رضي
والردي مال الصححين وغيرهما وهو المشهور عند علماء الأمة أن
الله عنها: حكيم أول ما بدأ به رسول الله ﷺ الرواية الصادقة
إلى قولها: حتى فجأته الحق وهو في غار حراء، فجاء الملك
فقال: أقرأ، فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني
فطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: أقرأ، قلت: ما أنا
بقارئ، فأخذني فطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني
فقال: أقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فطني الثالثة حتى بلغ
مني الجهد، ثم أرسلني فقال: (1) قالت دماؤي رأيت 1 2 3 4,
(1) سورة المجدلة، الأيات: 1-3.
(2) رواه البخاري في صحيحه مع الفتح كتاب التفسير باب تفسير سورة المجدلة 8/267،
(3) بحث الوحي إلى رسول الله ﷺ 2/637، 312، 1248.
(4) بحث في تفسير القرآن العظيم 4/440، روح العالي 29/115.
أولاً: أن السؤال لجابر – رضي الله عنه – عن نزول سورة الكافرون، فإن أن سورة الدعاء نزلت بعكلها قبل نزول تمام سورة العلق، فإن أول ما نزل منها صدرها، ويؤيد هذا ما يقول الصحيحين أيضاً عن جابر – رضي الله عنه –.

قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوعي، فقال: «إذا حديثه: بيننا أنا وشمس إذ سمعت صوتاً من السماء فعرفته رأسي، فإذا الملك الذي خاصب بحرا جالس على كرسي بين السماء والأرض فسجدت عليه رعباً، فرجمت فقلت: زملوني زملوني، ففرغوني. هانزل الله ﷺ. بكتابي، البشائر.»

(1) بوادره: جمع بادرته وهي خامة بين المكتبي والعتق، النهاية. بدر 1/1971.
(2) رواه البخاري في صحيحه بشرح كتاب الفتح بشرح سورة الأنفال، 715/8، رقم: 4952، ورواية مسلم في صحيحه بشرح النووي كتاب الإمام باب بدء الوعي إلى رسول الله ﷺ.
(3) فجأت تفجأت رضي الله عن الهلال، شرح النووي لشرح مسلم. 2007.
(4) رواه البخاري في صحيحه بشرح كتاب التفسير باب، رقم 4925، ورواية مسلم في صحيحه بشرح النووي كتاب الإمام باب بدء الوعي إلى رسول الله ﷺ 2007.
نداة الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

جاهزى بحرية، يدل على أن هذه القصة متاثرة عن قصة حراء التي نزل فيها يُفرقَ يَسُرُّ رَبُّكَ آلِهَةَ حَلَقٍ.

ثانياً: إن مراد جابر بالоборот الأولى مخصوسة بما بعد فترة الوحي، لا أولية مطلقة، يبدل على هذا ما جاء صريحاً في رواية أخرى من حديث جابر: ثم فتر عن الوحي فترة، هنالك أنا أمشي (1).

ثالثاً: أن المراد أولية مخصوسة بالأمر بالإذارة، فحاول ما نزل للنبي لإفراد يُفرقَ يَسُرُّ رَبُّكَ آلِهَةَ حَلَقٍ، وأول ما نزل للرسالة: يَوْناَبُ النَّبُوَّةُ. رابعاً: أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم، وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب، واما في يُفرقَ يَسُرُّ رَبُّكَ آلِهَةَ حَلَقٍ فنزلت ابتداء من غير سبب متقدم.

والدثر اسم طالع من تدثر، أي ليس الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار، والشعر الثوب الذي يلي الجسد، فالأصل المتثر، فادغم النتيجة في الدلال لتقاربهما في النطق (2)، وبها قرأ أبي على الأصل (المدثر) (3).


(4) ينظر: ملخص شواذ القرآن، الجامع لأحكام القرآن: 1/164، 115/115، 199/59.
نودي النبي ﷺ بوصف مشتق من حاله التي كان عليها، تانيساً له وملاطفة في الخطاب معه، ولم يناد باسمه ليستشعر اللطف والتكريم من ربه (١)، وقد سبق مثل هذا الحديث عن ندائه بـ

واقوله: ﴿فَأَنْتُ الْمَلِيَّةُ﴾، قول: المراد قام عزم وتصميم ومبادرة وامتثال، وقيل: بل المعنى على الحقيقة فإنه كان مضطجعاً مثيراً بثوب أو رداء، ولا يمنع أن يراد هنا المعنى الحقيقي مع المعنى المجازي، الذي يحصل منهما القيام بهذا الأمر والنشاط فيه، وجهاء الفاء: ﴿فَأَنتَ﴾: لغة التعبير للشروق ﴿الإنذار المأمور به﴾، ولم يقل هنا: وبشر لأنه كان ﷺ ابتداء النبوة: لأن غالب أحوال الناس يمتنع محتجة إلى الإنذار والتحذير، أو هو من باب الاحتكفاء؟ لأن الإنذار يلزم منه ما يقابله وهو التبشير (٢).

١٥٣

(١) بنظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٨٥، الجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٦، البحر المشيط ٨/٣٧٠، روح الماني ٢٩/١٦٦، تفسير التحرير والتشريير ٢٩٤/٢٩٤.
(٢) بنظر: حاشية الخفاجي ٩/٢٢٠، روح الماني ٢٩/١٦٦، تفسير التحرير والتشريير ٢٩٤/٢٩٠.
البحث الرابع:
ما قيل: إنه نداء للنبي وهو ليس كذلك

ومما قيل إنه نودي فيه قوله تعالى: "قل إذا أرسلناك بأمرٍ فإنّك لست مأمونًا (2) أنت عزيزٌ علّيكم (1)"، حيث ذهب بعض المفسرين إلى أن اسم للنبي ﷺ، نودي به في هذه الآية ومثله "计量". روي هذا عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية (3) وعن الزهري بزيادة "متصرع" من المفسرين والمحدثين (4).

سكانه يقول نبيه: يا طاهراً من الذنوب، يا هادي الخلق إلى علام الغيوب، وقيل: (طاء) يا طاعم الشفاء للأمة، (هاء) يا هادي الخلق إلى الله، وقيل: (طاء) يا طيب، (هاء) يا هادي.

أما "计量" فقيل: يا سيد مختلطاً ومندباً رسوله ﷺ، فالياء للنداء، والسين إحارة إلى لفظ (سيد) وقد قال: عليه الصلاة.

---
(1) سورة طه، الآيات: 1-2.
(2) ينظر: التفسير الكبير 22/3، الجامع لأحكام القرآن 169/41، المفصل 126.
(3) ينظر لقوفنا: تسم الرياض وشرح الشفاء 191/1، الجامع لأحكام القرآن 10/4، 183/4.
(4) ينظر: الرياض الأثوية في شرح أسماء خبر الحيلية 205/5، 272.
السلام: أنا سيد الناس يوم القيامة، فأنا كنت في بقاء الكلمة
لدلاليها على باقيها، وهذا مذهب العرب في ملوكهم وأشاعرهم.
حكى سيبويه عن بعض العرب من يقول آلا تأ، بل فا، فإما
أرادوا: ألا تفعل، بل فافعل، أو: الأثر: فصفي بالسيف شاء
أي شاهداً.
وقيل المراد من (ط) ، (ي) يا إنسان، وما حِكَم
الإنسان اسماً لعوام أفراد الإنسان، أراد به مهماً: (ي)، لأنه
أكمله وأفضلهم (1).
واستدلالاً بما رواه أبو الطفيل عنه قال: الي عند ربي عشرة
أسماء، وعد منها: (ط)، (ي)، (ي) وفجاء الشعر ما
(1) رواه البخاري في صحيحه، باب الصحيح مكتبة الأئمة، باب قول الله عز وجل: (ولقد
أعلمونا أن قومينك في 1/271، يرمى: 2340) وال tłغ له، وسلم في صحيحه كتاب
الفضائل باب تفضل نبينا عليه السلام على جميع الخلق 59، عن أبي هريرة - رضي الله
عليه.
(2) الكتب: 221.
(3) ينظر: نسيم الرياض وشرح الشفاف 190 غير مهز.
(4) ينظر: معايي القرآن وإعرابه 4، 177/4، لمحات القرآن 11/11، 1136، الشفاف
بعرف حقوق النصوص 1/111/1، نسيم الرياض وحاشيته شرح الشفاف للفارقي
1/182-192.
(5) رواه أبو نعيم في الدلائل 1/5، وذكره الحفاضي في نسي الرياض والفارقي في شرح
الشفاف 189/1، والمريطي في الرياض الأثنية 29، و💕حوزه لابن ردويه في تفسير
والدلمي في تفسير، وذكر نحو الموردي في تفسير 68، عن علي - رضي الله عنه
- مرفوعاً، وقال مفعوله: لم بصحة هذا الحديث؟

Twitter: @almosahm
يحضده، وهو قول الشاعر:

نافس لا نُعِيز بالنصم جاهدة
عليه المسودة إلا ياسيننا
يريد: إلآ مَحَمَد
ولا يخشى أن هذا القول غير غاية الضعف والتحكيم، ولا دليل عليه، وما استدلوا به وهو حدث أبي الطفيل موضوع، في سنه
وضاع وضعيف)
وقيل في، وفِيّ اسمان من اسماء الله تبارك وتعالى، روی هذا عن ابن عباس (٣)، وقيل: هما بمعنى يا رجل، كلمة
قائلة: السيد الحميري، ينظر نسيم الرياض وشرح الشافا ١٨٩/١ ولم أقف عليه في
(١) ديوانه بعد البحث يتعلق شاكر هادي شكر، مشورات مكتبة الحياة - بيروت.
(٢) أما الوضاع إسماعيل بن ميحي النجمي، قال أبو حاتم: بروي الموضوعات عن النبات
لا تعل الرواية عنه. وقال الدار قطبي: كذاب متورك، وقال الأزدي: رك من أركان
الكنج لا تعل الرواية عنه. أما الوضاع نسيم بن وهب، قال الإمام أحمد: وضعيف
الحديث، وقال ميحي: كان هالقاً من الهاكون، وقال الشافعي: ليس ثقة، ينظر: إحماض
(٣) السادة النقين/١٦، تحرير أحاديث إحياء علوم الدين/١٤٨٣. ونظر فيمن
حكم على الحديث بأنه ضعيف أو موضوع لا يصح: الرياض الألقا، نسيم
الرياض وشرح الشافا/١٣١٦/١، تحرير أحاديث إحياء علوم الدين/١٤٨٢/٣،
١٤٨٣.

رواه عنه الطبري في تفسيره/١٦، ١٦٦/٧٩، ونظر نسيم الرياض وشرح الشافا
١٠، الرياض الألقا، تفسير النشير والمصور/١٦٣٣/١٦، الجامع لأحكام
القرآن:١١، ١٦٦/١٦٦، ١٦٦/٤.

Twitter: @almosahm
ثناء الله نبيه الكرم في الأذكار الحكيم

معروفة علّه علّه من عناهم: رجلاً، قال الشاعر (1):

هتفت بطنه في القاتل فنفم يجيب
فخفت عليه أن يكّون موارلا

وقال آخر (2):
إن المسافة طاله مسّن خلافكم
لا بسارك الله في القوامين الملاحمين

واختار هذا القول ابن جرير الطبري وعزّه إلى جماعة من الصحابة والتابعين (3).

وقيل: نشأ من الحروف المقطعة التي هما أوائل السور، وهي مما استأثر الله بعلمه (4)، وقال بعضهم: يل حرف منها يدل على معنى، ض (ط) شجرة طوربي، والباء الهاوية، آراد الجنة والنار، وقيل:
الطاء: طهارة أهل البيت، والإباء: هدائتهم، وقيل: الطاء: طبول

(1) قائله: ميم بن نويره، كما نسب إليه الطبري في تفسيره.
(2) لم أقف على قائله، بعد البحث، ينظر: جامع البيان 1/16، الكشاف 2/529.
(3) ينظر جامع البيان 1/16، التهذيب 277، الكبير 22/161، الفتاوى 22/16، الجزء لاحكام القرآن 1/15.
(4) ينظر: جامع البيان 1/16، الفتاوى 22/16، الجزء لاحكام القرآن 11/15، روحو المماليك 1/181.
فَرَأَهُ رَجَلٌ عَلَى الْجِبَالِ وَالْمَارِجِينَ، وَلَعْظَةٌ فِي قُلُوبِ الْمُنْتَرِقِينَ، فَلَمَّا قَامَ شَفَاهُ عَلَى الْجِبَالِ، وَلَعْظَةٌ فِي قُلُوبِ الْمُنْتَرِقِينَ. (1)
وَقَيلَ: لَمَّا عَلَى الْجِبَالِ، وَلَعْظَةٌ فِي قُلُوبِ الْمُنْتَرِقِينَ. (2)
وَقَيلَ: هَذَا أَسْمَأَ سَمَّى الْقُرْآنَ، وَهَذَا أَسْمَأَ سَمَّى الْقُرْآنَ. (3)
وَقَيلَ: هَذَا أَسْمَأَ سَمَّى الْقُرْآنَ. (4)
وَقَيلَ: هَذَا أَسْمَأَ سَمَّى الْقُرْآنَ. (5)

***

(1) سورة آل عمران، الآية: 151.
(2) ينظر: التفسير الكبير 22/142، نسيم الراض، وشرح الشفا 11/167، الجعج بحجاب القرآن 11/167.
(3) روا الطربي عن قادة 2/97، وانظر: الاسم والمعين 5/5.
(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 32/166، الكلثوم والإنكار 126، روح المعاني 116/148/116، تفسير التحرير والتنوير 116/183.
والذي يظهر لي أن ﷺ ﷺ ﷺ من الحروف المنقطئة

التي استائر الله بعلماها، مما افتتح بها بعض سور القرآن.

أما القول بأنها معلومة المعنى فظاهر فيهsetChecked، وليس لهم دليل على صحة ما ادعوه، وليس أسانين النبي ﷺ، قال ابن القيم:

وأما ما يذكره العولام أن يس وطه من أسماء النبي ﷺ فغير صحيح، ليس ذلك حديث صحيح ولا حسن ولا مرسيل، ولا أثر عن صحابي، وإنما هذه الحروف مثل: ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ، وتحوها (1).

• مسألة:

ومما جاء فيه نداء النبي ﷺ قوله تعالى: ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ

قال مقاتل: «نزلت ﷺ عبد الله بن أمية والنصر بن الحارث ونوفل بن خويلد والوليد بن المغيرة (2) حاطبوا النبي ﷺ بهذا الوصف مع

(1) ﷺ، 17/5، 217، مختصر تفسير التحرير والتثوير 16، 183، ونظر معجم المناهي

(2) ﷺ، 6، سورة الحجر، الآية 16.

(3) ﷺ، 12/14، روح الماني 446/5، 360، ﷺ، 16.12.

Twitter: @almosahm
أنهم حكروا لا يعتقدون نزول شيء عليه استذاء وتهكماً وسخرية،
smoutha قال عز وجل - حكماً عن فرعون: في قال إن رسولك لا يليء
 Krisiel إِبِّيُكَ لَمْ تَجْنُنْ (2)
ومرادهم من قولهم: في إِيَّاكَ لَمْ تَجْنُنْ (3) أي: يا من تدعي مثل هذا
الأمر العظيم الخارق للعادة إنك بسبب تلك الدعوى محتقق جنونك
على أمم الوجه، وهذا حكره يقول الرجل لمن يسمع منه صاحباً
يستبده: أنت مجنون، وقيل: حكمتم :هذا لما كان يظهر عليه
من شبه الغشي حين ينزل عليه القرآن. (3)
وذهب بعضهم إلى أن المقال هو الجملة المؤيدة فقط في إِيَّاكَ
لَمْ تَجْنُنْ دون النداء، أما النداء فهو من صلامة الله تعالى، تبرئة
له - عليه الصلاة والسلام - عما نسبه إليه، لحسن ردد هذا بأنه
خلاف الظاهر، فالكل من صلامةهم، ولأن فيه تفسيراً لصلالهم
واعتراضًا لا دليل عليه، وقد سبقوهم في هذا فرعون يقوله في حق -

(1) سورة الشعراء الآية: 27.
(2) ينظر: اللفظي 2/387، التفسير الكبير 19/162، الجامع لأحكام القرآن 10/42.
(3) تفسير التحرير والتنوير 2/1614، 4/498.
(4) ينظر اللفظي 2/387، التفسير الكبير 19/162، حاشية الخناجي 5/497، 12/14.

Twitter: @almosahm
شهد الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

موسى عليه السلام: "إِنّمَا رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَ آمِنبِنَارٌ إِلَّا بِالْبَنَاءِنَّمَإِ " (1)

قيل: وتقديم الجار والمجرو (عليه) على نائب الفاعل (الذكر);
لأن انكشارهم متوجه إلى حكون النازل ذكرًا من الله تعالى، لا إلى حكون المنزل عليه رسول الله ﷺ، كما يقوله سبحانه: "فَلَوْلَا نَزَّلَ كِتَابٌ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْمُرْتَبِئِينَ " (2)
فإن الانكشار هنا متوجه إلى حكون المنزل عليه رسول الله - عليه الصلاة والسلام (3).

---

(1) ينظر: حاشية الخفاجي 5/498، روح المعناني 11/12.
(2) سورة الزخرف الآية: 31.
(3) ينظر: روح المعناني 14/12.
الفصل الثاني:
ما يعقب نداءه - عليه الصلاة والسلام - والمفاهيم التي تضمنها

Twitter: @almosahm
المبحث الأول:
ما يعقب الهداء في القرآن الكريم

يعقب الهداء غالبًا المهم أو النهي والاستنهام، ومكانه بعد النفس، ويبيئها للفت تلك الأساليب وما تتضمنه من المعاني: لأن الهداء يقوف النفس ويلفت الذهن ونبيه المشاعر، فإذا جاء بعده الأمر أو النهي أو الاستنهام صادفًا مهياً يقظية مستندة للقبول والامتنال، كما أنه دليل على اهتمام المتحكم وعنايته بهذا الطلب وحرصه الأكيد على تنفيذه وأدائه.

لذا فقد كثر في القرآن الكريم مساحبة الهداء لهذه الأساليب، قال تعالى: {فَبِكَانِيَّ الْيَهَوَةُ مَأَضِرَّ وَمَا أَنزَلْنَاهُ عِنْدَ الْيَهُودِ} (1)، وقال تعالى: {فَبِكَانِيَّ الْيَهَوَةُ مَأَضِرَّ وَمَا أَنزَلْنَاهُ عِنْدَ الْيَهُودِ} (2)، وقال تعالى: {فَبِكَانِيَّ الْيَهَوَةُ مَأَضِرَّ وَمَا أَنزَلْنَاهُ عِنْدَ الْيَهُودِ} (3).

وقد بالغ الحكّامون حين ادعوا أن الهداء لا ينفك عن الأمر أو ما

(1) سورة آل عمران، الآية: 101.
(2) سورة المائدة، الآية: 9.
(3) سورة الصف، الآية: 10.

Twitter: @almosahn
نداء الله نبيه الكريم في أي الذكر العليم

جري مجري من الطلب والنهي، قالوا: «ولذلك لا يحكم يوجد في
كتاب الله تعالى نداء ينفك عن أمر أو نهي، ولذا ما جاء بعده
الخبر؟» قوله تعالى: {كتبنا للناس مثلاً} (1)، شفعة الأمر
يقوله: {كأس كبدوا} (2).

ومما يبطل قولهم كثرة خبراء الخبر مع النداء دون أن يشفعه
أمر، كتوله تعالى: {كتبنا إليه: أن يمسك عذاب من أرحامه
فتكون للنملين ولياً} (3)، وقوله تعالى: {إذ قال يوسف
لأبيه: كتبنا إليه: لأنه عضر كبرى والعصى والقمر رأيتها
سيجبة} (4)، وقوله تعالى: {كتبنا للناس إنهما يفضحكم
أنفسكم منيع الحكمة الدنيا ثم إننا ستحكم فيهما كنما
تعملون} (5).

(1) سورة الحج، الآية: 72.
(2) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1/ 103.
(3) سورة مريم، الآية: 45.
(4) سورة يوسف، الآية: 4.
(5) سورة يونس، الآية: 123.

Twitter: @almosahm
نداء الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

وأحسن من قول الحكوفين وأكثر دقة قول الزمخشري: «كُل نداءٍ يُكتب الله تعالى يعقبه فهمٌ». إن، إما من ناحية الأوامر والنهي أو النواحي التي عقدت بها سعادة الدارين، وإما مواعظ وزواجر وقصص لذا المعنى، كله ذلك راجع إلى الدين الذي خلق الخلق لأجله، وقامت السماوات والأرض به، فحكاين حق هذه أن تدرك بهذه الصيغة البليغة.(1) (2)

---

(1) هو بهذا اللفظ في البرعن في علوم القرآن، 2، 324، وانظر: الكشاف 1/227.
(2) ينظر لما بقي: أسلوب الإنشاء في سور الفصل 327، 326.
المبحث الثاني:
ما يعقب نداءه - عليه الصلاة وسلم - في القرآن

 جاء نداء الله عز وجل نبيه - عليه الصلاة وسلم - في القرآن نهراً ، وسناً ، وسناً ، وسناً . وهم يدعون إلى النابة - عليه الصلاة وسلم - في القرآن نهراً ، وسناً ، وسناً ، وسناً .

وقد ورد في القرآن الكريم "واکثروا بالذكر" (1) ، "وكنونكم على منصمين" (2) ، "وقد كتب الله لكم غيابكم جميعاً" (3) ، "وكذلك غيابكم جميعاً" (4) ، "وكذلك غيابكم جميعاً" (5) ، "وقد كتب الله لكم غيابكم جميعاً" (6) ، "وكذلك غيابكم جميعاً" (7) .

(1) سورة المائدة، الآية: 17
(2) سورة الأنفال، الآية: 65
(3) سورة الأنفال، الآية: 60
(4) سورة الأنفال، الآية: 70
(5) سورة الأنفال، الآية: 70
(6) سورة الأنفال، الآية: 70
(7) سورة الأنفال، الآية: 70
جَهَنْمَةَ وَرَفِيسَ الصِّيرِيرِ (۸۴) (۱)، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَابَّنَا الْقَيْسَةَ ﴾ (۸۰) وقوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ مَا كَانَ قَبْلَكَ مِنْ عِبَارَةٍ مَّثَلاً﴾ (۷۹) ، وقوله تعالى: ﴿قَلْ يَا بَنِي يَسَرٍّ ذَٰلِكَ الْعَدُوُّ الْفَٰتِحٌ﴾ (۷۸) ، وقوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ مَا كَانَ قَبْلَكَ مِنْ عِبَارَةٍ مَّثَلاً﴾ (۷۹) ، وقوله تعالى: ﴿قَلْ يَا بَنِي يَسَرٍّ ذَٰلِكَ الْعَدُوُّ الْفَٰتِحٌ﴾ (۷۸) 

وَكَذَٰلِكَ مَا كَانَ قَبْلَكَ مِنْ عِبَارَةٍ مَّثَلاً - إِمَّا مِبَاسِرَةً، وَهُوَ قُوْلُهُ

بِكَةَ قُلْوُهُ. وَهُوَ قُوْلُهُ ﴿كَذَٰلِكَ أَتَابَّنَا الْقَيْسَةَ﴾ (۸۰) .

فَذَٰلِكَ مَا كَانَ قَبْلَكَ مِنْ عِبَارَةٍ مَّثَلاً - إِمَّا مِبَاسِرَةً، وَهُوَ قُوْلُهُ ﴿قَلْ يَا بَنِي يَسَرٍّ ذَٰلِكَ الْعَدُوُّ الْفَٰتِحٌ﴾ (۷۸) .

۱- سورة النور، الآية: ۷۳.
۲- سورة الأحزاب، الآية: ۲۸.
۳- سورة الأحزاب، الآية: ۶۹.
۴- سورة المولى، الآيتان: ۲۰۱.
۵- سورة المدثر، الآيتان: ۲۱.
Ñاده الله لبيه الكريم في أي الذكر العليم

في الدنيا جزءً وله في الآخرة عذابٌ عظيمين (1) وإما معمولاً على الأمر، وهو قوله تعالى: "في أتابا الانتي العلي الله ولا تفعل الكذبين والمتكفينين" (2) وغيزوضاء واحد جاء عقب ندائه: "عليه الصلاة والسلام - الاستفهام، وذلك قوله تعالى: "في أتابا الانتي (5)

لرمي ما أهل الله للنبي من موسى، وزكريا رضي الله عنهم (1)

فمجمع هذه المواضيع على وجه الإجمال اثنا عشر موضوعاً جاءت وفق ما قررته آنفاً من أن النداء يعقبه غالباً الأمر - وهو الأكثر، والنهي والاستفهام، وسكتان النداء يهيئ النفس وبعدها لقبول ما يطلب منها وامتثالها بعد ذلك، وسكت هذه الأوامر التي طلب من النبي، امتثالاً والقيام بها أوامر عظيمة، وهو الإمام والقدوة فيها لأمه، كما أنه الحقائق والجدير بالشهود بها وأدائها كما أمر، فلا غرو حينئذ أن يأتي النداء بوصفه الشريف (النبي) أو (الرسول) أو ما يناسب حاله التي مكان عليها، (الملزم)، (المدثر)، على سبيل العمل عليه والتلفع معه، مما يدل على رفعة قدره وعظيم منزلته عند ربه.

ومثل ذلك حين يأتي ما ينحى عنه، وهو الحزن بسبب مسارة.

(1) سورة المائدة، الآية: 41.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 1.
(3) سورة التحريم، الآية: 1.
الكفار في كفرهم وتعلقهم بدينهم الباطل، أتى النداء بوصفه الشريف (الرسول) تأكيداً عليهم وتشكيراً له للقيام بذكاء مهمة الرسالة ودعوة الناس إلى هذا الدين، ولا يحزن إن قويه بما ذكره الله عز وجل عنهم في الآية بعد، ومثله أيضاً تقديم ندائه - عليه الصلاة والسلام - في مفتتح عتابه وسؤاله (هـ، مأله لله)، وهذا من حسن التلفظ معه والتنوين بسخائه ما لا يخشى، وتظهر هذا تقديم العفو على العتاب - قوله تعالى: ﴿فَعِلَّهُمْ وَمَا أَلَّهُمْ إِلَّا نُوحٌ﴾ (١).

أما المواضع التي جاء فيها عقيب ندائه - عليه الصلاة والسلام - الخبر فخمسة، اثنان منها جاء جملة شرطية، وهما قوله تعالى:

(١) ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ K

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَظِيمُ فَبَدَأْتَنَا نَسِيَ وَلَا تَكُونُواْ K

والثلاثة الأخيرة هي: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ K

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤٣.

(٢) سورة المنتحة، الآية: ١٢.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ١.
بناء الله نبيه الكريم في أي الذكر العليم

(1) وقوله تعالى: فَكِتَابَهُ آلهَةٍ تَأْخُذُهَا آلهَةٌ تُنَظِّمُهَا وَتَبْدِيرُها

(2) وقوله تعالى: فَكِتَابَهُ آلهَةٍ تَأْخُذُهَا آلهَةٍ تُنَظِّمُهَا وَتَبْدِيرُها

(3) وقوله تعالى: فَكِتَابَهُ آلهَةٍ تَأْخُذُهَا آلهَةٍ تُنَظِّمُهَا وَتَبْدِيرُها

(4) وقوله تعالى: فَكِتَابَهُ آلهَةٍ تَأْخُذُهَا آلهَةٍ تُنَظِّمُهَا وَتَبْدِيرُها

وبالتالي فإن هذه الآيات الخمس تبين لي أن لها ارتباطًا وثيقًا بما سبق، فبيئة النساء النبي عليه السلام هي رسول الله النبي عليه السلام الذي أمر بإبلاغها وعدم التواني في دعوة الناس إليها، ويتسبب هذا أيضاً بما ذكر في سورة الأحزاب من أركان رسله وبعض صفاتهم التي تناسب هذا المقام العظيم، أعني: ممقام النبوة وإبلاغ الرسالة.

أما قوله تعالى: فَكِتَابَهُ آلهَةٍ تَأْخُذُهَا آلهَةٍ تُنَظِّمُهَا وَتَبْدِيرُها

فمناسب غاية المناسبة لما بعده من الحث

(1) سورة الأنفال، الآية: 64.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 45.
(3) سورة الأحزاب، الآية: 50.
(4) سورة الأنفال، الآية: 64.
نداء الله نبيه الكريم في أي الذكر الكريم

على الجهاد بـَّ سبيل الله وذكر بعض أحكامه، مهد لقولها وامتناعها التأكيد على أن الله صاحب وحافظ وناصر رسوله واتباعه المؤمنين، وهذا مما يسبغ عليهم الثقة بموعود الله والطمأنينة بنصره إياهم على أعدائهم.

أما الآيات اللتين تضمنتا ذكر بعض أحكام النساء، سواء ما يختص به - على الصلاة والسلام - حكما لا يقوله تعالى: فَيَكُونُ تَأْبَيَ الْبَيْنِ إِنَّا أَنْصَلَنَا لِلَّهِ أَرَادَهُكُمُ، أو ما يشترك معه أفراد أمه كما يقوله تعالى: فَيَكُونُ تَأْبَيَ الْبَيْنِ إِنَّا مُلُوءَانَا أَطْلَعْهُنَّ لَيْدَى هَٰذَاهُمُ، فقد تضمنتا بعض أحكام هذه الشريعة السماوية التي أمر بتبلغها ودعوة الناس إليها.
المبحث الثالث:
المعاني التي تضمنها نداءً

يمكننا بعد النظر في الآيات التي نادي فيها ربيا جل وعلا نبیه المصطفي وحبيبه المجتبی، أن نجمع معانيها التي تضمنتها فيما يلي:

أولاً: الأمر بإبلاغ الرسالة وما يتعلق بها، محذر من معوقاتها، مع بيان أرحاس هذا الرسالة وصفات المرسل بها، والبيعة عليها، دل على ذلك الآيات الحكيمة التالية:

قال تعالى: (۱) «كأنما آرَسَلْنَا مُرْسَلًا مُنْتَجًَا إِلَيْكُمْ مِن دَرِّيْكِ» (۱).

قال تعالى: (۲) «إِنَّكَ هَيْلاً تَسْمَعُونَ» (۲).

قال تعالى: (۳) «إِنَّكَ آرَسَلْنَا مُرْسَلًا لا يُمْثِلُ الْآدَىَّ يُسَمِّيْنَهُ في الْأَفْقِ مِنْ الْآدَىَّ قَالَ مَعِيدٌ إِلَيْهِمْ وَلَدَ أُوْلِي الْأَوْلِيَاءَ حَادَّوْا سَتَهْزَعُونَ لِلْحَكِيمِ عَلَى مَعْمَارٍ إِنَّهُمْ لَا يُؤْنِفُونَ يُحَرَّفُونَ الْجَلِّ يَمْعَرُونَ» (۳).

(۱) سورة المائدة الآية: ۲۷.
(۲) سورة المدثر، الآية: ۲۱.
 ثناء الله تنبهه الكرم في أي الذكاء الحكيم

قال تعالى:

"فأدعوا ومن تبود الله فقنت، فلن تصلب الله من شركاءك أولئك الذين لا يهود الله أن يبطل الله قوته فقوم في الدنيا جزاء وهم في الآخرة عذاب عظيم" (1)

قال تعالى:

"فإن تبايعوا الله إنا أرسلناك دعاه ومبنيا وتبديرا" (2)

قال تعالى:

"فإن تبايعوا الله إذا جاء دمهم بنيت يبتينك فإن لا يبعتينه إلا يسيئون ولا يبتعثن أولئك ولا يأبئين بسهمين بقترين بين أهلين ولا يميتين ولا ينفيان في معرقينا قابعين واستغفر من الله إن الله غفور رحب" (3)

ثانياً: الحث على الجهاد في سبيل الله عز وجل وما يتصل به صبيان بعض أحصامه، مع التصديق بموعود الله والثقة بنصره وتابعه لرسوله والمؤمنين وشفايته ورعايته لهم، بدليل على ذلك الآيات الحكيمة التالية:

قال تعالى:

"فإن تبايعوا الله جئذ الحسوار والكتافين وأغلظ علكم واسحلهم جههم ورسام السوير" (4)

(1) سورة المائدة، الآية: 41
(2) سورة الأحزاب، الآية: 45
(3) سورة المنتنة، الآية: 12
(4) سورة النوتية، الآية: 73
نداء الله نبيه الكريم في أي الذكر العكيم

قال تعالى: (إن تأتيكما النجوم المؤمنة علَى الوجهين إن يكمن شعوذة سكينة يقبلها مائتين وإن يكمن ينحسم بإحكام تقبلاً ألونا من اللبسك كفروا بأنفسهم قوم لا يعقلون (1)

قال تعالى: (إن تأتيكما النجوم قل لين في أديكم بابك الأسرة إن يسمم الله في قولكم خبراً يؤتيكم خبراً أجنب ينحسم ويغمر لكم وله عفور رحب (2)

قال تعالى: (إن تأتيكما النجوم حسبات الله ومتنة أبلك من المؤمنين) (3)

ثالثاً: الأمر ينتهى الله عز وجل ورعايتها بنواحل الطاعات والقربات، والبعد عما يعارضها ويخالف مقتضائها، دل على ذلك الآيات الحكيمة التالية:

قال تعالى: (إن تأتيكما النجوم أتي الله ولا تعلو الكفرين والمستيقفين إكره الله حكماً حكماً (4)

---

(1) سورة الأنفال، الآية: 65
(2) سورة الأنفال، الآية: 70
(3) سورة الأنفال، الآية: 61
(4) سورة الأحزاب، الآية: 1
- قال تعالى: فإن يُبْتَغِ عِنْدَهُمُ الْمَالُ وَيُبْتَغِ عِنْدَكَ أَنْ تُحْمِي مَا أُهِلَّ الَّذِي كَثِيرًا، لَّكِنْ تَنْبِعِيْ هُمْ لَا تُفْلِحُوا قُرُونًا (1).

- قال تعالى: إنما يُؤْتِيُّ الْمُؤْتِمُ وَعْوَانَهُ مَعَهُ وَاللهُ عَزِيزٌ قَدِيرٌ (2).

رابعاً: بيان بعض الأحكام المتعلقة بالنساء، سواء ما كان خاصاً به - عليه الصلاة والسلام - مع أهله، وكذلك بين البيتاء معه أو تنفيذ سبيله، وبين ما أحل الله له من النساء وما اختاره له وخصه به، أو ما يشترك فيه معه أفراد الأمة، حكمة أمر بالحجاب وبيان بعض أحكام الطلاق، قال على هذا الآيات الحكيمة التالية:

- قال تعالى: إنما يُؤْتِيُّ الْمُؤْتِمُ وَعْوَانَهُ مَعَهُ وَاللهُ عَزِيزٌ قَدِيرٌ (3).

- قال تعالى: إنما يُؤْتِيُّ الْمُؤْتِمُ وَعْوَانَهُ مَعَهُ وَاللهُ عَزِيزٌ قَدِيرٌ (4).

ترجمةً مفهومةً فإن وُضِعَتْ مَنْ أَيْتَمَّهَا الْبَيْتَاءَ إن أَرَأَيْتِ الْبَيْتَاءَ أَنْ يُسْتَكْبِرَ عَلَيْهِمْ فَالْحَيَاةَ الْأَيُّهَا لِكَانَ مِنْ دِينِ الْمُؤْتِمِينَ فَذُو عَلَاءٍ عَلَيْهِمْ فِي (5).

(1) سورة التحريم، الآية: 1.
(2) سورة المائدة، الآية: 20.
(3) سورة الأحزاب، الآية: 28.
نوبيهم ولهما تنصب أن يسجد لهما لكي لا يكون عباداً حقاً
وكان الله عضراً رجساً

ولم يقل الله تعالى:

كأس آدم: بل أكثر الوحي.

ولم يكن لهما مهما في الدنيا.

وقد سبق الفصل الأول بيان معاني هذه الآيات وما تضمنته من أحكام شرعية وطياتية وبشكل بلاغية.

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: 55.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 59.
(3) سورة الطلاق، الآية: 1.
الفصل الثالث:
خصائص نداء النبي ﷺ في القرآن

Twitter: @almosahm
المبحث الأول:
ندائنا عليه الصلاة والسلام - بالوصف لا باسمه العلم

إن افتتاح الحكام بالنداء يدل على الاعتناء بما سيلاقى على المخاطب، ومكانه بعد نفسه ويهوؤها لذلك، فيقع منها موقع الإصابة، حيث تلفظه بحس واع وذهن منتبه، ثم إن نداء المخاطب بوصفه الشريف دليل على سموه وفضله على غيره.

وهذا ما اختص به النبي ﷺ عن غيره حيث نودي بوصفه (الرسول) ﷺ أي النبي، والنبي ﷺ في ثلاث عشرة آية: تصريفاً وتحريماً له، ودلالة على رفعة قدره وعظم منزلته عند ربه، وحثاً له على تبليغ رسالة ربه ودعوة الناس إلى هذا الدين، وغيره من الأنباء نودي باسمه العلم.

قال العز بن عبد السلام: نداء النبي باللومة فيه فائدة التنخيم والإكرام، والتحعلى الطاعة والإذاعة: شحراً لنعمة اللومة.

والنداء بالرسالة فيه الفائدة المذكورة في النداء باللومة، مع التأكيد بذكر الرسالة، وهي من النعم الجسام؛ لأنها تستلزم المبوبة وتتح على تبليغ الرسالة، كما أحسن قوله: ﷺ.

(1) بنظر: الإشارة إلى الإيجاز، ص 332.
ونودي أيضاً بوصفين مشتقين من حالتته التي حكى عليها: تانيساً وملاطفة له، ونبياً وتقوية نفوذه، وهما (المزمل)، (المذكر)، ولا يخفى ما ينطوي عليه العدول عن ندائه باسمه إلى ندائه بهذه الصفات من دلاله على سمو مكانته عند من يخطبه، وتعريفاً لجلالة قدره وعظيم منزلته عند غيره.

وقد أبان هذا بعض المفسرين فيما سبق وقروهوا، وذكرهم ما تضمنته تلك الآيات من لطائف بيانية ونحاتات بلاغية تقوى هذا الغرض وتؤكد هذا المعنى (1).

وقد أمر الله تعالى المؤمنين آلا ينادوا الوسول باسمه، كما ينادي بعضهم بعضاً، فلا يقولوا له: (يا محمد) بل يقولوا: (يا رسول الله) أو (يا نبي الله)، وحتى يجاه هذا الأمر نفسه لم يجاه في القرآن ذكر اسمه، بل استبدل به صفة الوسول، قال تعالى: في لا تجعلوا دعاء الوسول صلى الله عليه وسلم كما دعاء الله بربي، وعندهم الله يوضع في تلك الصدقة، فتكون لينا أهدهم طيبين، وتأكيدي الله أن يلاعبيهم فتنة أو عصيهم كاذب أهدهم(2)، وقد جاء نزول الآية

(1) ينظر: نداء الحاضرين في القرآن أسراره، وبلاغته للدكتور علي عبده الوكال، وهم ضمن جملة كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - العدد الثامن 1398 هـ - 1978 م، ص 85، 86 - 87، وينظر الإشارة إلى الإيجاز، ص 333.

(2) سورة التور، الآية: 23.
ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فنزل الله: لا تُحضروا دعاء الركوت بحشمة<<< (1)، فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله!».

ففي هذا تعظم وتوقيع له - عليه الصلاة والسلام - مع التواضع وخفض الصوت بذلك، وكما قال تعالى: «فأولئك الذين أطيعا دعاء النجاة ولا تولوا لزوراً أصوتكم فوق صوت النبي ولا تجنحوا له بالنقول كجزء معين يقبض أن تجنب ذلك أصوتكم وأن توقوا أذوتها!» (2).

قال بعض المفسرين: أمرهم الله أن يدعوه: يا رسول الله يا نبي الله كلى لين وتواضع ولا بصيحوا به من بعيد يا أبا القاسم، ولا ينادوه: يا محمد هكذا تجهم (3)، بل أمر الله سبحانه أن يبجل ويعظم وينفح ويشرف، بأن يتعلّم الأدب من مبادئه والحديث معه - عليه الصلاة والسلام (4).

---

(1) سورة التوبة، الآية: 33.
(2) ذكره السيوطي في لباب القول: 122، ونزلان ابن أبي حاتم.
(3) وابن مردوخ، وأبي نعيم في الدلالات عنه.
(4) سورة الحج، الآية: 2.
(5) تهتم: أي في وجه غليظ كربه، القاموس (جهنم) 92/4.
(6) روتي هذا عن محمد وفاطمة وسعد بن جبير والحسن وعكرمة وغيرهم، ينظر: تفسير القرآن العظيم، 3، 207، 130، 146، 131.
المبحث الثاني:
التزام نداءه - عليه الصلاة وسلم - (يا آيها)

كثيراً ما يجيء النيزة في القرآن (يا) المثلوة بآيها (1)، وللزمخشري تحليل بديع ويكشف عن سر كثرة هذا الترجمة في القرآن، حيث يقول: "أي وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام .. وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه، فلا بد أن يرده اسم جنس أو ما يجري مجمد، يتصف به حتى يصبح (2) المقصود بالنداء، فالذي يعمل فيه حرف النيزة هو أي، والاسم التابع له صفته، كقوله: يا زيد الطريف، إلا أن آيا لا يستقل بنفسه استقلال زيد، فلم ينفك من الصفه.

ويجب هذا التدرج من البتاح إلى التوضيح ضرور من التأكيد والتشديد، وكلمة النيزة المحمزة بين الصفة وموصوفها، لفائدة: معاداة حرف النيزة ومكافحته (3) بتأكيد معناه، ووقوعها على أنها يتحقق، أي: من الإضافة.

(1) ينظر في الحديث عنها: مغني اللب 68/8، الإتقان 1/501.
(2) من الموضوع، أي: يضع.
(3) مكانته: إعاته وحظه، القاموس (كتف) 3/192.
فإن قلت: لم حكثر في حكينم الله النداء على هذه الطريقة ما لم يحكيح في غيره؟ قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالاة: لأن سلما نادي الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظائه وزواجته ووعده ووعيدي، وخصوصاً (2) آخبار الأمام الدراجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه أمور عظام (3) وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتبقؤوا لها، ويميلوا بقلوبهم وصائرهم إليها، وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادوا بالأكيد الأبلغ (4).
والدراز تفريق دقيق بين النداء (ما) ولبا أيها، وبين السر البياني: في اختصاص ندائه - عليه الصلاة والسلام - (باي أيها) والمراذ منه، حيث يقول: قول القائل: يا رجل يدل على النداء، وقاله: يا أيها الرجل يدل على ذلك أيضاً، وبينين عن خطر خطب المنادي له أو غفلة المنادي. ولأن قوله: يا أي) جعل المنادي غير معلوم أولاً، فيكون بكل سامع متطلعاً إلى المنادي، فإذا خص...

(1) قال صاحب حاشية الإنصاف على الكشاف: هي تكرار الذكر، والإيضاح بعد الإبهام، وإخيراً لفظ الدم وتأكيده معه غير الفتباء؛ ٢٢١/١.
(2) هكذا في الكشاف، وفي اللاقتاه، ٧٩٧ فيما تقول عنه (الاصطلاع).
(3) غير (الآن) السابقة.
(4) الكشاف، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٥/١.
وأحداً مكان هكذا من قبل الجملة لتعلمهم إليه، وإذا قال: يا زيد أو
يا رجل لا ينتمي إلى جانب المنادي إلا المذكور، إذا علم هذا فتقول:
(يا أيها) لا يجوز حمله على غفلة النبي صلى الله عليه وسلم\\nالحلقة: لأن النبي - عليه السلام - خبير فلا يصبح غافلاً، فيجب
حمل على خطر الخطاب؟

التفسير الكبير 25/2، وانظر: المصدر نفسه 2/92، تفسير أبي السعود 58/1،
حاشية زاده على تفسير البضاوي 1/177، 178.

Twitter: @almosahm
المبحث الثالث:

الفرق بين نداءه - عليه الصلاة وسلم - والإخبار عنه

جاء نداء النبي بوصفه الشريف (الرسول) أو (النبي) تحكيراً وتقديراً له وتزويجاً بفضله ودلالة على رفعة مكانته وعلو منزلته عند ربه، وليرى بمقامه الشريف عن أن يخطب بمثل ما يخطب به غيره.

وهذا بخلاف الإخبار عنه، فقد يجيء بهذا الوصف مكتوله تعالى: {يَا يُوسُفَ لا يُضِلُّ عَنْهُ أَلَّا أَلْهَ اِلَّهَ} (1)، وقوله تعالى: {اللَّهُ وَالْقُرْآنُ} (2)، وقوله تعالى: {فَنَفَقَ الْأَنَامُانَ} (3)، وقوله تعالى: {وَالَّذِي يَتَبَيَّنُ} (4)، وقوله تعالى: {فَذَا الْفَتْرَةُ مَهَجُورًا} (5) وقال تعالى: {وَالَّذِينَ يَتَبَيَّنُونَ} (6).

وقد يجيء الإخبار عنه باسمه العلم مع إضافة صفته الرسول إليه وذلك {وَمَا مُتَّهِجَ} (7) قال تعالى: {إِنَّ الْرَّسُولَ} (8) مَهَجُورًا. مَحَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ.

---

(1) سورة التحريم، الآية: 8.
(2) سورة الأحزاب، الآية: 6.
(3) سورة الأنفال، الآية: 1.
(4) سورة الفرقان، الآية: 20.
(5) سورة الأنفال، الآية: 41.
وذكروا الآية: "وَتَأوَّلَتْ لَهُمُ الْكُلُّ يَا مُرْسَلَةُ عَلَىٰ بُعُودِهِمْ (1) وَقَالَ لِلِّلَّهِ رَسُولُهُ مَعَ الْمِلَائِكَةِ" (2)

وَقَدْ وَجَىَ الإِخْبَارُ عِنْهُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ بِالشَّرْبِ وَغَفُورِهِ وَغَفُورُهُ (3) وَقَالَ مَنْ كَانَ مَصْحَبُ أَنَّ أَحَدَهُ مِنْ يَهَٰكَلَمُهُ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَقَادِرُهُ عَلََّهُ ذُكُورُهُ (4) وَقَالَ لِلِّلَّهِ (5) فَأَلْبَسْهُ مَعَهُ وَأُمِّلِيْهِ وَلَوْ كَانَ سُجَّاهُ نَزَّلَ عَلَى مَلَكٍ وَفَرَطْنَى مِنْ رَيْبِهِ كَفَّ عَشَى بِهِمْ (6) وَأَصَلَّ (7)

وَيَوْهُ بَنْي سَبِيب أَيَثَّار نَذَا الرِّسُولِ – عَلِيَّة الصلاة وَالسَّلَامِ –

بَوْصِفَ الشَّرْعِ وَعَدَّمَ النَّزَاعَ ذَلِكَ ﷺ التَّحَادُر عنه، بِقَوْلِ الزَّمَخِشْرِيِّ: "قَالَتْ: إِنَّ لَيْبَاعُ اسْمُهُ ﷺ ة النَّذَا فَقَدْ أَوْفَعَهُ ﷺ التَّحَادُر بعدَ ﷺ أنَّ لَيْبَاعَ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ 

(1) سورة آل عمران، الآية: 144
(2) سورة الفتح، الآية: 29
(3) سورة الأحزاب، الآية: 40
(4) سورة محمد، الآية: 2
(5) سورة الفتح، الآية: 29
(6) سورة آل عمران، الآية: 144

Twitter: @almosahm
النداء، فَلَقُدْ جَآهَدَهُ بِمَعْرُوفٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيْهِ السَّلامُ (١)، فَوَقَالَ ﷺ: {مَلِّيَّةٌ} (٢)، فَلَقُدْ كَانَ لَهُمُ الْكَلِمُ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِيْهِ السَّلامُ (٣). {وَاللَّهُ رَسُولُهُ} (٤)، {أَحْضِرُوهُ} (٥)، {أَيُّهَا الْمُؤْمِنَّٰتُ} (٦)، {وَأَصْلَحُونَ عَلَيْ النِّيَّةِ} (٧)، {وَلَوْ كَتَبْنَا عَلَيْهِمُ النُّبُوَّةَ} (٨).

مراده: أن تلك المقامات يقصد فيها تعليم الناس بأن صاحب هذا الاسم هو رسول الله الواجب الإيمان به واتباعه، أو تلقين ليم بأن يسموه بهذا الوصف وينادوه به.

وقد تُعقب الزمخشري فيما ذكر بأن أمر التعليم والتفلق في قوله تعالى: {مَنْ يُبْتَغَيْنَ} (٩) ظاهرًا، أما في قوله تعالى: {وَمَا مَلِّىَّةٌ إِلَّا رَسُولُ} (١٠) فلا، على أن قوله تعالى: {وَمَا رَبِّكَ يَا زَيْدُ} (١١) مُعمُودٌ لا ينقطع ما بناء.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣٠
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١
(٤) سورة التوبة، الآية: ٢٢
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٦
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦
(٧) سورة المائدة، الآية: ٨١
(٨) الكهف: ٢٤٨، وانظر: البحر الأحيط: ٢١٠، تفسير التحرير والنوير ٢٢١٠٢٢١.
نداء الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

نعم النداء يناسب التحفيز، وربما يكون نداء سائر الأنباء - عليهم السلام - نداءكم أيضاً على نحو منه، وجاء في القرآن باسمائهم دفعاً للإلباس (1).

واختار الطبيب أن النداء بهذا الوصف الشريف - للاحتراس وجب ما يوجه الأمر والنهاي الذي يعقب هذا النداء، وقد قدم العفو قبل العتاب في قوله تعالى: "فَعَنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ مَثَلَّ الْعَفْوِ لَمَّا أَذَّنَ لَهُ" (2).

لحسن ما ذكره لا يشمل جميع نداءاته - عليه الصلاة والسلام - قال تعالى: "فَإِذَا أَصَلَّى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَأْتِيهِمْ هُدًى مِّنَ النَّارِ" (3).

وقال تعالى: "فَإِذَا أَصَلَّى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَأْتِيهِمْ هُدًى مِّنَ النَّارِ" (4).

وقال تعالى: "فَإِذَا أَصَلَّى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَأْتِيهِمْ هُدًى مِّنَ النَّارِ" (5).

وقال تعالى: "فَإِذَا أَصَلَّى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَأْتِيهِمْ هُدًى مِّنَ النَّارِ" (6).

لأن ما بعد هذه النداءات أخبر.

---

(1) ينظر: روح الماني 143/21.
(2) سورة التوبة، الآية: 43.
(3) ينظر: روح الماني 143/21.
(4) سورة الأ الأنفال، الآية: 64.
(5) سورة الأحزاب، الآية: 50.
(6) سورة الأحزاب، الآية: 45.
الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:
فإني بعدهي من كتابة هذا البحث عن نداء الله عز وجل
نبينا - عليه الصلاة والسلام - القرآن، وقفت على الكثير من
الثمرات المباركة والنتائج الطيبة، أجملها فيما يلي:

- أن الله عز وجل امتنع على هذه الأمة ببعثة نبينا - عليه
الصلاة والسلام - وأنزل عليه أفضل صحته القرآن
النور، وأوجب على الأمة الإيمان به ومحبته وطاعته.

- عظم الله سبحانه منزلة رسوله - عليه الصلاة والسلام -
عندنا وأعلى قدره، وخصوصه بفضائل ومحاسن تدل على شرفه
ورفعة مكانته، وأثنى عليه بها، والعلم بهذا يزيد القلب
إيمانا به ومحبة وطاعة وتوهباً له.

- وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على سمو مكانته، وعلو
مرتبته عند ربه، ومن ذلك نداءه بوصفه الشريف (الرسول)
والمؤمن، والنبي، وثلاثة عشر موضعاً، كما نودي
أيضاً بوصفين مشتقتين من حالته التي كان عليه: تأييساً
وطفعاً به، وما المزمل، المذكر.

- رجحنا اختاره المحققون من أهل العلم من أن (طله) و(ليس)

Twitter: @almosahm
ليستا اسمين للنبي ﷺ، إنما هما من الحروف المقطعة التي
استنثر الله بمراده منها.

 جاء نداء الحكفاء لنبينا ﷺ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي نُزِلَ عَلَيْهِ﴾ (1)، استهزاً وتهكمها وسخرية به،
أما قول من قال: إن النداء من الله، وإنما قولهم هو: ﴿إِنَّكَ لَمْ تُبِينْ﴾ فتشكيك للحكام، ظاهر فيه التكلف.

 تضمنت الآيات التي نودي فيها - عليه الصلاة والسلام
بكر في الأحكام الشرعية ما هو خاص به عليه الصلاة
والسلام، أو ما يشترك معه فيه أفراد آمنه.

保温 العلم بأساليب نداءه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته
هذه الآيات من نعكات بلاغية وطائف بيانية تخدم هذا
الغرض - وجب الأدب معيه - عليه الصلاة والسلام -
واحترازه وتوقيته، فلا ينادي باسمه المجرد، ولا يرفع الصوت
فوق صوته، ولا يتقدم على سنته برأي أو هوي، بل لا بد من
محبته واتباعه وإجلالة ودعوة الناس إلى سنته.

 جاء بـ ٢ سبب نزول بعض الآيات جملة من الأقوال، ولا شك
أن العلم بها وعرفتها معين علی فهمن الآية، فإن العلم بالسبب
معين على معرفة السبب.

 الغالب بـ ٣ القرآن الكريم إثيان الأمر والنهي والاستفهام بعد

(1) سورة الحجر، الآية: ٦.
نداء الله نبيه الكريم في أي الذكر الحكيم

- عليه الصلاة والسلام.

- جاء نداء نبينا - عليه الصلاة والسلام بوصفه الشريف، ويكاد في معظم الإخبار عنه، وقد يجيء الإخبار عنه باسمه العلم مع إضافة صفة الرسول إليه، أو الإشارة إلى رسالته.

- ظهر فيما سبق جرأة الزمخشري ومن تبعه على مقام النبي، وسوء تعبيره مع النبي، واتهامه بما يبرأ عنه أحاد أمته، فحكيف به - عليه الصلاة والسلام.

- تبين لنا أن المعاني التي تضمنها نداءه - عليه الصلاة والسلام - تجمع بين أربعة أمور: الأمر بإبلاغ الرسالة وما يتعلق بها. الحث على الجهاد ب سبيل الله عز وجل وما يتعلق به. الأمر بقوى الله سبحانه ورحمة الله مع اخلاقه. بيان بعض الأخلاق المتعلقة بالنساء، سواء كان خاصاً به عليه الصلاة والسلام مع أهلها، أو ما يشترك معه فيه أفراد أمته.

وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Twitter: @almosahhm
ثبت المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
- أحكام القرآن - محمد بن عبد الله بن العربي - تحقيق علاء محمد البجاوي - دار الفكر - بيروت.
- أسلوب الإنشاء في سور المفصل - رسالة ماجستير مقدمة من المعين عبدالمحسن العصكر، لحکم اللغة العربية بالرياض: 1443 هـ.
- الإنصاف في مسائل التحويين البصريين
- والحكايين - أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري
- بعناية محي الدين عبدالحميد - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- أنوار التنزيل مطبوع بحاشية الشيخ زاده - القاضي البيضاوي.
- دار: إحياء التراث العربي - بيروت.
- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد الزركشي
- تحقيق محمد إبراهيم - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية.
- البصرة في القراءات السبع - محكى بن أبي طالب القيسي
- تحقيق محمد غوث - الدار السلفية - الهند - الطبعة الثانية
- 1402 هـ - 1982 م.
- تحفة الودود بأخبار المولود - محمد بن أبي بكر المشهور
- بابن القيم - تحقيق عبدالغفار البدريني - دار الريان - القاهرة.
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين - محمود الحداد - دار
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في تفسير الحكشاف
- عبد الله بن يوسف الزيلعي - بعناية سلطان بن عبد الطبيشي

Twitter: @almosahm
- نداء الله نبيه الكريم في أيا النذر العليم

- دار ابن خزيمة الطبعة الأولى: 1990م.
- تفسير القرآن العظيم - عبد الرحمن بن أبي حاتم - تحقيق أسعد الطيب - الناشر محكمة نزار باللباز - الطبعة الأولى: 1417هـ.
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزایا القرآن الحكريم - محمد بن محمد العمادي أبو السعود - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- تفسير التحرير والتوهير - محمد الطاهر بن عاشور - مطبعة عيسى البابي الحلب - 1964م.
- التفسير الكبير - الفخر الرazi - دار الحكمة العلمية - طهران - الطبعة الثانية.
- تفسير القرآن عبدالرزاق بن همام الصنعاني - تحقيق
نداء للنبي الكريم في أي الذكر الحكيم


- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل ابن كثير - دار المعرفة - بيروت.
- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار - محمد رشيد رضا - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن - محمد بن جرير الطبري -

Twitter: @almosahm
نداء الله نبيه الكريم في ذكرى الحكم


- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - محمد بن جرير الطبري - تحقيق محمود وأحمد شاكر - دار المعارف - مصر.
- الجامع لأحكام القرآن - أبو عبدالله القرطي - تحقيق أحمد البردوني - دار الفكر بيروت.
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي السماة غاية الفاضي - وصفية الراضي - أحمد بن محمد الخفاجي - دار صادر - بيروت.
- حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوي - دار إحياء التراث العربي بيروت.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية - عبدالعظيم المطمعي مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى: 1413 هـ.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم - محمد عبد الخالق عضيمة - دار الحديث - القاهرة.
- دلائل النبوة - أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق

Twitter: @almosahm
- روح المعاني ﷺ تفسير القرآن العظيم والسبيع الثاني - أبو الفضل محمود الآلوسي - دار إحياء التراث العربي بيروت.
- السبعه ﷺ القراءات - أبو بكر أحمد بن مجاهد - تحقيق شوقي ضيـف - دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة.
- شرح التصريح على التوضيح - خالد الأزهري - دار الفكر.
- بيروت.
- شرح الشفا للقاضي عياس (بهامش نسائم الرياض) ملا علي القاري - المطبعة الأزهرية - مصر: 1272 هـ.
- شرح النووي على صحيح مسلم - يحيى بن زكريا النووي - دار الفكر - بيروت.
- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج - دار المعرفة - بيروت.
- الصحيح المسند من أسباب النزول - مقابل بن هادي الواقعي.
- مكتبة المعارف - الرياض: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي - بإشراف سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - دار الفكر - بيروت.
- فتح القدير - محمد بن علي الشوشكاني - دار الفكر - بيروت.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - راجعه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - المكتبة السلفية - المدينة المنورة - الطبعة الخامسة - ١٣٩١ هـ.
- القاموس المحيط - محمد الدين الفيروز آبادي - دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- الحكاف الشافعي - تخريج أحاديث الحكشاف - أحمد بن حجر العسقلاني - دار المعرفة - بيروت، مكتبة المعارف، الرياض.
- الحكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجه التأويل - جار الله محمود بن عمر الزمخشري - دار المعرفة - بيروت.
- لباب النقول - أسباب النزول - جلال الدين عبد الرحمن

Twitter: @almosahm
- لسان العرب - محمد بن منظور الإفريقي - المكتبة الفيصلية
- محكمة المكرم - دار صادر، بيروت.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - علي بن أبي بكر الهشمي -
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب
عبدالرحمن بن محمد بن قاسم - محكبة ابن تيمية.
- المحرر الوجيز - تفسير المكتاب العزيز - عبدالحق بن غالب
بن عطية - تحقيق المجلس العلمي بفاس - توزيع مكتبة ابن
تيمية - القاهرة.
- مختصر في شواذ القرآن - الحسن بن أحمد بن خالوية -
- مكتبة المنبئ - القاهرة.
- المستدرك على الصحيحين - أبو عبد الله الحاكم - دار
الكتاب العربي - بيروت.
- معاني القرآن وإعرابه - إبراهيم بن السري الزجاج - تحقيق
عبدالجليل شلبي - عالم الكتاب بيروت - الطبعة الأولى:
- معجم البلدان - ياقوت بن عبد الله الحموي - دار إحياء

Twitter: @almosahm
التراث العربي - بيروت 1399 هـ - 1979م.
- من مديят الأدب - عبد الله بن هشام الأنصاري - بнутьاء محمد محي الدين عبد الحميد - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- النداء في اللغة والنحو - أحمد بن محمد فارس - دار الفكر.
- نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض - أحمد بن محمد الخناجي - الطبعة الأزهرية - مصادر 1327 هـ.
- النشر في القراءات العشر - محمد بن محمد بن الجزيرون - تحقيق علي الضبع - دار المكتبة العربية - بيروت.
نداء الله نبئه الكريم في آي الذكر الحكيم

- النحات والعبون (تفسير الماوردي) - علي بن محمد الماوردي -
- بعناية سيد عبدالمقصود - مؤسسة الكتب الثقافية - دار
الكتب العلمية.

- النهاية - غريب الحديث والأثر - أبو السعادات ابن الأثير -
- تحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناحي - دار الباز - مكة
المكرمة.

Twitter: @almosahm
تأثير أبي حيان بالفخر الرازي في تفسيره (البحر المحيط) واعتراضاته عليه (1)

(1) بحث عكيم مشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: (13)، سنة 1434هـ

Twitter: @almosahm
المقدمة

الحمد لله رب العالمين إلى الأولين والآخرين والصلاة والسلام

على أشرف الأنبياء والمرسلين، النبي محمد الأمين، المبعوث رحمة

للعالمين، وعلى الله وصحيحة أجمعين، أما بعد:

فإن الله أحكم هذه الأمة بأن أرسل إليها أفضل رسله وأنزل

عليه خير كتبه القرآن الحكيم، نورا وهدى، قال تعالى: { إنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي إِلَىٰ هُدًىٓ عَرُوبٍ وَيُبَيِّنُ لِّلْمُؤْمِنِينَ الْأَلْبَابَ} { (1) }، وقد اجتهد علماؤنا من المفسرين

وغيرهم في خدمة كتاب الله عز وجل والغناية به، في جميع

المجالات، من حيث تفسيره وبيان أحكامه وآدابه، وإعرابه وبيان

غربيه، والوقوف على نحاته ولطافته، وقد تتأثر أذهابه بمن

سبقه من الأئمة الأعلام مصنفياً بما نقله عنه، وربما مكان لأدهم

شخصية واضحة وجهد مشكور من حيث حسن التلاقي والإفادة

من مصادره، وبرز شخصيته من حيث الاختيار والترجيح

والاعتراف والمناقشة.

وقد رأيت في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي بكثرة

نقوله عن الفخر الرازي المعزو إليه وغير المعزو إليه تفسيره التفسير

(1) سورة الإسراء، الآية: 9

Twitter: @almosahm
تأثر أبي حيان بالفخر الرازي في تفسير البحر المحيط

الكبيرة، وتأثر به ومقاولته الواضحة معه من حيث القبول والرفض، والمناقشة والاعتراض، وتتبع هذا احترامًا لوجه مادة علمية تستحق الدراسة والبحث، فعقدت الأزم مستعيناً بالله عز وجل على الكتابة بِهذا الموضوع بعنوان: "تأثر أبي حيان بالفخر الرازي بِتفسيره البحر المحيط واعتراضاته عليه.

ولم يلبغ عن ذهني صعوبة الكتابة بِهذا الموضوع، لسعة مادته وتطبيقاته، بِهذين التفسيرين العظيمين، والوقوف حكماً بين هذين الإمامين الجليلين الذين أثريهما المكتبة الإسلامية بالكتب النافعة والمصنفات المختلفة بِعلوم شتى، وما زاد الأمر صعوبة مشقة القراءة بِ البحر المحيط، وكثرة الأخطاء المطبعية فيهما، ولكن مما خفف هذا الأمر علي وزادني نشاطاً حب النظر بِتفسير سلام الله عز وجل والعيش بِRuby رحب ما دكتبه المفسرون بِبيان معاني واستنباط الأحكام منه، وإعادة من مناهجهن، وطرائقهم بِذللك، وبخصوصية الارتباط بمثل هؤلاء الأئمة الأعلام، الذين كانت لهم خدمة وعناية متميزة بكتاب الله عز وجل.

وقد جاءت خطة البحث كما يلي:

• المقدمة.

• الفصل الأول: الإمام الفخر الرازي وأبو حيان الأندلسي وتفسيرهما، وفيه مبحاث:

• المبحث الأول: الإمام الفخر الرازي وتفسيره التفسير الكبير.
المبحث الأول: الإمام أبو حيان الأندلسي.

المبحث الثاني: تأثر أبو حيان بالفخر الرازي في تفسيره البحر المحيط.

المبحث الثالث: اعتراضات أبي حيان على الفخر الرازي في تفسيره البحر المحيط.

المبحث الرابع: تأثره به في علم الطبيعة والهيئة والفقه.

المبحث الخامس: تأثره به في أصول الدين والرد على المعتزلة.

المبحث السادس: تأثره به في أصول الفقه.

الفصل الثالث: اعتراضات أبي حيان على الفخر الرازي في تفسيره البحر المحيط.

الفصل الثاني: تأثر أبو حيان بالفخر الرازي في تفسيره البحر المحيط.

المبحث الأول: الإمام أبو حيان الأندلسي.

المطلب الأول: الإمام الفخر الرازي.

المطلب الثاني: تفسيره البحر المحيط.

المطلب الثالث: تأثره وتأثيره عليه منهجاً و👉 كتابة التفسير.

المطلب الثاني: الإمام أبو حيان الأندلسي.

المطلب الأول: الإمام الفخر الرازي.

المطلب الثاني: تفسيره البحر المحيط.

المبحث الأول: تأثره به في النسبات.

المبحث الثاني: تأثره به نقل أقوال المفسرين.

المبحث الثالث: تأثره به في تفسير الآيات وأسلوبه في ذلك.

المبحث الرابع: تأثره به في علم الطبيعة والهيئة والفقه.

المبحث الخامس: تأثره به في أصول الدين والرد على المعتزلة.

المبحث السادس: تأثره به في أصول الفقه.

الفصل الثالث: اعتراضات أبي حيان على الفخر الرازي في تفسيره البحر المحيط.

الفصل الثاني: تأثره وتأثيره عليه منهجاً و👉 كتابة التفسير.

المبحث الثاني: اعتراضه عليه ذكر أقوال الفلاسفة في التفسير وتحذيره منهم.
المبحث الثالث: جهل الرازي بالتحو عن أبي حيان ورده الشديد عليه.
المبحث الرابع: اعتراضات أخرى.
الخاتمة.
ثبت المصادر والمراجع.

وقد حرصت على عدم الإطالة، فحكمت أذكر المثال والمثالين والثالثة عند الحاجة، مميلاً في الحاشية إلى الأمثلة الأخرى، كما حرصت أيضاً على عزو الآيات وتوثيق القراءات والقول ونسبة الأقوال لأصحابها، وتزيدت ترجمة الأعلام خشية الإطالة، وعند العزو إلى تفسيرهما اكتفيت بالتصريح بهما أولاً ثم أخذت على أرقام الصفحات دون ذكر رقم المجلد مرة ثانية: لأنني ذكرته في بداية الحاشية خشية الإطالة.

وبد هاتي لا أدعي الإحاطة والشمل بكتابتي في هذا الموضوع، لكون هذا ما استطعته بعد قراءة مثانية مع بذل الجهد والاستغلال الوقت في هذا العمل المبارك، واستغفر الله من تقصير وخطئ.

سأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من أهل القرآن، وأن يجعله شفيعاً لنا يوم القيامة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Twitter: @almosahn
الفصل الأول:
الأمام الفخر الرازي، وأبو حيان الأندلسي، وتفسيرهما

وفيهم مبحث:
المبحث الأول: الإمام الفخر الرازي وتفسيره الحكيم المسمى مفاتيح الغيب، وفيه مطلب:

المطلب الأول: الإمام الفخر الرازي

الاسم ونسبه:
هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي من ذرية أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - الفرشي فخر الدين الرازي، المشهور بابن خطيب الزي.

ولادته ونشأته:
ولد الفخر الرازي في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 543 هـ وقيل سنة 545 هـ بالري، ومثله علم وفضل وصلاح، فوالده


197/6
ضياء الدين من أئمة الشافعية وأحد الفصحاء الأدباء، فتربي الفخر الرازي على يدي والده، الذي أولاهم شكل رعاية وعناية، فلازمه ودرس عليه الفقه والأصول، ثم رحل إلى طلب العلم والنعيم منذ طويلة، بدأ أولًا بالتوجه إلى خوارزم، ثم قصد بخارى سنة ٥٨٠هـ، ثم انتقل إلى سمرقنده وغزنة وبلاد الهند، ثم عاد إلى بخارى، ثم استقر مقامه بموطنه الأصلي الري، وسكان نزح رحلاته وإناقته وتلك البلاد شغوفًا بطلب العلم والأخذ عن الشيخ والتعرف على تلك البلاد وعادات أهلها، مقداراً محتراً بين الوالدة والأسرة فيها، فأكرموه وأجلوه ووصلوه بالطعاب والجمال إكرامه، وبنوا له المدارس.

شيخوه وتلاميذه:

ذكرت أنيُ أنه أول طلب الرازي العلم مكان على والده الذي لازمه وأفاد من علومه إلى أن مات، ثم قصد الحكما السمناني، وتفقه على يده مدة، ثم على المجد الجيلوي، وغيرهم.

فلم لمتهم في العلم ونال من جميع المعرفة حظاً كبيراً قصده الطلاب من البلاد وشتد إليه الرحال من الأقطار، وسكان يحضر دروسه الأفاضل الأكتاب، منهم تلميذه شرف الدين محمد بن عينين، وأبو عبد الله الحسن الواسطي، وإبراهيم بن أبي بكر

Twitter: @almosahm
الأصبهاني، والقبط الطوسي، وشمس الدين محمد الوتر
الموصلي وعبدالحميد الخسر وشامى، وكان إذا ركب مشى حوله
 نحو ثلثمائة من الفقهاء وغيرهم، لذا فقد كان يلقب بشيخ
 الإسلام، يقول السبكي: "وكان شديد الحرص جداً في العلوم
وأصحابه أثنا الخلق تعظيماً له وتانداً معه، له عندهم المهابة
الواضحة" (1).

سعة علومه وتنوع معارفه:

نشأت الحركة العلمية بالبلاد الفارسية خلال القرن السادس
وتزوعت العلوم وكثرت التصانيف في شتى الفنون، وهو العصر
الذي عاش فيه الرازي، فأفاد من هذه الثقافات واتصل بتلك العلوم
اصلاً مباشرةً، حتى انعكست على شخصيته العلمية وطبيعتها
بالطبع الموسوعي، فكان يحتوي على علماء عصره في التفسير واللغة
وأصوله والنظر والفلسفة وعلم الحكم، والذاهب الحكيم، والرياضيات
والهندسة، والطب والحكم، والفلك وعلم
اللغة والأدب وله شعر، وقد حظى باعْتِمال المراهنة وأسامه لدى
عديد من ملوك زمانه وأهل العلم وطلابه، فكان يلقب بينهم بشيخ
الإسلام وبالإمام، وإلى جانب تبحر في مختلف العلوم فقد كان

(1) طبقات التأريخ الكبرى 87/8

Twitter: @almosahm
صاحب دين وصلاة، ووعظ وتذكير باللسان العربي والفارسي،
يذكر البكاء، ويذكر سامعه (1).

عقيدته ومذهبه الفقهي:

الإمام الفخر الزراي أشعرى المتقدم، ينهج طريقة أهل الحديث
والفلسفة في أصول الدين، وقد أظهر الرد على المتزلجة، وهذا
ظاهرة تنسيمه، كما يكون بين الحكراوية القائلين بالتشبيه
ردود طويلة، ينال منهم وينالون منه سبأً وعيباً، حتى قيل: إنهم
وضعوا عليه من سقاهم سماً فمات فضروا بموته.

وقد اشتهر عنه أنه رجع إلى مذهب أهل السنة والجماعة ولزم
طريقتهم وندم على ما فات منه، وله في ذلك أبيات منها:

وأثكرا للملائين ضلال
لا تغسل في وعكة من جسونا
وأرجوا في وعكة من جسونا
وأن جمعنا فيه قيل وقالوا
واكره العقول عن غالب
لقد اتكاها الطرق الفلسفية والحملة
فلم أجدوا نرأي غليلاً ولا تشفي علياً، ورأيت أقرب الطرق طريقة
القرآن، اقرأ إلى الإثبات، ثم الله لفرس إلدا، هو المقرر، (1)

(1) بطقات الشائعية الكبرى. 87/8

Twitter: @almosahm
تأثري جهان بالغفر الرازي في نسيج البحر الحبيط

أما مذهب اللفقيهي فهو من كبار أئمة الشافعية، يقول عنه ابن كثير: "أحد الفقهاء الشافعي المشاهير بالتخصيص الكبار والصغار" (1). فله مناقب الشافعي، شرح الوجيز في الفقه للغزالي، والحصول في أصول الفقه، وهو من أهم كتب الأصول عند الشافعية خاصة وخصوصا أصول الفقه عاما، وله الأغلب يختار مذهب الشافعية ويرجع أراءهم في تفسيره.

مؤلفاته:

خلف الفخري الرازي الكثير من الكتب والتأليف في شتى العلوم والفنون، يقول ابن خلكان: "له التخصصات المفيدة في فنون عديدة. وصل كتابه متعة، وانتشرت تخصصاته في البلاد، ورزق فيها سعادة عظيمة، فإن الناس استغلوا بها ورفضوا كتاب المتقدمين، وهو أول...

(1) ينظر لما سبق: وفيات الأعيان 4/250، البداية والنهاية 13/160-161.
(2) البداية والنهاية 13/160-161.

Twitter: @almosahm
من اخترع هذا الترتيب في كتابه، وأتى فيها بما لم يسبق إليه في أوسع تفسير الحكير المستقيم مفاتيح الغيب، ومناقب الشافعي والحصول إلى أصول الفقه، وشرح الوجيز للغزالي، وتفسير التدريس، والمعلم إلى أصول الدين، والمعلم إلى أصول الفقه، والملخص في الفلسفة، وشرح سقط الزئن لأبي العلاء، وكتاب الملل والنحل، وغير ذلك كثير، فقد ذكر ابن حكير أن له أكثر من مائتين مصنف ما بين صغير وكبیر.

وفاته وأقوال العلماء فيه:

توّج الفخر الرازي يوم الاثنين في عيد الفطر سنة ست وستمائة من الهجرة بمدينة هراة، قال عنه ابن خلكان: «فريد عصره، ومنسيج وحده، فاقت أهل زمانه في الحكام والمتعلقات وعلم الأوائل، ومناقبه أكثر من أن تعدد، وفضلائه لا تحصى ولا تعد». وقال السبكي: «إمام المتشكلين ذو الباع الواسع في تعلق العلوم، والاجتماع بالشام من حقائق النطاق والمفهم». 

---

(1) وفيات الأعيان 4/2494.
(2) بنظر مؤلفاته: الرازي مسرات 25/20-47.
(3) وفيات الأعيان: 4/204.
(4) طبقات الشافعية 8/81-82.
المطلب الثاني:
التفسير الكبیر المسمى مفاتيح الغيب

تاريخ كتابته:
لا يمكننا الجزم بمعرفة تاريخ بداية كتابة الرازي تفسيره لأنه
كتب تفسير الفاتحة في جزء ضخم مستقل عن بقية أجزاء التفسير.
ثم أضافه إلى تفسيره، وأيضاً سورة البقرة لم يؤخر تفصيره لها،
وأول تاريخ يواجهنا هو تاريخ تفسيره سورة آل عمران، حيث انتهى
من تفسيرها في اليوم الأول من ربيع الآخر سنة 96 هـ، والظاهر من
التواريخ الموجودة في نهاية بعض السور أنه لم يفسر القرآن جملة
واحدة بل سكان مفرقاً في سنين، ولم يراع أيضاً ترتيب السور حين
سكان يفسرها، وقد ترك وضع التواريخ في نهاية بعض السور،
وآخر تاريخ ذكره هو في نهاية تفسير سورة الأحقاف هو يوم الأربعاء
العشرون من ذي الحجة سنة 180 هـ (1).

نسبة تفسيره إليه كاملاً:
ذكر بعض المقدمين أن الفخر الرازي لم يحكم تفسيره، على
خلاف بينهم فيم احكمه وإلى أي حد وصل الرازي في تفسيره،

(1) ينظر: الرازي مفسراً 51-54 هـ.
فقد قال ابن حلكان: «له التصانيف المفيدة عُقِّدن عديدة، منها تفسير القرآن الكريم، جمع فيه كل غريب وغريب، وهو كبير جداً لكنه لم يكمله». (1) وقال ابن قاضي شهبة: «ومن تصانيفه تفسير كبير لم يتمه، ومائتي عشر مجلدًا كبيرًا، أسماه مناتيح الغيب» (2) وقال ابن حجر: «إن الذي أكمل تفسير الرازي هو أحمد بن محمد بن أبي الحزم مهني نجم الدين المخزومي القويمي المصري الذي توفي سنة 727هـ» (3)، وقال حاجي خليفة: «وصنف الشيخ نجم الدين أحمد بن محمد القويمي تحكمة له وتوفي سنة 727هـ، وقاضي القضاء شهاب الدين بن خليل الخوبي الديشمي، حكمل ما نقص منه أيضاً، وتوفي سنة 739هـ» (4).

وقد اختفت آراء المعاصرين في هذه المسألة وكيفية الجمع بين ما قبل عنه والإجابة عن الإشكالات التي تورث على سكول، وأقربها عندي - والعلم عند الله سبحانه وتعالى - ما ذهب إليه الدكتور محسن عبدالحميد وغيره وهو أن التفسير الكبير من أول تفسير سورة الفاتحة إلى آخر تفسير سورة الناس له وليس غيره.

(1) وفيات الآباء 249/4
(2) شذرات الذهب 21/5
(3) الدرر الكامنة 204/1
(4) كشف الظلال 99/2، الفضير ورجاله 95-101.

Twitter: @almosahm
وقد أطال الحديث في التدليل على صحة ما ذهب إليه، والإجابة عن أقوال الآخرين، بعد قراءته للتفسير حكمه.

غرضه من تأليفه:

عاش الفخر الرازيGREEN THUMB في زمن تشييده مذهب الحكريمية وخصوصا قضاء إسلام وما جاورهما، ولاحظ إقبال الكثير من الناس على تفسير الكشاف للزمخشري الذي أباح فيه مذهب المعتزلة ونادره، وأدرك ما فيه من خطر على دينهم وعقولهم، فهو تفسير يعني بالإجاز اللفظي واللغوي وليعلم عليه الطابع العقلي والمذهب الاختلافي، وقد لمس الرازي شعور الناس بهذا التفسير وما فيه من أراء، فتصدى لمجابتها وناظر بعض المتهمسين لها، ثم ألف تفسيره مفتضاً فيه ما ورد في الكشاف من التأويل ونصيحة مذهب المعتزلة وميززاً أوجهاً من الإجاز القرآني وعشرات الحكمة وآياته العلمية، دفاعاً عن القرآن واستدلالاً على أنه من الله سبحانه وتعالى، وحديث الرازي عن الأمور العقلية يُفسره وخوضه في المسائل الفلسفية إنما مكان لتوضية الدين وتزويج النزاعات، وإزالة الشكوك والشبهات، وإبطال الجهادات والضلالات، التي احتوتها تفسير المعتزلة كالكشاف وغيره، مع الرد على المذاهب الضالة الأخرى.

الرازي مفسراً، وانظر التفسير والمفسرون 191/1، بحث حول تفسير الرازي: 101-134.
تالابي حيات باللغة العربية. في تفسير البحر المحيط

صحابة الذين كن مهكان ونفوذ في تلك البلاد (1).

مصادره في تفسيره:

اعتمد الرازي في كتابة تفسيره على مصادر كثيرة، متنوعة،
العلوم متعددة المعارف، مع ظهور شخصيته في الانتقاء والاختيار
والترجيح.

ويمكن تصنيف مصادره فيما يلي:

أولاً: التفسير بالمأثور: اعتمد الرازي على أقوال الصحابة
والتابعين ومن بعدهم في التفسير، كالروي عن ابن
عباس وابن مسعود ومjahد وبطة وعثمان وغيرهم، نقل
عنهم معاني الحكيمات وتفسير الآيات وأسباب النزول
والقراءات والأخبار وغير ذلك، مع التقريب عليها
بالترجيح والاختيار والتوجيه، ومكان يعتمد في ذلك على
تفسير الطبري (جامع البيان)، و(اللذنف والإباني)
للعلمي.

ثانياً: التفسير اللغوي: اعتمد فيه على جملة من كتب معاني
القرآن وإعرابه وبيان مشكلاته وتوجيه قراءاته وبيان
غريبه مع الاختيار والاختصار وحسن الانتقاء والترجيح،

-----------------
(1) بنظر الخاشية السابقة.
ومن تلك الكتب: معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، والبسيط للواحي، والكشف للزمخشي.

ثالثاً: المصادر الأشعرية: أفاد الرازي مما كتبه علماء الأشاعرة في التفسير وبيان أحكام الآيات واستنباط الدقائق واللطائف منها، ومن هؤلاء الأعلام أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي القفال والغزالي.

رابعاً: تفسير آيات الأحكام:

اعتنى الرازي بذكر مذاهب الأئمة الفقهاء وأقوالهم وأدلتهم في تفسير آيات الأحكام، معتمداً في ذلك على كتاب التفسير مصاحف القرآن للجصاص الحنفي وكتاب الفقهاء، مع الاختيار والترجيح والإجابة عن أذلة المذاهب الأخرى.

مادته العلمية وأسلوبه في عرضها:

حظي التفسير الكبير بشهرة واسعة بين الناس؛ لأنه امتاز عن غيره من كتب التفسير بالعلوم الكثيرة والبحوث الواسعة في نواح من المعارف المتعددة فهو بدأ تفسير الآيات بذكراه المناسبات بينها وقد لا يكتمل بذكر وجه واحد منها بل يذكر أكثر من ذلك، ثم يذكر ما ورد عن النبي ﷺ وأقوال المفسرين من الصحابة.
واتابعين ومن بعدهم وذكر ماعني مفردات الآية وتفسيرها،
ويذكر القراءات معروة إلى قرائها وتوجيهها لغة ومعنى، ومكان
يكثر الاستطراد في المسائل الحكيمية والاستدلال بها على أصول
الدين وإثبات المعاد و نحو ذلك من العلوم الرياضية والطبيعية
والفلسفية ويظل في الاستنباطات والتشريعات، وقد استرحم على
من أن(score ماه) عليه هذا المنهج، حيث قال في أول تفسير سورة النافذة:
أعلم أنه مر على لساننا بعض الأوقات أن هذه السورة الحكيمه
يمكن أن يستقطب من هؤلاء ونفاذ هؤلاء عشرة آلاف مسالة
فاستبعد هذا بعض الحساد، وقوم من أهل الجهل والغي والعناد:
وحملوا ذلك على ما ألقوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن
المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني،(1)
وقال
أضلا: ربما جاء بعض الجهال والحميم وقال: إنك أظهرت في
تفسير كتاب الله من علم الهيئة والنجوم وذلك على خلاف المعتاد.
فقال لهذا المسلمين: إنك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل
لعرفت فضاس ما ذكرته ..
فلحثرة الدلائل وتوالوا أثر عظيم في تقؤية اليقين وإزالة
الشبهات، وإذا كان الأمر كذلك ظهر أنه تعالى إنما أنزل
الكتاب لهذه الفوائد والأسرار، لا لتكثير النحو والغريب

(1) التفسير الكبير 11/1.
والاشتباكات الخائلة عن الفوائد والحكايات الفاسدة (1).

ويعرض أقوال الفلاسفة وقد يسميهم حكماً الإسلام، ويفقه
استدلالاتهم العقلية، وسياق لا يدع مذهب المتزلف وما يقررون من
مسائل علم الحكام وتاويل الآيات حتى تواقي أصولهم وعقيدتهم،
فبدت أقوالهم وحججهم ورد عليها، وقد يورد شبههم ويتضيع
ذلك ثم يضعف أو يقصر في الرد عليها ولهذا قال الحافظ ابن حجر:
"وكان يعبأ بإبراد الشبهة الشديدة ونقصه في حلاها، حتى قال
بعض المغارية: يورد الشبه نقداً ويحمله نسيئة" (2)، وقال ابن كثير:
"ممنها: أنه سئنه يقرر الشبهة من جهة الخصوم ببعارات كثيرة،
ويجب عن ذلك بآدمة إشارة وغير ذلك" (3).

وبين أن ذكر مذاهب الفقهاء في تفسير آيات الأحكام مع
ترجيح مذهب الشافعي بالأدلة والبراهين الغالب، ويدكر
المسائل الأصولية والتحكيم الفقهية وقد يستطرد في ذلك.

ولم يخل تفسيره من ذكر المسائل النحوية والنباتات البلاغية
والطائفة البيانية، وإن كان لا يتضيع في ذلك توسعه في مسائل
العلوم النحوية والطبيعية التي تغل عليه، ولذلك قال ابن خلدون:

(1) التفسير الكبير 119/12-124.
(2) لسان الزمان 4/27.
(3) البداية والنهاية 13/27.

Twitter: @almosahm
«جمع فيه صقل غريب وغيريلة»، وقال أبو حيان: «جمع الإمام الرازي...
تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير، ولذلك...
قال بعض العلماء: فيه صقل شيء إلا التفسير» (1)، وقال حاجي...
خلفية: «إذا الإمام فخر الدين الرازي ملأ تفسيره بأقوال الحكمة...
والفلسفة، وخرج من شيء إلى شيء...»، حتى يقضي الناظر العجب.
وعلى الرغم من كثرة المسائل التي حواها تفسيره وصعوبة...
بعضها وتشعب فروعها، فقد تميز أسلوبه في عرضها وبيانها بسهولة...
اللفظ وسلامة التعبير، مع استعمال المترادفات والحروض على ترابط...
الأفكار مع العناية بالتقسيم والتبورب، وذكر إرساء المسائل المتتابعة في...
قالب علمي تجريبي، وهذا ما أشار إليه ابن خلخان يقوله: «وهو...
أول من اخترى هذا الترتيب...»، وأنى فيها بما لم يسبق إليها،
ويقى هذا يقول ابن عاشور: «فصاحب علماً مفرداً في الجمع والمؤله بين...
الفنون وسهوته همذ بعضها ببعض، وبذلك عل تهذمته وعظم...
صيته، وتمكن من سلوك طريقه في التأليف والبحث والعرض...
انفرد بها...»، وأفاد منها كيفية من خصائص الفن الآخر» (2).

تأثيره فيمن بعد:

للتفسير الكبير مكانة جليلة بين كتب التفسير، فكان له

(1) البحر الغيط 1/421.
(2) التفسير ورجاله 2/82.
الأثر الواضح فيهم بعد، حيث أفاد منه من جاء بعده من المفسرين، يكثر هذا في بعض التفسير حتى يكون سمة غالية عليها من حيث كثرة النقل عنه أو تلخيص ما عنده، مثل ما جاء في تفسير البحر المحيط لأبي حيان، وتفسير أنوار التنزيل للبيضاوي، وأنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف الفارابية لأبي الناثان الأصفهاني، وغرائب الفرقان للحسين بن محمد القمي النيسابوري، وروح المعاني للألوسي، وتفسير المتن لمحمد شيد رضا، وقد يكون لبعضهم موقف منه بالمناقشة والتوجه والترجيح واختيار منهم أبو حيان في تفسير البحر المحيط، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

1

(1) ينظر للتوصح: الرازي مفسراً 227، الإمام الحكيم فخر الدين الرازي: 34-92.

Twitter: @almosahm
المبحث الثاني:
الإمام أبو حيان الأندلسي وتفسيره البحر المحيط

وما مطلوب:
المطلب الأول:
الإمام أبو حيان الأندلسي

اسمه ونسبه: أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الحفيزي الجياني الأندلسي.

ولادته ونشأته:
ولد أبو حيان بـ "مطْهَرَش" إحدى حواضر غرناطة في آخريات شؤون سنة أربع وخمسين وستمائة 555 هـ.

نشأ أبو حيان في غرناطة أكبر مدن الأندلس التي قامت بها مملكة غرناطة في القرن السابع عشر الهجري، فجذبت النشاط العلمي


Twitter: @almosahm
والفحيضي، فكانت مؤثر العلماء كثافة في جميع العلوم والفنون، فلقت أبو حيان علومه الأولى فيها على شيوخ عصره، فقرأ بها القراءات والنحو واللغة، ثم تنقل في مدن الأندلس، طالباً للعلم مجتهداً في تحصيل المعارف.

يقول عنه تلميذه الصفدي: «واجتهد وطلب وحصل وكتب وقيد، ولم أرى أشياخي أصحرر اشتغالاً منه لأنني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب، ولم أره على غير ذلك، وله إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، وهو ثبت فيما ينقله محمر ما يقوله، عارف باللغة ضابط لأنفاظها، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما، لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط وترجمة الناس وطبقاتهم وتواريحهم وحوادثهم».

رحلاته:

تنقل أبو حيان في بلاد الأندلس ثم إلى بلاد المغرب ثم شمال إفريقية حتى حط رحاله بالقاهرة، وقد مر خلال هذه الرحلة العلمية، تعليماً وتعليماً، طلباً وتدريساً بالعديد من المدن والجماهير الإسلامية مثل: مالقة والمرية وتونس والإسكندرية ومكة وغدة والقاهرة.

(1) الواقي بالوقت 267-268.
وكانت أسباب الحياة التي جعلت أبو حيان يترك بلاده ويرحل عنها إلى المغرب ثم إلى المشرق، منها ما ذكره السيوطي أنه رأى في كتاب أبي حيان “التصوير” أنه فتاوى عزمه على الرحلة عن غرناطة. أن بعض العلماء بالمنطقة والفلسفة والعلوم الرياضية والطبيعية قال للسلطان: «إنى قد كبرت وأخفى أن أموت، فأرى أن ترتيب لي طلبه أعلمهم هذه العلوم لينفعوا السلطان من بعد، قال أبو حيان: فاستغفر إلي أن أكون من أولئك، ويرتب لي راتب جيد وخصا وإحسان، فتمعت ورحلت مخافة أن أصمر عليه ذلك».

وقد استفاد أبو حيان من هذه الرحلات، حيث تعددت شيوخه وتنوعت معارفه واسعت علومه، مما سكان له الأثر الواضح في بناء شخصيته العلمية، وقد نال في القاهرة عاصمة المماليك البحرية آنذاك سنة 180، منزلة عالية ومكانته مروية. فاستدله إليه تدريس التفسير والحديث بالمدرسة النصرية، ودراسة الإجراء بالجامع الأقصى والجامع الحاصمي، يقول لسان الدين ابن الخطيب: «ونالته نوبة لحق بسبها بالشرق، واستقر بمصر، فنزل بها ما شاء من عز وشهرة وتأثث وافر وحظوة».

------------------
(1) بنية الروعة 181/2.
(2) الإحاطة في أخبار غرناطة 13/2.
لأبى حيان من الناظر في حياة أبي حيان يرى أنه أمام إمام كبير متعدد الجوانب العلمية، فهو عالم بالتفسير والحديث، إمام في اللغة وال نحو والتصريف وغير ذلك، وإن نظرته في شيوخه تعطينا مدى ما وصل إليه من معرفة واطلاع واسع، يقول عن نفسه: وحالة من سمعت منهم خمسمائة، والمجيزون أكثر من ألف، ومن أشهرهم: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، وأبو جعفر أحمد بن عبد الله المالقي، وأبو الطابع أحمد بن علي الرعيتي، وأبو الحسن حازم بن محمد القرطاجي، وعبد الرئيس بن خلف الدمياطي، وأبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن أبي الربع الإشبيلي، وغيرهم.

وقد جلس أبو حيان لإقراء الطلاب فالتالف حوله تلاميذه كثرة، ينلهون من علومه ويسترون على يديه، يقول تلميذه تاج الدين السبكي: ووصف الشيخ أبو حيان إماماً منتقعاً به، اتقى أهل العصر على تقديمه وإمامته، ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته، وأفادواهم على النظر في مبسوطاته، وضربت الأمثال باسمه، مع صدق اللهجة، وصيحة الإتقان والتحري، ومن

(1) نفح الطب 2/ 560.
(2) طبقات الثانوية الكبرى 9/ 178.

Twitter: @almosahm
تأثر أبي حيان باللغة الرومان في تفسير البحر المحيط

 أشهر تلاميذه: إبراهيم بن محمد السفاقسي، وأحمد بن عبد القادر
 بن مكتوم، وعلي بن عبد الحكيم السبكي وأبناؤه، أحمد
 والحسن وعبد الوهاب، وأحمد بن يوسف الخليلي المعروف بالسمين
 وعبد الرحيم بن الحسن الإسناوي، وعبد العزيز بن محمد بن جماعة
 الحكاني، وصلاح الدين خليل بن أبيك الصندي وغيرهم.

 عقيدته ومذهبه الفقهي:

 ذكر من ترجم لأبي حيان أنه أشعر المعتقد سالم من البعد
 الفلسفية والكلامية يرفض مذهب الاعتزال ويرد على أصحابه
 تأويلاتهم آيات القرآن الكريم، ومكان يشاع على فلاسفة زمانه
 ومتصوفته وما ورثه عن علمائهم من معتقدات ضالة وأقوال باطلة،
 وهذا ظاهر في تفسير البحر المحيط.

 أما عن مذهبه الفقهي فقد كان مالكياً في أول أمره ثم
 تمتزج بالظاهرة إبان إقامته بالأندلس، حيث كان هذا المذهب
 منتشرًا هناك، ومكان يقول: "محل أن يرجع عن مذهب الظاهرة
 من علق بذهنه"(1)، وعندما جاء إلى مصر أخذ بمذهب الشافعي
 الذي كان مشهورًا في تلك البلاد.

Twitter: @almosahm

(1) الدرر الكاملة، 4/1304.
مؤلفاته:
صنف أبو حيان جُزء عن عدة كتابات في الفقه والحديث والنحو والصرف واللغة، بل نذكر اللغات الأخرى، وهي تزيد على الخمسين ما بين مطبوع ومخطوط من المطبوع تفسير البحر المحيط، وارشاد الضعيف من لسان العرب، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، وتذكير الحفاظ، والنهر الماد من البحر المحيط، وغيرها.

وفاته:
توفي أبو حيان عشية يوم السبت الثامن والعشرين من صفر سنة 845 هـ القاهرة. وقد كان لوفاته أثر بالغ في نفوس تلاميذه وأصحابه، فرثوه بقصائد كثيرة، من أشهرها قصيدة تلميذه الصوفي التي أولها:

مات أثير الدين شيخ الوري
فاستعار البارز واستعبرا
ورق من حزين نسيم السما
وعطفل في الأسحار أسار

Twitter: @almosahm
المطلب الثاني:
تفسيره البحر المحيط

من أجل ما صنف أبو حيان تفسيره البحر المحيط، يقول عنه ابن الجزيز: «له التفسير الذي لم يسبق إلى مثله سماء البحر المحيط في عشر مجلدات حكاب، واختصره في ثلاث مجلدات، سماء النهر».

زمن تأليف الكتاب ومكانه:
ذكر أبو حيان في مقدمة تفسيره زمن تأليف تفسيره ومكانه وذلك أواخر سنة عشر وسبع عشرة، ومكنته بمصر دولة المماليك.

مصادره:
رجع أبو حيان في كتابه تفسيره إلى الكثير من الكتب في القراءات والتفسير، والنحو والصرف، واللغة والحديث وعلم الحكم والفقه وأصوله وغير ذلك، وإن قراءة متانة في تفسيره تعطي الدارس إلماماً بمصادره التي رجع إليها وما ضمه من نقولات وإحالات على الكتب لا تزال مخطوطة أو مفقودة إلى الآن.

ولا شك أن هذه المصادر أثرت كتاباته ونوعت مادته العلمية، مع ما كان له فيه من شخصية واضحة، فمن مصادره في القراءات

(1) بنظر: غاية التهاب: 286/2.

Twitter: @almosahm
وتوجيهها: الإقناع في القراءات السبع لابن البادش، والإقناع في القراءات الشاذة للأموازي، والنطق في القراءات العشر للبغدادي، والتحية للقراء السبعة لابن علي الفارسي، ولغة الأمالي الشجرية، وأمالي ثلث، ولغة التفسير الكبير للرازي والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والتحيز والتحبير لابن النقيب، والحكاية إلى الزمخشري، والمهرج الوجيز لابن عطية، ونحو الكتاب لسبويه، والبيض لابن أبي الربع، والبصيل لابن مالك واللباب للأسفريين، وغير ذلك.

مادة العلمية:

جمع أبو حيان في تفسيره مادة علمية غنية من فنون متنوعة المعازف، حتى صار تفسيره من مراجع التفسير الرائفة، فقد جمع فيه القراءات المتواترة والشاذة معروفة لقرآنها في الغالب مع توجيهها والدفاع عنها والرد على الطاعنين فيها، وعنى أيضاً باللغة والنحو والتصريف، فينص كبعاني المفردات بالتفصيل في أول موضوع ترد فيه الحكمة ويذكر لجاهل القبائل، والوجهة الإعرابية التي تحتملها الآية مع الاختيار والترجيح.

فاعنى فيه أيضاً بالرد على المنتمي، وبخصوص الزمخشري، مع عنايته بعلم الجامع وأصول الدين، وينصي كبعاني مذهب الفقهاء وحججهم وأدلتهم في تفسير آيات الأحكام، وغير ذلك.

Twitter: @almosahm
منهجية تفسيره:

ابن أبي حيان عن منهجية تفسيره بقوله: "وترتيبي على هذا الكتاب أنني ابتدأ أولًا بالكلام على مفردات الآية التي أفسدها لنفس فضة فيما يحتاج إليه من اللغة، والاحكام النحوية التي تلك اللغة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معاني أو معاني ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة: لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني فيما حلل موضع نطق فيها، فيحمل عليه.

ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً في نزلها، إذا حاصل لنا فيها، ونسخها وناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشياً فيها القراءات شاذة ومستعملة، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متصلةً على جليها وخفيفها، بحيث إننا لا أغادر منها حكمة، وإن اشتهرت حتى اتفقنا عليها، مبدياً ما فيها من غواص الإعراب، والداني أداب، من بدائع وبباو، مجتهد اني لا أحصر الكلام في نظر سبق، ولا يُجمِّلِ تقدم الكلام عليها، ولا يُذكِّرُ آية فسرت، بل أذكر بكثير منها الحوايلة على الموضع الذي تتكلم فيه على تلك اللغة أو الجملة أو الآية، وإن عرض تكرير فلبوردها فنظرة، ناقلاً أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلاً على الدلائل التي ذكرها الفقه، وذلك ما

Twitter: @almosahm
تذكرنا من القواعد النحوية أخيل بـ تقريرها والاستدلال عليها
على كتاب النحو.

وأما ذكرنا الدليل إذا كان الحكم غريبا، أو خلاف مشهور
ما قاله معظم الناس بذكاء بمقتضى الدليل، وما ذل عليه ظاهر
النطق، مرجعًا (بذلك) (1) ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه
به عنه منضبًا في الإعراب عن الوجه التي ينذر القرآن عنها مبينًا
أنها مما يجب أن يعدل عنه، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب
وأحسن تركيب، إذ حكم الله تعالى أفضل الحكم، فلا يجوز
فيه ما يجوز النحاء في شعر الشماخ، والطرواح، وغيرهما من
سلوك التقادير البعيدة، والترابيب القلقة والمجازات المقدسة.

ثم اختتم القرآن بـ جملة من الآيات التي فسرها إفراداً
والتركيباً بما ذكرنا فيها من علم البيان والبديع ملخصًا. ثم اتبع
آخر الآيات بحكام منتشر أشرح مضمون تلخيصه علماً ما أختاره
من تلك المعاني، ملخصًا جمله في أحسن تلخيص، وقد ينجز معها
ذكرنا معاي من تتقدم في التفسير، وصار ذلك أنموذجاً لن يريد أن
يسلك ذلك فيما يبقى من سائر القرآن وستقف على هذا المنهج الذي
سلحته إن شاء الله تعالى، (2).

(1) مكدًا في الخطوط 1/3-1، وفي المطبوع: له ذلك.
(2) البحر الأفيض: 1-5.
تآثر أبي حيان بالنغم الرازي في تفسير البحر المحيط

طبعه ومخطوطاته:
طبع تفسير البحر المحيط في ثمانية مجلدات كبيرة سنة 128 ه بمطبعة السعادة طبعة غير محققة، على طريقة السلطان المقرز الأقري عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد، وطبع بهامشه

تفسيرات:
1- تفسير النهر الماد من البحر المحيط، لأبي حيان نفسه.
2- كتاب الدر الليث من البحر المحيط، لتلميذه أحمد بن عبد القادر بن مكتمم، ثم صورت هذه الطبعة عدة مرات.

وللبحر المحيط نسخ مخطوطة منها:
1- نسخة في المكتبة المحمودية بمحكمة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، كتب سنة 749 ه ورقمها من 90- 97
2- نسخة في مكتبة لابين، لا يعرف من كتبه برقم 344، ذكرها بلانتيا في كتابه تاريخ النصري الأندلسي.
3- نسخة في دار المكتبة المصرية تحت رقم 543 تفسير، يوجد منها الجزء الأول فقط.

تأثيره فيما بعد:
لتفسير البحر المحيط شهرة واسعة، وأثر واضح بعده، حيث اقبل عليه الناس وبخاصة العلماء وطلابهم على قراءته، والإفادة

Twitter: @almosahm
منه، وكثر تأوهم عليه واعتمدوه في مصنفهم، وكتبت له تلخيصات وردود ومناقشات، ومن أكثر الاعتماد عليه:

1. عبدالرحمن بن محمد التماليي الملاكي في تفسيره:
   الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

2. إبراهيم بن محمد السفاصي أحد تلاميذ أبي حيان في
   كتبته: المجيد في إعراب القرآن المجيد.

3. أحمد بن يوسف المروف بالسمن الحليبي أحد تلاميذ أبي
   حيان في كتابته: الدرس المصنون في علوم الكتاب المكتوب.

4. أحمد بن عبدالقادر بن مكتوم أحد تلاميذ أبي حيان في
   كتباته: الدرس الليفي من البحر المحيط الذي اقتصر فيه
   مؤلفه على مباحث أبي حيان مع الزمخشري وابن عطية
   واعتراضاته عليهما.
الفصل الثاني:
تأثر أبي حيان بالفخر الرازي

إن الحديث عن تأثير الفخر الرازي فيمن جاء بعده من المفسرين وغيرهم طويل لا يمكن حصره ولا الوفاء التام ببيانه، إذ أن أغلب المفسرين الذين أتوا من بعده اعتمدوا تفسيره مصدراً مهماً عندهم، لاحتوائه علوماً مختلفة ومسائل متنوعة واستنباطات دقيقة وتحليلات رائعة، ولتمشى من هذه طريقة المأخوذ عنه ومنهج واضح في التأثير به والتعامل معه، ومن أولئك أبو حيان بفضل تفسيره البحر المحيط، الذي أثر أكثر النقل عنه وظهر تأثر به في أمور كثيرة، مع ظهور شخصيته في ذلك صلة، واعتماده منهجاً في التأثر به بطريقة التعامل معه، يتضح ذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول:
تأثر به في المناسبات

اهتم الرازي بهذين مناسبتين بين الآيات، اعتماداً على تناسق

Twitter: @almosahm
الآيات وتسلسل معانيها، وأن ترتيبها على ما هي عليه الآن فيه حكم وطائفة دقيقة، ومكان يذكر على من لا يرى المناسبات بين الآيات ويخدع قول من يرى أن الآية قد تكون منقطعة عما قبلها ويرد بشدة على من لم يبت بنظم الآيات، وقد يرد آراء المفسرين التي تخالف ظاهر الترتيب بين الآيات ويعتبرها غاية البعد، ويقوله: (وهذا القول عندي غاية البعد لأنه يوجب فوضى الترتيب: هذه الآيات). (1)

وكان في بعض المواضع يتفنن في استنباط أوجه المناسبات بين الآيات وذكر الروابط الموجودة بينها حتى يصل إلى أحكام من وجه يدل على دقة استنباطه، وحديثه عن المناسبات بين الآيات أحكام من حديثه عن المناسبات بين السور.

وقد أفاد أبو حيان من الفخر الرازي في ذكر المناسبات بين الآيات والسور، فقال نقل عنه، واعتمد عليه، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: أنه ينقل عنه المناسبة بين الآيات مع شيء يسير من الاختصار، دون أن يشير إلى أنه أخذها من التفسير الكبير، وهذا كثير شائع في التفسير، وصحت له التفسير قوله تعالى: (فألا يحبس ال الذين يحلون بكم إف اتقين الله من قوله تعالى).

(1) ينظر: التفسير الكبير: 9/230.
الخضيرة، هو عِمْرٌ مِّلْيٌ یَمِّن، ہُوَ مِّلْيٌ مَّطَرٌ (1) ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما بُلِّغ في التحريض على بذل الأرواح في الجهاد وقد ذكر الرازي مناسبة الآية بقول: «أعلم أنه تعالى لما بُلِّغ في التحريض على بذل النفس في الجهاد في الآيات المتقدمة شرع هنالك في التحريض على بذل المال في الجهاد وبي单词 الشديد لم يدخل بذل المال في سبيل الله» (2).

ثالثاً: قد نقل المناسبات بين السور وهذا قليل في تفسيره، وذكرها أيضاً قليل في التفسير الكبير، وينقلها بشيء من الاختصار كما سبق، كالماسبة بين أول سورة النساء وآخر سورة آل عمران، والمناسبة بين أول سورة العنكبوت وأخر سورة القصص (3).

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 180.
(2) بنظر البحر المحيط: 127.

Twitter: @almosahm
المبحث الثاني:
تأثره به في نقل أقوال المفسرين

صمّم التفسير الكبير بين ذكائه أقوالًا كثيرة مدعومة إلى أصحابها
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والمفسرين واللغويين
والفقهاء وغيرهم في تفسير الآيات وتوجيهها، وقد بوردها الفخر
الرازي غير مدعومة إلى أصحابها، مع عنايته بترتيبها وتنظيمها
واختيار ما يراه الراجح منها ينكر طرحه لها، فهو يعد مرجعاً
بالإفادة منه، لما اجتهده جمعها واعتنى بذكراكها، ومنع اعتماد
عليه. وفي ذلك أبو حبان في تفسيره حيث كتبه له عناية بالثقة
ذككر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم في تفسيره مع حرصه
على عزوهما إلى أصحابها، يأخذها من صحتهم مباشرة بلا واسطة،
فإن أعياء الأمر أخذها ممن ذكروا قبله، ومن أولئك الفخر
الرازي، مع إفادته منه في طريقة عرضها واختيار ما يراه الراجح
منها، ومناقشته بعضها، وقد سلك أبو حبان في تعامله مع هذه
الأقوال والتوجيهات التي نقلها من التفسير الكبير طرقًا كثيرة
هي:

الأولى: أبي حبان قد ذكر أقوالًا في تفسير الآية، ويصرح

Twitter: @almosahhm
تأثر أبي حيان بالنغر الرازي في تفسير البحر المعيب

بأنه تقلها من التفسير الكبير، يقوله: قال أبو عبد الله
الرازي، قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: (فَخَلَّتْ
يَدُ اللَّهِ فَخَلَّتْ السَّمَاوَاتُ وَالأَرَّضُ وَجَعَلَ الْمَكَّةَ وَالْمَدīنَةَ
أَلْيَنِينَ كَفَرُوا وَرَيَّهُمْ يَعْلَوْسَّمُ (١) )، قال أبو
عبد الله الرازي: فيه قولان، أحدهما: أنهما الأمران
المحسوسان، وهذا هو الحقيقة، والثاني ما نقل عن ابن
عباس والحسن من قبل وهو مجاز.

الثانية: لب مقابل ما سبق فإن أبا حيان في أكثر تقله أقوال
المفسرين من التفسير الكبير لا يعزوه إليه ولا يشير
إلى أنه نقلها منه، وقد يتصرف في ذلك النقل مع
الاختصار البسيط، مثل قوله في تفسير قوله تعالى:
(١٠٩) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أُمَّتِهِمْ
مِنَ الْيَهِيدِ وَالشَّهِيدِينِ وَالصَّدِيقِينِ وَالصَّالِحِينِ وَحَسَنِ
أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٢) )، ولمفسرين في تفسيره
وجوه، الأول: أن كل من صدق بحكم الذي لا يتداخله
فيه شك فهو صديق، لقوله تعالى: (١٠٩) وَأَلْيَنِينَ مَاتَوْا بَيْنَاهُ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٢٩.

Twitter: @almosahhm
تأثر أبي حيان بالفكر الرازي في تفسير البحر الحكيم

(1) سورة الحديد، الآية: 19.
(2) البحر غيظ: 2/287.
(3) سورة الإسراء، الآية: 72.
(4) البحر الحكيم: 2/13.
(7) Twitter: @almosahm
المقال: لأبي حيان شخصية واضحة فيما ينقله عن الرازي وغيره من الأقوال في تفسير الآية، فهو يختار ويرجع، وناقش ويرد، ويحكم على تلك الأقوال من حيث القوة والضعف، والأمثلة على هذا كثير.

أما حكمه عليه دون مناقشة قوله في تفسير قوله تعالى: {ولَوْنَ عَيْنَتِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُنْصِرِتِي هُمْ يَعْبُدُونَهُ مَنْ أَرْضَى وَأَرْضَى مَا يَنْفَعُونَ} (١). وقال الرازي: «منعره من الله إشارة إلى عبده خوفاً من عقابه»، ورحمة إشارة إلى عبده لطلب ثوابه، انتهى (٢)، وليس بالظاهر (٣)، وما ناقشه فيه ورد عليه قوله في تفسير قوله تعالى: {فَأَعْقَبْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا فِي نَفْسِهِمْ إِلَّا يَوْمَ يُقَدِّمُونَهُمْ إِلَى مَجِيدَةٍ مَا وَعَدُوا وَمَا كَانَ إِلَّا نَافِعًا} (٤). ولفظة {نافعهم نفًا} لا تدل ولا تعبر بأنه حكمة مسلماً لما بخل بالملاذ ولم يوف بالوعيد صار منها طرقاً، كما قال أبو عبد الله الرازي (٥)، لأن العقبة نفاق متصل إلى وقت المواقف، فهو نفاق مقيق يغاي ولا يدل المقيد على انتفاء المطلق قبله (٦).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٧.
(٢) التفسير الكبير، ١١/٦.
(٣) البحر المحيط، ٩٦/٣.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٧٧.
(٥) التفسير الكبير، ١٤٥/٦.
(٦) البحر المحيط، ٧٤/٥، وانظر: ١٢١/٢٠، ٢١/٢٠، ٢٠٠/٢٠٠، ١٠١٢/٦٢٣.
الرابعة: اجتهذ أبو حيان غير كتابة تفسيره من وجهة عدة، منها حسن اختيار الأقوال والأوجه في تفسير الآية والإهاد.

منها، مع عنايته بعدم التكرار: لأنه تطويل لا هائل منه أو تفصيلات لبجع ذكرها، وإنما يسلك الإجالة على ما سبق أو الإشارة إلى أن بعض المفسرين ذكرها، وقد صنع مثل هذا مع الرازي الذي ينقل أقوالًا وتوجيهات عن سبيقه وقف عليها أبو حيان غير كتابهم لحكمه يشير إلى أن الرازي اختصرها وتصرف فيها، دون حاجة إلى نقلها مرة أخرى بتصرف الرازي فيها.

يقول أبو حيان غير تفسير قوله تعالى: "(وَقَالُوا أَوْلَى عَيْنَيْ عِينَاهُمْ) (1) وذكر أبو عبدالله الرازي الأوجه الثلاثة التي ذكرها الزمخشري ببسط فيها (2).

وقال أيضًا غير تفسير قوله تعالى: "(وَضَرَّأَ عَنْهُمْ ﺃَنْفُسَهُمْ) (3) وأما قول من يقول فهو إذارة إلى أبي علي الجبائي والقاضي عبد الجبار ومن وافقهما أن أهل القيامة لا يجوز إقدامهم على الحذب، واستدلالوا بأشياء تؤول إلى

---

(1) سورة الأعام، الآية: 8.
(2) التفسير الكبير: 171/12.
(3) البحر الغيث: 4/78.
(4) سورة الأعام، الآية: 24.
مسألة الفتح والحسن وبناء ما قاله عليها، ذكرها أبو عبدالله الزرازي في تفسيره "(1) فتطلع هناك".

الخامسة: قد يعتمد أبو حيان على الزرازي في ترجيح قول أو توجيه رأي، مستفيداً مما يذكره من العلل والتوجيهات التي تقوي اختياره، فقد اختار ما رجحه الزرازي تعلق قوله تعالى: "كُنْتُمْ نَفْسًا مُّزِيفًا مِّنْ قَلْبِ الْمَخْلُوقِ"(1) فلما ذكر الله "نَفْسًا مُّزِيفًا" ذلك بأنهم تََّطَيِّروُا لَوْلَأَ وَرَسَولُهُ، وأَلَّا يَبْعَثِي اللَّهُ الدُّهَرَ الْخَيْيَارِ(3) لما قبلها، وهو ما ذكره ابن عباس أن الذين كانوا يأمونهم الذين طلبوا الاستغفار، ولا يجوز أن يكون الرسول ﷺ استغفر بالاستغفار فنهاه عنه، ثم نقل عنه في ترجيح هذا القول خمسة أدلته مع توجيهها، باختصار يسير.

(1) التفسير الكبير 149/12
(2) البحر الأحمر 96/4
(3) سورة التوبة الآية: 80
(4) التفسير الكبير 149/16-151، البحر الأحمر: 77-78-79
(5) وانظر أيضاً: 5/92-172، 6/2-77/2-76/2-74/24/20/30.9/16/12/149.151

Twitter: @almosahm
المبحث الثالث:
تآثره في تفسير الآيات وأسلوبه في ذلك

من أجل ما كتبه الرازي تفسيره الرسمي بـ تفسير الكبير، الذي اعتبر فيه تفسير كلام الله عز وجل معتمداً على ذلك على تفسيره بالقرآن أو السنة أو بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، مع ظهور شخصيته بـ الاختيار والترجيح، وحسن الترتيب وعرض المسائل ودقة الاستنباط والاستدلال، مع عنايته بأمور أخرى سيأتي الحديث عنها مثل القراءات واللغة وعلوم الفلك والطبعة والفقه وأصوله وغير ذلك.

وقد تأثر بتفسيره وطريقة عرضه وأسلوبه والإفادة من استنباطاته ودقة لطافته أبو حيان بـ تفسيره البحر المحيط، وقد سلك بـ ذلك طرفاً كثيرة، هي:

أولاً: أنه ينقل عنه ما ذكره في تفسير الآية، مع التصريح بأنه نقله منه، فيقول مثالاً: قال أبو عبد الله الرازي، ثم يشير إلى آخر حكاه أنه انتهى ملخصاً، أو يذكر أنه لخصه بـ أوله، دقة وأمانة النقل عنه، ويكتفي بهذا فلا يعلق ولا ينافق، مما يدل على أنه قد ارتفع، وأمثلة

Twitter: @almosahn
هذا كثير من قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَلَّىٰ الْبَيْتِ ﷺ﴾. وقال أبو عبدالله الرأزي: صفات الكمال محصور في العلم والقدرة، فقوله: ﴿فَوَلَّىٰ الْبَيْتِ ﷺ﴾ إشارة إلى كمال القدرة، ﴿فَوَلَّىٰ الْبَيْتِ ﷺ﴾ إشارة إلى كمال العلم. انتهى، وفيه بعض اختصار وتلخيص. وصقله. 

تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُزَالُ بِكُلِّ شَيْءٍ ﷺ﴾. ﴿فَلْتُوبُوهُ إِلَّا أَنْ تَكُنْ فَلْتُوبُوهُ﴾. 

وقال أبو عبدالله الرأزي: جعل نفس البنية ريبة لسكونه سبباً لها، وسكونه سبباً لها أنه لم أمر بتحريم ما فرحوا بنائه ثقل ذلك عليهم وازداد بعضهم له وارتياهم ﴿بُنِيَّةً﴾، أو اعتقدوا هديمه من أجل الحسد، فارتفع إيمانهم وخففوا الإيقاع بهم قتلاً ونهبًا، أو بقوا شاكين، أينفر الله لهم تلك المقصورة. انتهى فيه تلخيص، وصقله.

١. سورة الأعمام، الآية: ١٨.
٢. التفسير الكبير، ١٨٣/١٢.
٣. البحر الفيح، ١٨٦/٤.
٤. سورة النوم، الآية: ١٠٠.
٥. التفسير الكبير، ٢٠٣/١٦.
٦. البحر الفيح، ١٠١/٥.
في تفسير قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَفْسَدُوا أَفْسَدْنَاهُمُ الْجَحْمُ، وَلَوَلَّاهُمْ رَكَّزُوا اللَّهُ وَلَمْ يُرَشُّوا لَوْجَدُوا اللَّهُ تَوَارِيحاً رَجِيحاً} (1)، وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه: فائدة ضم استغفار الرسول إلى استغفارهم أنهم بتحاكمهم إلى الطاغوت خالفوا حكم الله وأساءوا إلى الرسول فوجب عليهم أن يعتذروا ويطلبوا من الرسول الاستغفار (2).

ثانياً: قد ينقل أبو حيان سلمان الرازي في تفسير الآية مع عزوه إليه، لكن قد يتصرف بين سلمان الرازي بالاختصار والتلخيص ولا يشير إلى ذلك، وهذا قليل جداً، ومن أمثلته قوله في تفسير قوله تعالى: {فَأَوْزَعَهُمْ بِالذِّينَ أَنَّمَ أَمَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُجَابَرِينَ وَالْفَسَّارِينَ} (3)، وقال أبو عبد الله الرازي: لا يجوز أن تحكم الشهادة مفسرة بكون الإنسان مقتول الحكم، بل نقول الشهيد

(1) سورة النساء، الآية: 14.
(2) التفسير الكبير: 117/10، 283/2، وانظر: 91/9 - 189/12.
(3) البحر الخط: 383، وتفسير: 91/9 - 188/12.
(4) سورة النساء، الآية: 19.

Twitter: @almosahm
صبر، بمعنى فعال، وهو الذي يشهد لأبد الله تارة بالحجة والبيان وتارة بالسيف والسنان، فالشهداء هم القائمون بالقسمة (1)." وحكى واثب تفسير قوله تعالى: "لا إله إلا الله محمد رسول الله (2)، وقيل أبو عبد الله الرازي: فيه قولان: أحدهما: أنهما الأمان المحوسوسان وهذا هو الحقيقة، والثاني: ما نقل عن ابن عباس والحسن من قبل وهو مجاز (3). وبالرجوع إلى هذين الموضوعين في التفسير الكبير نجد أن آية حيان تصرف في النقل عنه بشيء من الاختصر ولم يشر إلى ذلك (4)." وقيل: مقابل هذا فقد نقل عنه أبو حيان دون العزو إليه، سكنه تفسير قوله تعالى: "ومسترشد قصد فضل الله يقوه بفتوه (5). لما كان

(1) الفصيرة الكبيرة 124/100
(2) البحر المحيط 248/3
(3) سورة الأعاصم، الآية: 1
(4) الفصيرة الكبيرة 195/12
(5) البحر المحيط 248/4
(6) ينظر 285/3 - 173/1243 - 1185/185
(7) سورة الأعاصم، الآية: 98
الاهتداء بالنجوم واضحاً ختمه بقوله (بعلمون)، أي: من له أدنى إدراك ينتقى بالنظر إلى النجوم وفائدتها، ولا مكان الإنشاء من نفس واحدة، والتصريف إلى أحوال كثيرة يحتاج إلى فحص وتدقيق نظر ختمه بقوله (يفقهون) إذ الفقه هو استعمال قطنة ودقة نظر وفحص، فناسب ختم حل جملة بما يناسب ما صدر به الحكام (1)، فهذا النص منقول من التفسير الكبير (2) بتصريف ولم يعزه إليه، وقال

١٤٠٤: في لابن عباس في تحديب على الله تعالى بحذف الله تعالى على عينهم في قراءة نبات وهم أغلبهم رضوا أن يكونوا مع الحوالي ويطبع الله تعالى على قلوبهم فهُمُ لا يعلمون (3) و(任职) استنافه، سكنه قبل ما بالهم استذاتنا في القعود بالمدينة وهم قدرون على الجهاد فقيل: رضوا بالبناء وانظامهم في سلك الخوارف، وعطف (وطبع) تنبؤها على أن السبب في تخلفهم رضاهم بالبناء، وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون ما يترتب على الجهاد من منافع الدين والدنيا (4)، وهذا الحكام أفاده أبو حيان من التفسير الكبير، لمكن بتصريف منه (5).

ثالثاً: اعتني أبو حيان بنقل الفوائد والاستنباطات والتقسيمات

(1) البحر المحيط: 188/4.
(2) التفسير الكبیر: 110/12.
(3) سورة النوى، الآية: 93.
(4) البحر المحيط: 88/5.
التي اجتهد في إبرازها الرازي في تفسيره، حيث كان يعتمد بالتضمن والاستنباط وذكر المسائل والحج والطائف والمراعي والوجه والفوائد، في ترابط عجيب وترتيب مناسق، وقد سبق ذكر قوله في أول تفسير سورة الفاتحة: "أعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الحكيمة يمكن أن يستبطن من فواحها ونفائسها عشرة آلاف مسألة".

وكان يعزو ما أفاده منه إليه في مواضيع قليلة، ويتذكر الباقى دون عزو مع التصرف البسيط فيه بالاختصار والتلخيص، وأملته هذا كثيرة، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: "فَاكثرهم من اليتيمتين، بين ما أتبعهم إلى كل مأوى، إلا كأنهًا عنًا، مُّعَلٌّ (1) فقد كنتما بالمعين، فسوف يقابلهم أبناؤها ما كانوا يعدون؟ (2)". هذه رتب ثلاث صدرت من هؤلاء التفسير: الإعراض عن تأمل الدلائل، ثم أعقب الإعراض التكذيب، وهو أزد من الإعراض، إذ المعرض قد لا يكون غافلاً عن الشيء، ثم أعقب التكذيب الاستبزاء، وهو أزد من التكذيب، إذ المذكوب قد لا يبلغ إلى حد الاستبزاء، وهذه هي المبالغة في الإفسار". وقال فيه تفسير قوله تعالى: "فَوَلَوْ أَنْفَسْ...".

(1) سورة الأنعام، الآية: 54، 6
(2) البحر الفيض: 4/75، وانظر: تفسير الكبير 1167/1166-1170.

Twitter: @almosahm
تم تفسير "إلى الله رضوورةً" (1) في تفسير الرازي المحيط.

(1) سورة النبوت، الآية: 59.
(2) البحر المحيط 5/1011-1012.
(3) سورة النبوت، الآية: 71.
(4) التفسير الكبير 134/16.
(5) البحر المحيط 5/70، وانظر: 166/12-166/1164/6/1171/12-166/74/156.
رابعاً: يعني أبو حيان بما يذكره الرازي من أسئلة تردد في تفسير الآية مع الإجابة عليها، فهو ينقلها مع شيء من الاختصار، دون عزو
الغالب إلى الرازي، من ذلك قوله: «تفسير قوله تعالى: ۚ وَمَنْ يُفْرَحُ عَلَى أُنْفُقَّاهُ يُنْفَعْهُ وَلَوْ مَنْ كَبَّرَ بِالْخَطِّيَّةِ وَلَغَبَّ شَيْةً مِّنَ الْأَغْلَابِ» (۱).

وأورد بعضهم هنا سؤالاً فقال: فإن قيل: كيف يتمون الرد مع علمهم بتعذر حصوله؟ وأجاب بقوله: قلنا: بلى، فلم يعلموا أن الرد لا يحصل، والثاني: أن العلم بعيد الرد لا يمنع من الإرادة، حكوه:
(يريدون أن يخرجوا من النار، وأن أفيضوا علينا من الماء) «انتهى» (۲).

فهذا النص في التفسير الكبير مع تصرف يسير.

ويتتبع هذا ما نقله عنه في توجيه معنى آية أو إجابة عن إشكال
قد يرد في تفسيرها أو دفع بهم التعارض أو التنافض في معناها،
يقول أبو حيان: «تفسير قوله تعالى: ۚ مَنْ يُفْرَحُ عَلَى أُنْفُقَّاهُ -ۚۚ وَمَنْ يُفْرَحُ عَلَى أُنْفُقَّاهُ يُنْفَعْهُ وَلَوْ مَنْ كَبَّرَ بِالْخَطِّيَّةِ وَلَغَبَّ شَيْةً مِّنَ الْأَغْلَابِ» (۳). قال: أبو عبد الله الرازي:
كيف أمرهم بالحكم والمصر، والأمر بالحكم كفر؟ قلنا: إنه
عليه الصلاة والسلام - أمرهم بإلقاء الحبال والعصي ليظهر للخلق

(۱) سورة الأنعام، الآية: ۲۷.
(۲) البحر المحيط: ۱۱۳/۱۲/۱۰۰۳/۱۰۳/۲۰۰۴/۱۰۰۳.
(۳) سورة بونس، الآية: ۸۰.
أن ما ألقوا عمل فاسد وسعي باطل، لا على طريق أنه - عليه السلام - أمرهم بالسحر (1)، انتهى (2)، ويبقى تفسير قوله تعالى:

"إن كنتما لستم شركاء من الآثرين لما نحن فيه وما أنا إلا بسوى عقلكم إلا قليلاً (3)". نقل أبو حيان أقواله لبعض المفسرين. يجمع بين مقاربة استنباطه لإخراجه من هذه الآية وإخراجه من قوله تعالى: "فإن كان من قولهم هم أشد مقداراً من قولهم أنهم أظلموا أهل الكتاب فللذي كسبهم فللو كسبهم (4)". وارتضى قول الرازي حيث قال: «وقال أبو عبدالله الرازي: ما خرج بسبب إخراجهم وإنما خرج بامر الله، فزال التناقض (5)، انتهى» (6).

خامساً: استفاد أبو حيان من عناية الرازي بالتفسير الموضوعي.

بعض المواضيع من تفسيره، حيث يتبع مدلولات سكينة القرآن ويعقد رابطة بينها، أو يتبجي للحديث عن موضوع معين وصيف عالجه القرآن الكريم وتحدث عنه، وكأن أبو حيان يتصرف بسيرة باختصار سكال.

(1) التفسير الكبير 149/17
(2) البحر الأخضر: 182/5
(3) سورة الأسراء، الآية: 71
(4) سورة سجدة، الآية: 13
(5) التفسير الكبير 24/21

Twitter: @almosahm
الرازي وتلخيصه، يعزى ما نقله إليه حيناً ويترحكي حيناً.
آخر، من ذلك فيه تفسير قوله تعالى: "قل مل مل من يبيغون إلى الحكيم" فله بعدها للحكيم. (1) ذكر أن من صفاته الله سبحانه البداية إلى الحق ثم قال:
وقد أعقب الخلق بالبداية يبد القرآن بإيواء. قال تعالى حكايته عن الحكيم: قال راَبِهِمَا لَهَا أَعُوَّلُهَا كُنْتِي هَلْقِي. (2) وقال: "الله خلق ضيء، (3) والذّي قَلَّرَ فِي طَنَّتِهَا (4) فاستدل بالخلق والبداية على وجود الصانع، (5) وما ذكره أبو حيان هنا منقول من التفسير الكبير، (6) بتصرف يسير، وما صرح فيه بالنقل عنه قوله فيه تفسير قوله تعالى: "قل كأئذين ينادي ينتهي واتحرا من أساطعهم من دون أن تكن صيدقين" (7). وقال أبو عبدالله الرازي: مراثب التحدي بالقرآن ست، تحد بكل القرآن في كل لين.

(1) سورة يونس، الآية: 35.
(2) سورة طه، الآية: 51.
(3) سورة الأعلى، الآيات: 20.
(4) البحر الهيثم: 106/5.
(5) التفسير الكبير: 94/17.
(6) سورة يونس، الآية: 28.

Twitter: @almosahm
سادساً: لم يكن أبو حيان مجرد ناقل من التفسير الكبير، بل مسلم، بل كان له شخصيته الوضحة في تفسيره بعمق وانفعال. وفقاً لما قاله عن غيري، يتفق معه على توجيهاته وتعميلاته، بالقبول والتايد حنياً ونوفاً والاعتراض حيناً آخر، وقد لا يترضى أسلوبه في تفسير الآية، والامتناع على ذلك. فقد -رحمه الله تعالى- في تفسير قوله تعالى: 

وقال أبو عبد الله الرازي: المراد أنهم لم يفعلوا ما كلفوا به

---

(1) سورة الأسرار، الآية: 88.
(2) سورة الطور، الآية: 34.
(3) البحر الغيط 108/5، ونظر: التفسير الكبير 102/17.
(4) سورة النساء، الآية: 66.
وأمرنا، وسمي هذا التحليف والأمر وعظًا؛ لأن تكاليف الله مقرة بالوعد والوعيد والترغيب والتهيئ والثواب والعقاب، وما كان كذلك فإنه يسمى وعظًا (١) ، وهذه سلسلة تفسير تخلف الظاهر ... (٢) ، وما رد عليه أسلوبه في تفسيره وخطاه تعبيره، قوله: بَعْلُ الْعَلَىٰ، تعالى: يَا أَرْسَالًا مِن رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمَ يَؤُذِّبُ اللَّهُ وَيَفْتَرِيهِ. إذ فَسَتَّمَّوا أَفْتَرَهُمُ اللَّهُ وَحَسَنَهُم وَأَسْتَفْتَنَّهُمْ بِالْبُرَّ وَالْإِثْمِ. (٣)

وقال أبو عبدالله الرازي: والآية دالة على أنه لا رسول إلا ومعه شريعة ليبكون مطاعًا في تلك الشريعة ومتبوأًا فيها، إذا لو كان لا يدعو إلا إلى شرع من قبله لم يكن له الحقيقة مطاعًا، بل المطاع هو الرسول المتقدم الذي هو الواضح لتلك الشريعة، والله تعالى حكم على كل رسول بأنه مطاع (٤) . انتهى، ولا يعجبني قوله: "الواضح لتلك الشريعة، والأحسن أن يقال: الذي جاء بتلك الشريعة من عند الله" (٥).

(١) التفسير الكبير: ١٧٣/١٠.
(٢) البحر الغيط: ٢٨٥/٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٢٤.
(٤) التفسير الكبير: ١٦٦/١٠.
(٥) البحر الغيط: ٣/٢٨٣.
وقد يحتفظ أحياناً باستفادة ما يذكره الرازي وعدم وضوحه بحيث لا يعرف مراده، حيث نقل عنه دون عزو إليه قوله أيضًا تفسير قوله تعالى: 

"لم يُـَبْدِئَ كُنْ مَا كَانَ أَكَانُوا يَحْفَظُونَ مِنْ أَنْ يُخْتَالِهِ عَلَى سُجُودِهِمْ وَلَعَلَّهُمْ لَكُنْ نَزِيرُونَ" (1) 

وقال غيره أخرى الزجاج (بل) رد لما تمنوه: أي ليس الأمر على ما قالوه لئنهم لم يقولوا ذلك رغبة في الإيمان، بل قالوه إشفاقاً من العباد وطمأناً في الرحمة (2)، انتهى، ولا أدرى بما هذا الكلام... (3)، وعليه من المواضيع الأخرى يذكر أبو حيان من سلالم المفسرين ما يرد به على الرازي الذي لم يرض تفسيره في هذا الموضوع، ففي تفسير قوله تعالى: 

"فَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ بِطَيْرِينَ أَجَلًا وَأَنْبِيَةَ مُّسِنِّيَةٌ عِندَنَا ثُمَّ أُتْمِرُونَ" (4) 

قال - رحمة الله عليه تعالى: وقيل أبو عبد الله الرازي ما ملخصه: وعندى فيه وجه آخر، وهو أن الإنسان مخلوق من المني ومن دم الطمث المتحولين من الأزغية والأغذية حيوانية، والقول في صكيفية تولدها سلالوت في الإنسان، أو نباتية فثبت تولد الإنسان من...

(1) سورة الأنعام، الآية: 28.
(2) التفسير الكبير: 203/12.
(3) البحر المحيط: 103/4.
(4) سورة الأنعام، الآية: 2.

Twitter: @almosahm
النباتية، وهي متولدة من الطين، فشكل إنسان متولد من الطين، وهذا الوجه أقرب إلى الصواب (1) ، انتهى.
وهذا الذي ذكر أنه عندد وجه آخر وهو أقرب للصواب هو بسط ما حكاه المفسرون عن فرقة، وقال فيه ابن عطية: هو مردود عند الأصوليين (2) ، يعني: القول بالتوالد والاستحالات، والذي هو مشهور عند المفسرين أن المخلوق من الطين هذا هو آدم (3) .

---

(1) التفسير الكبير 12/161.
(2) المحرر الوجيز 4/6.
(3) البحر الغيط 4/70.

Twitter: @almosahm
المبحث الرابع:

تأثره به في علم الطبيعة والهيئة والفلك

اهتم الرازي بتفسيره بالمسائل العلمية والأمور الحكيمة، وتوسع في الحديث عن علم الهيئة والنجوم وفصل القول في طبيعة المخلوقات وأسرار تكوينها، انطلاقاً من قاعدة هامة اعتمدها تفسيره وهي حث القرآن على التأمل والتنكر في آيات الله ومخلوقاته والاستدلال بها على عظمته ووحدانيته، لحكيه توسع في ذلك، وكان ينكر على من أنكر عليه هذا التوسع، يقول - رحمه الله تعالى: «ربما جاء بعض الجهل والحمقى وقال إنك أستثروت في تفسير كتاب الله من علم الهيئة والنجوم وذلك على خلاف المتقدم، فينا قل لهما السحرين إنك لو تأملتم في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته، وقررت بين وجهين:

الأول: إن الله تعالى مالاً كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السماوات والأرض وتعاقب الليل والنهار وكيفية أحوال الضباب والظلام وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذكر هذه الأمور في أكثر السور وذكرها وأعادها مرة بعد أخرى، فلما لم يحسن البحث عنها

Twitter: @almosahm
والثامن: أنه تعالى قال: ﴿فَأَطْلُبُونَ إِلَىَّ الْجَنَّةِ فَوَلَّىَ قَوْمَهُ كَيْفَ بَذِيلَهَا وَرَزَّنَّهَا وَمَا هُمْ مِنْ فَرْعَجٍ﴾ (1). فهو تعالى حث على التأمل ﷺ ألا تكيف بناها، ولا متع لعلم الله إلا التأمل ﷺ ألا تكيف بناها.

والثالث: أنه تعالى قال: ﴿فَلْحَلِقُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَشْيَاءٌ مِنْ خَلْقِ الْكَانِيَّاتِ وَلَا يَنْثَرُ الْكَانِيَّاتُ أَشْيَاءٌ لَا يَكُونُونَ﴾ (2). فبين أن عجائب الخلقه وبدائع النظرة في أجراج السماوات أثكتر وأعظم وأكمل مما ﷺ أبدان الناس، ثم إنه تعالى رغب ﷺ في التأمل ﷺ أبدان الناس بقوله: ﴿وَقَالَ ﷺ أَمَيْسُكَ أَقْلَ﴾ (3).

والرابع: أنه تعالى مدد المشكرين ﷺ خلق السماوات والأرض فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُذْكَرُونَ اللَّهَ فِي نَاسٍ وَفِي غَفُورٍ وَعَلَّمُهُمُ الْكِتَابَ وَيَقُولُونَ ﴿كَلَّٰٓإِنَّنَا كُنَّا شَخَصِيَّتُهَا فَقَدْ وَجَدْنَا عِنْدَكَ أَقْلَ﴾ (4). ﴿وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مَمْتَعًا مِنْ مَآ أَفَٰيٓ﴾}

---

(1) سورة في، الآية: 6.
(2) سورة غافر، الآية: 57.
(3) سورة الداريات، الآية: 21.
(4) سورة آل عمران، الآية: 191.
فلحكمة الدلائل وتواليها أثر عظيم في تقوية اليقين وإزالة الشبهات، فإذا كان الأمر كذلك ظهر أنه تعالى إما أنزل هذا الكتيب لهذه الفوائد والأسرار لا لتحكي التحور الغريب والاستفادة والاشتباكات الخالية عن الفوائد والحصصيات الفاسدة.(1)
وقد أفاد أبو حيان مما ذكره الرازي في هذاباب، مع التصرف في حكمه بالاختصار والتلخيص، مع اعتراف أنه ليس من علماء هذا الفن، ولم يسبق له النظر فيه، قال - رحمه الله تعالى: بعد أن نقل شيئاً من حكم الرازي في هذا الموضوع: "وتحكم
قولة: (2) فكما أخبرنا الرازي، أخبرنا كلمتها كثيراً هو من علم الهيئة (2)، وهو علم لم ننظر فيه، قال أربابه: وهو علم شريف يتطلع فيه على جزئيات غريبة من صناعة الله تعالى، يزداد بها إيمان المؤمن، إذ المعرفة بجزئيات الأشياء وتفاصيلها ليست كلامه معرفة بcíبانيتها.(3)
فانظر حكم أبي حيان يدل على أهمية معرفة هذه العلوم وبيان نمر البحث بها.
ومما نقله من التفسير الكبير قوله في تفسير قوله تعالى: (3)

(1) التفسير الكبير 126/14
(2) التفسير الكبير 124/14
(3) البحر المحيط 310/4

Twitter: @almosahm
أنزل الله بكتير العين (1) وقال أبو عبد الله الرازي: وصف هذه الحرفة بالسرعة والشدة: لأن تعاقد الليل والنهار يحصل بحرفة الفلك الأعظم، وتلك الحرفة أشد الحركات سرعة وأعمالها شدة، حتى إن الباحثين عن أحوال الموجودات قالوا: الإنسان إذا مكّن به العدو الشديد الحامل قبل أن يرفع رجله ويضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاثة آلاف ميل: ولذا قال: (بطلبه حديثًا) وظهره: لا التمس بَلْ مَّا أن تدّرّبّ الفَّيْرِ وَلَا أَنْ تَّمْثَّلَ السَّلِّيْطَنَ وَلَّا تَدْرَبُّ السَّلِّيْطَنَ فَقَلْ: إِنَّهُ بِالصَّبْرِ (2) شبه ذلك المسير وتلك الحركة بالسباحة في الماء، والمقصود التنبيه على السرعة والسهولة وكمال الاتصال، انتهى (3) وفيه بعض تلخيص (4).

وقد ينقل عنه أبو حبان دون عزو سكتله في تفسير قوله تعالى:

فَهَوَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّـَـَّ~

(1) سورة الأعراف، الآية: 54
(2) سورة بس، الآية: 40
(3) التفسير الكبير 123/14
(4) البحر الحفيظ: 301/6
(5) سورة الأنعام، الآية: 99

Twitter: @almosahm
وقد الزرع على الشجر؛ لأنه غذاء، والنصر فاضحة، والغذاء مقدم على الفاكهة، وقدم النخل على سائر الفواكه؛ لأنه يجري مجرى الغذاء بالنسبة إلى العرب، وقدم العنب؛ لأنه أشرف الفواكه، وهو جميع أطواره منحنع به، خيبرًا ثم حصره ثم عنب ثم إن عصر مكانه خل ودبس، وإن جفف مكان منه زبيب، وقدم الزيتون؛ لأنه كثير المنفعة في الأكل وفيما يعصر منه من الدهن العظيم النفع في الأكل والاستمتعة وغيرها، وذكر الهرمان لعجبه حاله وغرابته، فإنه مرحب من قشر وشحم وعجم وماء، فالثالثة باردة باعية أرضية مكتيفة قابضة عفصية قوية في هذه الصفات، وماه بالصدأل الأشرية والطبلها وأقربها إلى حيز الاعتدال، وفيه تقوية للممزج الضعيف، غذاء من وجه ودواء من وجه، فجمع تعالى فيه بين المتصادين المعاونين، فما أبهر قدرته وأعجب مما خلقه

وقد يترك أبو حيام النقل عنه فيما يذكره من عجائب المخلوقات وعلوم الفلك والهيئة، وهذا قليل. (2)

(2) ينظر: البحر المحيط: 4/184/5/124/5.

Twitter: @almosahm
المبحث الخامس:
تأثره به في أصول الدين والرد على المتزلجة

اهتم الفخر الرازي ب́ تفسيره بالحديث عن أصول الدين ومسائل
الإيمان، وذكر الأدلة على إثبات وجود الله والهويته وعظمته
وحيحته وإثبات المعاد والنبأ والقضاء والقدر ونحو ذلك، ورد على
المخالفين، فهذا عنده هو الذي عليه مدار القرآن.

قال - رحمه الله تعالى: «أعلم أننا بين أن مدار أمر القرآن على
تقرير هذه المسائل الأربع، وهي التوحيد والنبأ والقضاء
والقدر» (١).

وقال أيضاً: «أعلم أن الله تعالى جعل مدار هذا الكتاب الشريف
على تقرير التوحيد والنبأ والقضاء والقدر، وأنه تعالى
بالغ في تقرير هذه الأصول» (٢)، وسائر حديثه في ذلك حديثاً
مفصلاً مدعماً بالأدلة والحجج والبراهين، ودقة الاستنباط وقوة
الاستدلال، معتمداً بنذ ذلك على أداة المتصلمين وحجج الفلسفة
ونظرياتهم وبراهينهم ومقدماتهم المنطقية وأداتهم العقلية، وقد

(١) التفسير الكبير ١٤/١٠٢.
(٢) التفسير الكبير ٢١٤/٢٤٢.
اعتنى الرازي بهذا العلم حيث إنه أشرف العلم وأهمها والحاجة إلى أعظم من غيره، قال - رحمه الله تعالى - إن أول تفسير سورة الأنعام: "قال الأصوليون: هذه السورة اختصت بنوعين من الفضيلة، أحدهما: أنها نزلت دفعة واحدة، والثاني: أنها شيعها سبعون ألفاً من الملائكة، والسسبب فيه: أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبيوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين، وذلك بدل على أن علم الأصول في غاية الجلالة والرفعة، وأيضاً فإنزال ما يدل على الأحكام قد تكون المصلحة أن ينزله الله تعالى قدر حاجتهم وبحسب الحوادث والتنزل، وما يدل على علم الأصول فقد أنزله الله تعالى جملة واحدة، وذلك يدل على أن تعلم علم الأصول واجب على الفور لا على التراخي" (١).

وقد أفاد أبو حيان مما كتبه الرازي في هذا العلم واستدل له، يظهر هذا واضحاً فيما ينقله عنه إن أول تفسير الآيات مبيناً وجه دلاليها على هذه المسائل الأربع، والغالب أنه لا يعزوه إلى الرازي، قال - رحمه الله تعالى - "يُفسر فقاه تعالى: إن إرث رضي الله عنه نطق السكران والأرض في سنة أو عام ثم استترون على الروى يتنبأ أين يتنبأ ألا لأنه يأتي أهل الآجر يطلبون منه النعيم والقمر والنجوم مسخرة، وكرهه للملتان"

(١) التفسير الكبير ١٤٩/١٢.
ناثانائي جهان بالنظر في تفسير البحر البحري

(1) لما ذكر تعالى أن عزه من مبدأ خلق الإنسان وأمر نبيه واتساعهم إلى مؤمن وكافر وذكر معادهم وحشرهم إلى جنة ونار ذكر مبدأ العالم واختراعه، والتثبت على الدلائل الدالة على التوحيد وحكم القدرة والعلم، والقضاء، ثم بعد إلى النبي والرسالة، إذ مدّر القرآن على تقرير المسائل الأربع، التوحيد والقدرة والمعلل والنبية (2)، وهذا حكماً سبب هو حكام الرازي في تفسير الآية مع تصرف يسير من أبي حيان ولم يعده إلى (3)، ومثله أيضاً قوله صلى الله عليه تعالى: (4) وله أيوب يرسل على يهود أبي بكر بن أبي زرارة، قلق إذا ألت سكاء، فكلا مطالعة يلقي الربيع فأوانا في الليل فأربعينية يله من فيه الّذنيب كذبيك حُيّيني وّلُكَمْ لَدكّ حُيّيني (4). لما ذكر تعالى الدلائل على حكام إليه وقدرته وعلمه من العالم العلوي أتبعها بالدلائل من العالم السفلي، وهي محصورة في آثار العالم العلوي، ومنها الريح والسبح والمطر ومقدى المعدن والنبات والحيوان، وتزنب على نزول المطر أحوال النبات، وذلك هو المذكور في الآية، وانجز مع ذلك الدلالة على صحة الحشر والنشر والبعث والقيامة.

1. سورة الأعراف، الآية: 54
2. البحر البحري: 307/4
3. التفسير الكبير: 14/2/102
4. سورة الأعراف، الآية: 57

Twitter: @almosahn
وانتَهمت هاتان الآيتان محصَّلتين مبدأً والمعدَّة

وقد يحكرُني أبو حيان بالإحالة إلى ما ذكره الرَّازي وغيره في إحدى مسألة التَّأويل وقد تقريراتهم فيها واستدلالهم عليها. قال:

رحمه الله تعالى: وتَسْمَأ البيعة مذكورة في علم أصول الدين.

وقد أمعن في تقرير ما يمكن تقريره فيها القنال وأبو عبد الله الرَّازي، وذكر ذلك في التَّحريِّر، فيطَالُه هناّ.

ومهَا أفادَه أبو حيان من الرَّازي في هذا الباب ردوده على المتَّزلة وبخاصة المزمني في تأويله للسَّاحل، ومناقشة أدلةهم وإبطال حججهم وتفنيد شبهاتهم، فأمر حيان والرَّازي على مذهب الأشجع، فاستفاد منه الرد عليهم فيما خالفوا فيه الحق مثل: إنكارهم رؤية الله عز وجل في الآخرة، وإنكارهم قدرة الله على العباد وأعمالهم، وأنه سبَّهانه لم يشا الحكَّار والإيمان، قره عليهم ذلك وبيان أنهم تكسَفوا في تأويل الآيات وصرفوها عن ظاهرها وما دلَّت عليها، وأثبت أن الحكَّار والإيمان والخبر والشر بإرادَة الله وقدرتهم، وما رده عليهم مذهبهم الضاهر صاحب المقصود حيث ذهبوا إلى أنه في منزلة بين الحكَّار والإيمان في الدنيا، وأنه مخلد في الصلاة.

البحر الإغاث: ١٤٤/٤، النصير الكبير. ١٤٤/٣، النصير الكبير. ١٤٤/٤، النصير الكبير. ١٤٤/٤، النصير الكبير. ١٤٤/٤، النصير الكبير. ١٤٤/٤، النصير الكبير. ١٤٤/٤، النصير الكبير.
الأمر الذي الآخرة وغير ذلك من المسائل، والأمثلة على هذا كثير، منها رد الرازي على قول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ۚ وَأَنْفَصَلَ فَأَنْفَصَلْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ (١) حيث قال: "قال الزمخشري: ولو شاء الله لجعلهم على اليدان بناءً ملحة، ولكنه لا يفعل لخروجهم من المحكمة. "(٢) وهذا قول المعتزلة. وأجاب أبو عبد الله الرازي بأنه تعالى أراد منهم الإقدام على الإيمان حال سكون الداعي إلى الإيمان وإلى الحفظ بالسومة، أو حال حصول هذا الرجحان، والأول تحكيم ما لا يطاق: لأن الأمر بتحصيل الرجحان حال حصول الاستواء تكليف بالجمع بين النفيتين وهو المجال، وإن كان الطرف الثاني، فالطرف الراجح يكون واجب الوقوع، والطرف المرجوح يكون ممنوع الوقوع وعذر هذه الأقسام تعالى ما ذكره من الممكن والاختيارات فسقط قولهم بالكلية. (٣) ومنه رد فيه أبو حيان مذهب الزمخشري ومن معه من المعتزلة معتدماً بها ذلك على الرازي في تفسير قوله تعالى: ۚ فَأَنْفَصَلْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ (١) حيث قال: "قال الزمخشري: وهو التفرد والعتو" (٥)، والأول أن يحمل

(1) سورة الأنعام، الآية: ۲۵.
(2) الكشف: ۲/۱۱.
(3) البحر المحيط: ۴/۱۱۵، التفسير الكبير: ۲۱۸/۱۲.
(4) سورة النور، الآية: ۵۳.
(5) الكشف: ۲/۱۹۱.
على الحكير، قال أبو عبدالله الرazi: هذه إشارة إلى أن عدم القبول معلق بكونهم فاسقين، فدل على أن الفسق يؤثر في إزالة هذا المعنى.

وأكمل الجبائي ذلك بدليله المشهور في هذه المسألة، وهو أن الفسق يوجب الندم والعقاب الدائمين، والطاعة توجب المجد والثواب الدائمين، والجمع بينهما محال، فكان الجمع بين استحقاقهما محالاً، وقد أزال الله هذه الشبهة بقوله: {فَمَا كَانَ لِلَّهِ مَن تَبَيَّنَ مِنَ الْكَذِّبِ إِلَّا أَنْ يُكَفِّرَ بِهِ عَنْهُ وَيُبَشِّرَهُ بِالْخَيْرِ وَيَعْفَفُ عَنْهُ وَلَا يُزَكَّرَ إِلَّا وَهُمْ مَضْلُوقُونَ}. (1)

وصريح هذا اللفظ لا يؤثر في القبول إلا الحكير، فدل ذلك على أن مطلق الفسق لا يحبط الطاعات، فنفى تعالى أن عدم القبول ليس معلماً بعوم صكونه فسقاً، بل بخصوص وصفه، وهو ككون الفسق صفرأً، فثبت أن استدلال الجبائي باطل، انتهى، وفيه بعض تلخيص.

وقد يعرض أبو حيان عن تفسير الزمخشري ما فيه من الاعتراضات ويرفضه بدلته حكايته السالم من ذلك المذهب، ففي تفسير قوله تعالى: {فَإِنَّ الَّذِينَ حَجَّتُوا مِنْهُمْ سَكَتَنَّهُمْ رَبُّكَ لَا يُؤْمِنُونَ}. (2)

(1) سورة التوبة، الآية: 54.
(2) البحر الأفيق، 35، الفسير الكبير 91/16.
(3) سورة بونس، الآية: 91.

Twitter: @almosahm
قال - رحمه الله تعالى: وقال الزمخشري: قول الله تعالى الذي صحته الله اللوح وآخره به الملائكة أنهم يموتون سكراً فلا يكون غيره، وذلك حكمة معلومة لا حكمة مقدر ومراد لله تعالى الله عن ذلك، انتهى (1)، وحكايةه أخيراً على طريق الاعتدال.

ثم ارتضى تفسير الرازي حيث قال: "وقال أبو عبد الله الرازي: المراد من هذه الحكمة حكيم الله بذلك وإخباره عنه وخلقه إله العبد مجموع القدرة والداعية، وهو موجب لحصول ذلك الأمر" (2).

(1) الكشف 2/253
(2) البحر المحيط 5/196، التفسير الكبير 17/170، ونظر 4/71-2/12/16/122.

Twitter: @almosahm
المبحث السادس:
تأثره به في أصول الفقه

الإمامان الفخر الرازي وأبو حيان الأندلسي من قنوات الشافعية وعلماؤهم في أصول الفقه، حيث تجمع لما من ألف في طبقات الشافعية، فقد اعتنبا بهذا العلم، حيث حفظت المتون فيه ثم قرأها المطلوبات، وأخذوا عن علمائه حتى انتهى بهما الأمر إلى تدريسه وتعليمه طلابهم، ولحسن الرازي متقدماً على أبي حيان وجمعهما عمل واحد وجهد مباركلا وهو التفسير، فقد تأثر أبو حيان به من حيث ذكر المسائل الأصولية واستنباط القواعد الفقهية من الآيات، وهو أحد أئمة هذا الشأن، فله في كتاب المحصول في أصول الفقه.

وأمثلة ما نقله أبو حيان من التفسير الكبير من المسائل الأصولية والقواعد الفقهية كثيرة جداً، وكان يتصور بسهولة يذكر هذا النقل من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: "فَأَفْتَنُوهُمُ الْأَقِيمَةَ وَأَلْحَمِيُّ الْأَمْرَ وَيَبْعَثُ الآيَاتَ وَيَنْزِلُ الْكِتَابَ" (1) وقال أبو عبدالله الرازي: (واولى الأمر منحكم) إشارة إلى الإجماع، والدليل عليه أنه أمر ببطاقة أولي

(1) سورة النساء، الآية: 59.
الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر بطاعته على الحزم والقطع لا بد أن يكون معصوماً عن الخطأ، وإلا لقبحان بتدبير إقدامه على الخطأ مأموراً باتباعه والخطأ منهي عنه، في يؤدي إلى اجتماع الأمر والننفي يفعل واحد باعتبار واحد، وأنه محال، وليس أحد معصوماً بعد الرسول إلا جمع الأمة أهل العقد والحل، وموجب ذلك أن إجماع الأمة حجة (1).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿صَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآيَاتُهُ ﴾ (2)، ومستدل به على أن الأصل في المنافع الإباحة، والإطلاق فيه بقوله (إذا أتى أمر) وإن كان من المعلوم أنه إذا لم يثمث فلا أصل تنبهاه على أنه لا ينظر به محل إراضيه واستوانه، بل مثى أمكنة الأصل منه فعل (3).

ويدي بعض المواضع يقتصر أبو حيان على ذكر المسألة مختصرة ثم يحليل إلى بعض الذين توسعاً الحديث عنها بذكر تفاصيلها وفرضها وأدلةها، مثل الرازي في تفسيره.

(1) البحر الأخضر: 279/3، التفسير الكبير: 148/10.
(2) سورة الأئم، الآية: 141.
(3) البحر الأخضر: 237/4، التفسير الكبير: 233/1، وانظر: 5/15/1162، 177/5/140.
تآثر أبي عيان بالتفصيل الرازي في تفسير البحر المحيط

سكته بعد تفسير قوله تعالى: "إِفَانَ تَنزِعُ مِنْ قُلُوبِهِنَّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ (١)"، وقد استدل نفاة القياس ومثبته بقوله: (فردنه إلى الله والرسول) وهي مسألة يبحث عنها في أصول الفقه (٢). وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى: "وَإِذَا قُلْتُمْ تَسْأَلُوا" (٣)، وتكلمنا هنا على صيغة الأمر إذا جاء بعد الحظر، وعليها إذا جاءت مجردة عن القرائن وعلى ما تحمل عليه وعلى مواقع استعمالها، وذلك من علم أصول الفقه فيبحث عن ذلك فيه (٤).

ومثل طريقتها التي سلكتها هنا مع مسائل أصول الفقه فعل أيضاً مع المسائل الفقهية، فجاهز يكون السؤال باختصار مما تدل عليه الآية محلياً بما بسط أفكار المذاهب وأدلتهم ومناقشتهم إلى كتاب الفقه، ولم يرئه صناع بعض المنصرفين وهم الرازي الذين أطلقوا بهذا التوسع تفسيرهم.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) البحر المحيط ٣، الفنسر الكبير ١٥١/١٥، والنظر: البحر المحيط: ١/٣٤١، ٣٣٣/٦.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢.
(٤) البحر المحيط: ٣/٤١١، الفنسر الكبير ١٣٣/١١.
تأثر أبي حيان بالنغراف البيروفي في تفسيره البحر المعيب

في قوله تعالى: "قد وَلَدَ أَحَدُ الْجِنَّ مِنْهُ مَأْوَىٰ أُمَّةٌ أُوْلِيَتْهَا (١) ـ وقد طول الزمخشري (٢) وغيره بهذكر فروع
صيغة الاسم، وموضوعها علم الفقه (٣)، ومن أطال الحديث
بِهِ هذه المسالحة الرازي في تفسيره (٤).

(١) سورة النسمة، الآية: ٨٦.
(٢) الكشاف ١٥٥٠.
(٣) البحر أحم: ٣١٠.
(٤) التفسير الكبير ١٢١٠، وانظر: البحر المعيب ١٣٨٩، ٣٦٠، ٣٢١، ٣٤٠، ٢٠٨، ٣٥٩، ٢٣٢، ١١١.
الفصل الثالث:
اعتراضات أبي حيان على الفخر الرازي

رجع أبو حيان في تفسيره إلى مصادر متنوعة في التفسير والقراءات واللغة والنحو وغير ذلك، ولم يكن في ذلك ناقلاً فقط، بل حاولت له شخصيته الواضحة في حسن الانتقاء والإفاده من مصادره، وموقفه الظاهر تجاه ما ليس بصواعق عدده، فيعترض عليه مبيناً خطاه ومخالفاته للصواب، ووضحاً ما هو الحق في هذه المسألة، وقد يشدد نصبه على المخالف.

ومن الأئمة الذين حاولت له معهم وجهات منطقية، يفيد منهم ويباحثهم، ويتعترض عليهم ويبين خطأهم الفخر الرازي في تفسيره، وقد سبق بيان أوجه تأثره به وضرب الأمثلة على ذلك، وفقاً هذا الفصل بيان اعتراضاته عليه ومناقشاته آراءه وردوده عليه، وذلك من خلال المباحث التالية:
المبحث الأول:
اعتراضه على منهجه في كتابة التفسير

ذكر أبو حيان منهجه في كتابة تفسيره والزم نفسه به، ومما
اهتم به وأحكم عليه المقدمة في شنابه تفسيره عدم التطور وجمع
ما لا يصح وشحن كتاب التفسير به، من قصص باطلة وتواريع
إسرائيلية وأقوال مناقضة وحكايات ساقطة، ومن ذلك ما ذكره
بعض المفسرين من الحكايات الباطلة والأقوال المتعارضة في الدابة
التي جاء ذكرها في قوله تعالى: ﷺ وَلَمَّا قَضَى الْقُوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرِجُوا
كَمْ دَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ ﴿١﴾ أَنَّ النَّاسَ كَانُواٞ بَيِّنَاءً لَّا يَبْيَضُونَ ﴿٢﴾.

وقد اطرح أبو حيان ذكر هذا في تفسيره وأعرض عنه، قال -
رحمه الله تعالى: ﴿وَخَلَفُوا مَا ماهِئته وشُكِّلُوا وحَلَّ خِرَوْجَهَا﴾،
وعدد خروجهم، ومقدار ما يخرج منها وما تفعل بالناس وما الذي
تخرج به اختلافًا، مضطربًا معارضاً بعضاً، فأطرخنا ذكره;
لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله ﴿١﴾، ومثل
هذا ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿فَّدَجَّحُوا وَمَا كَانُواٞ يُفْطَرُونَ ﴿٢﴾، بقوله: ﴿وَذَكَرَوْاٞ لَّا ذِلٌّلَاخِتِلَافًا وَقَصْصًا كَثِيراً ﴿٣﴾.

(١) سورة التمبل، الآية: ٨٢.
(٢) البحر الهيط: ٧١٦٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٧١.
مضطربًا، أضررتنا عن نقله صفحًا، تعادتنا أكثرك القصص الذي ينقلونه، إذ لا ينبغي أن ينقل من ذلك إلا ما صرح عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ في القرآن أو السنة؛ (1).

واشدنت نحويه على من أولى بنقل الغرب ﷺ حال لقمان وما سكان يعانيه بقوله: وهذا الاضطراب ﷺ يكون حراً أو عبذاً، أو ﷺ جنسه وفيما يعانيه، يجب أنه يكتب شيء من ذلك ولا ينقل، لحسن المفسرون مولعون بنقل المضطربات حشواً وتحكيراً، والصواب ترجمه؟ (2).

وأما يراه أبو حيان ﷺ منهج كتابة التفسير ﷺ لا تطول كتب التفسير بنقل أدلة المذاهب ﷺ النقه وأصوله وأصول الدين والنحو والصرف والتوسع ﷺ بيان أدلاهم وغير ذلك من العلم الأخرى، بل يذكر ﷺ التفسير الراجح منها دون التوسعة ﷺ الاستدلال عليه، حيث قال: وتشير ما يشغف المفسرون تفسيرهم من ذلك الإعراب بعمل النحو ودلائل أصول الفقه ودلائل أصول الدين، وتشكل هذا مقرر ﷺ تالي هذه العلوم، وإنما يؤخذ ذلك مسألة ﷺ علم التفسير دون استدلال عليه، وكذلك أيضًا ذكرنا ما لا يصح من أسباب نزول وأحاديث ﷺ الفضائل وحكى بات لا تناسب وتاريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا ﷺ علم التفسير (3).

__________________________
(1) البحر المحيط: 258/1
(2) البحر المحيط: 168/7
(3) البحر المحيط: 5/1

Twitter: @almosahm
وقد التزم هذا الأمر فيما تفسيره حيث كان يذكر الراجح في المسألة عنه، أو يشير إليها ثم يحيل للتوسع والنظر فيها إلى الكتب الأصول فيها، فمن ذلك قوله: "وتصير هذا دين العلم التصريف" (1)، أو هو مذكور في علم النحو، أو مستوفي في علم النحو، أو المبسوطات في النحو، أو مشروحة في كتب النحو (2)، أو هذه المسألة يبحث عنها بالتفصيل في أصول الدين (3)، أو تذكر في كتب الفقه (4)، أو يحيل على كتبه منهج السالك، أو التحليل، أو التذليل والتحكيم في شرح التسهيل (5).

والرازي عند أبي حيان لم يلتزم هذا المنهج في كتابة تفسيره ولم يسر على الطريق الذي اخته أبو حيان في كتابة التفسير وارضاه، فنرى يعترض عليه هذه الطريق وينكر عليه تلك المخالفات، يتضح ذلك من خلال ما يلي:

أولاً: أن حكر أبو حيان على الرازي مصراحاً باسمه تطويل تفسيره

(1) البحر الغليظ: 1/205/4, 106/4, 122, 288, 373, 142, 153, 157, 162, 274
(2) البحر الغليظ: 1/213, 238, 388, 288, 373, 142, 153, 157, 162, 274
(3) البحر الغليظ: 1/205, 204, 122, 143, 137, 142, 106, 4, 106, 373, 142, 153, 157, 162, 274
(4) البحر الغليظ: 1/213, 238, 388, 288, 373, 142, 153, 157, 162, 274
(5) البحر الغليظ: 1/213, 238, 388, 288, 373, 142, 153, 157, 162, 274

Twitter: @almosahm
بأشياء لا حاجة إليها فيما علم التفسير، بل هي من فضول العلم، وعاب عليه استطاده النقل عن غيره، وتوسعه ذكر المذهب وأدلةه وذكر فروع المسائل الفقهية و نحو ذلك، قال - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى: ﴿ما نسح من ما أتى أو نسحنا تأتي ﴿ (1)

وقد تشكل المفسرون هنا ظن حقيقة النسخ وأقسامه، وما اتفق عليه منه وما اختلف فيه، وليست جوازه عقلاً ووقعه شرعأ وبداف ينسخ، وغير ذلك من أحكام النسخ ودلالات تلك الأحكام وطولوا ذلك، وهذا حكمة موضوع علم أصول الفقه، فيبحث ذلك مكلف فيه.

وهكذا جرت عاداتنا أن بكل فائدة فيما علم من العلم يرجع إليه التقرير، إلى ذلك العلم، وناخذ فيما علم التفسير مسلمة من ذلك العلم، ولا نطول بذكر ذلك فيما علم التفسير، خرج عن طريق التفسير، حكما فعله أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري، فإنه جمع بيما كتبه فيما التفسير أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها فيما علم التفسير، ولذلك حكى عن بعض المتطرفين من العلماء أنه قال: فيه كل شيء إلا التفسير.

(1) سورة البقرة، الآية: 106.
وقد ذكرنا أن الخطبة ما يحتاج إليه علم التفسير، فمن زاد على ذلك فهو فضول يقطن هذا العلم. ونظر ما ذكره الرازي وغيره أن النحو مثلاً يكون قد شرع فيه وضع كتاب نحو فشرع يحكم في الألف المنقلبة، فحذر أن الألف من الله) أحي منقلبة عن ياء أو واء، ثم استطرد من ذلك إلى الحكام من الله تعالى فيما يجب له ويجوز عليه وستحيل، ثم استطرد إلى جواز إرسال الرسل منه تعالى إلى الناس، ثم استطرد إلى أوصاف الرسول ﷺ، ثم استطرد من ذلك إلى إعجاز ما جاء به القرآن وصدق ما تضمنه، ثم استطرد إلى أن من مضمونه البث والجزاء بالثواب والعقاب، ثم المتابون ﷺ.

الجنة لا يقطع نعيمهم، والمعاقبون ﷺ النار لا يقطع عذابهم.

فبينما هو في علمه يبحث في الألف المنقلبة إذا هو يحكم في الجنة والنار. ومن هذا سبيله في العلم فهو من التحليط والتحفيظ أقصى الدرجة، ومكان استاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي - رحمه الله - يقول ما معناه: مثلي رأيت الرجل ينتقل من فن إلى فن في البحث أو التصنيف فاعلم أن ذلك إما لقصور علمه بذلك الفن، أو لتحليط ذهنه وعدم إدراجه، حيث يظن أن المتغيرات متصلات، وإنما أمِنت الحكام ﷺ هذا الفصل لينتفع به من يقف عليه، وثلا يعتقد أنا لم نطلع على ما أودع الناس ﷺ صببهم في التفسير، بل إنما تركنا ذلك عمداً وافترضنا..
تآثر أبي حيان بالفلك الرازي في تفسير البحر المحيط

على ما بليغ بعلم التفسير، وأسال الله التوضيق للصواب.

ثانيًا: قد يعرض أبو حيان على هذا المنهج لدى جمع من المفسرين ومنهم الرازي، لحسن لا يصرف يساحمه، وعرف هذا بالرجوع إلى تفسيره حيث يظهر أنه ممن قصدهم أبو حيان، وبخاصة أنه نقل عنه بعض العبارات في تفسيره.

ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: "السُكَرَّاتُ والارضُ كَثُرَتْنِي فِي حَيَاتِنَا (2)"، وذكر المفسرون من حكام الناس في التفسير ومن أعيان المفسرين كثيرا، رأينا أن لا نطول صنابنا بنقلها (3)، وقال في تفسير قوله تعالى: "فَمَن رَحِمْنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَخْلَصْنَا" (4)، وقد طول الزمخشري وغيره بذكر فروع صناعة الفقه.

ثالثًا: عاب أبو حيان نقل بعض المفسرين ومنهم الرازي حكایات باطلة وقصصًا وأخبارًا لا تصح، وأقوالًا متناقضة في تفسير بعض الآيات، ولا دليل عليها من كتب ولا سنة، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: "فَإِذَا قُرِّنَّا بِقُلُوبِ الْبَيْنِيِّينَ (2)"، و"أَنْفُسُكَ مَالٍ فَيَحْمَرُونَ".

(1) البحر المحيط: 1/242، 244.
(2) سورة آل عمران، الآية: 191.
(3) البحر المحيط: 3/139.
(4) سورة الناس، الآية: 82.
(5) البحر المحيط: 3/171، وانظر: الكشاف 1/549، التفسير الكبير 21/127 - 221.
وأما تفسيره في {1} و{2} «وأخذ أعد المفروض بهم وعدد آل فرعون على أقوال يساد بعضها بعضاً، وحقحوا في كيفية خروج بني إسرائيل وظنتهم وهم في البحر مقتلون، وفية كيفية خروج فرعون بجذوره حضائع مطلقة جداً، لم يدل القرآن ولا الحديث الصحيح عليها، فالله أعلم بالصحيح منها».{3}

وكتوله في تفسير قوله تعالى: {4} "ألا يُؤمَّن لأجل مِنْ يَتُولَىْو ألا يُؤَمَّنٌ للذين كفروا}({5)، وقد نقل المفسرون عن ابن عباس والسدي وغيرهما قصصاً كثيراً مختلفاً في سبب اتخاذ الجملة وكيفية اتخاذها، وانجر مع ذلك أخبار كثيرة الله أعلم بصحتها، إذ لم يشهد بصحتها كتاب ولا حديث صحيح، فتركننا نقل ذلك، على عادتنا في هذا الكتاب.{6}

ومع هذا فقد يطيل أبو حيان الحديث بمسالة أو بنقل أقوال تفسير الآية لا دليل عليها، ويعترف على نفسه بأنه قد أطال لحَكَم لمصلحة وحاجة، مثل إطالة الحديث عن أهل بلده مصر الذين أنفقوا أموالهم وبدلوا جهودهم وأنفوا أنفسهم في البحث عن المكنز.

---

{1} سورة البقرة، الآية: 100.
{2} البحر المجيد، الآية: 198/1، وانظر: التفسير الكبير، الآية: 65.
{3} سورة البقرة، الآية: 41.
{4} البحر المجيد، الآية: 201/1، التفسير الكبير، الآية: 3/80-81، وانظر: 227/22.

Twitter: @almosahm
المذكورة من قوله تعالى: "فَأَخْرَجْنَهُم مِّن جَنَّتٍ وَخَيْرٍ وَكَيْرٍ وَخَيْرٍ" (1)، معتمدين على خرافات باطلة وحكايات ساقطة ثم قال: "ولا يحصلون على شيء غير ذهاب أموالهم، ولم أشيء من نحو هذه الخرافات يرخصون إليها ويقولون بها، وإنما أطلت هكذا على سبيل التحذير من يعقل" (2).

(1) سورة الشعراء، الآية: 57.
(2) البحر المحيط: 19/181.
المبحث الثاني:

اعترض عليه ذكر أقوال الفلاسفة في التفسير وتحذيرهم منهم

جاء في ترجمة أبي حيان أن من الأسباب التي دفعته إلى الخروج من الأندلس خشيته على نفسه أن يلزم بعلم الفلسفة ويرتب له رابط جيد، فقرر هارباً إلى المشرق (1)، وقد ذكر أن الناس قد اشتهروا بجهالات الفلاسفة وسرت هذه المدوى بينهم دون تكدير لها مع جهالهم وقبر علمهم، بل ينكرون على من جهلها، يقول - رحمه الله: وقد غلب على هذا الزمان وقبله بقليل الاشتغال بجهالات الفلاسفة على أكثرك الناس، وسمونها الحكمة، وينتهلون من عري عنها ويعتقدون أنهم السكمة من الناس، ويسيرون على دراستها، ولا ينكرون أنهم يحفظون قرآناً ولا حديثاً عن رسول الله ﷺ، ولقد غضبت مرة من ابن سنيا ونسبة للجهل، فقال لي بعضهم - وأظهر التعجب من يكون أحد يغفر من ابن سينا - كيف يحكمون أعلم الناس بالله ينسب للجهل.. ولا حلل بديار مصر ولا يرتضى إلا من أهلها يشاغلون بجهالات الفلاسفة ظاهراً من غير أن ينكر ذلك أحد توجب من ذلك، إذ سكنا نشأنة يغرة جزيرة

(1) ينظر: بغية الروحاء 1281، شرارات الوعي 141/6.
الأندلس على التبؤ من ذلك والإنكار له، وأنه إذا بيع كتاب يُسمونه الفعل (1).

ورأى أبي حيان بن زهير هؤلاء الفلاسفة أنهم منافقون يستترون بالإسلام ظاهراً، فلا بد من تأديبهم وإيقاع العقوبة المناسبة عليهم؛ كما صنع بعض ولاة زمانه ومدح بذلك (2)، قال - رحمه الله تعالى - عند تفسير قوله تعالى: (20) كأتأتوا إلى الكفر إلى الكفر كأنما كتال(3).

وأما زال محبة عصر منافقون يستترون بالإسلام ويبحرون الصلوات، فكالتفنслиن الموجودين في عصرنا هذا، وقد أشار بعض علمائنا إليهم شاعر قاله، وضمن فيه بعض الآية، فقال - (4) -: الوليد بن رشد الحفيد وأمثاله من متكلفة الإسلام.

الأشياط الفلاسفة اعتقاد:
يركون به من الشرع احترامًا
وردوه لأنفسهم حرامًا
لتصون دماؤهم أن لا ينتقل
فيهاتون المنفسلون في شاشة (1)

البحر الغيط 149/5-150/5
(1) هو: المصدر بن يعقوب بن بوسف ملك المغرب والأندلس، البحر الغيط: 149/5.
(2) سورة النساء الآية: 142.
(3) البحر الغيط 3/137.
(4)
لذا فقد انحرر على الرازي تسميته حكماء الإسلام في مواضيع
كمثل من تفسيره، والحق أنهم أجهل الحكمة بالله وبانياته،
فكيف يجوز نقل أقوالهم في تفسير كلام الله عز وجل، والواجب
التحذير من طريقتهم وجهالتهم وبيان ضررهم على الأمة، قال -
رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى: {وَإِذَا قَالُوا يَقُولُوا حَبِيبًا قَالَ
الْمَعَمْتَرِيُّ لِذَلِكَ أَسْتَكْبَرُوا أَيَّا خَالِدًا لَّكُمْ بِهِمْ فَأَهْلُ أَشْرٍ أَقَهْلُونَ عَنَّا مِن
عَذَابٍ أَقِيمُونَ بِهِمْ وَأُوْهُو قَالَوا أَوْ هَدَّنَا اللَّهُ مَدْنَتُنَا سَوَاءً عَقِبَتَنَا
أَمُّ عَزِيزًا مَّسِيرًا مَا أَتَانِي مُجَمِّعٌ (٦)} (١).

وقال أبو عبد الله الرازي: تأويل الحكمة أن النفس إذا فارقت
الجسد فحكمته زال الغطاء وبقيت متجازدة بذاتها عارية عن كل ما
سواها، وذلك هو البروز لله تعالى، وهذا الرجل كثيراً ما يورد
كلام الفلاسفة وهم مبانيون لأهل الشرائع في تفسير كلام الله
 تعالى المنزل بلغة العرب، والعرب لا تفهم شيئاً من مفاهيم أهل
الفلسفة، تفسيرهم مكلفون والأحاجي، ويسمون هذا الرجل
حكامه، وهم من أجهل الحكمة بالله تعالى وبيانائه، وقال -
رحمه الله تعالى: «كثيراً ما ينقل هذا الرجل عن حكماء الإسلام
في التفسير، وينقل كلامهم تارة منسوباً إليهم وثارة مستبداً به،

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢١.
ويعنى بحكماء (الإسلام) (1) الفلاسفة الذين خلقوا في هذه الملة الإسلامية، وهم أحق بأن يسموا سفهاء جاهلاء، من أن يسموا حكما، إذ هم أعداء الأنبية المحرمون للشريعة الإسلامية، وهم أضر على المسلمين من اليهود والنصراني. (2)

وقد موضوع آخر أحكام حبان على وجوب تطهير تفسير القرآن من أقوال الفلاسفة وغيرهم من أصحاب المناهض الصوفية كالباطنية والتصوفية، لهم أن نمناطقه لشيئينه إلى الإسلام، وهم القرآن برأيه مما ذكرنا عنه، قال: رحمه الله تعالى، فقد ذكر أقوال أرباب الإشارات بين قوله تعالى: فإِنَّا أَرْسَلْنَاكُمْ مُحِيِّي عَبْدَ اللَّهِ كَرِيرَةٌ (3) وهذا منبه الباطنية ومذاهب من ينتمي إلى الإسلام من غلاة الصوفية، وقد أشترنا إليه فخلطنا هذا الكتاب، وإنما هؤلاء زراعة تمستوا بالانتماء إلى ملة الإسلام، وكتاب الله جاء بسان عربي منيب لا رمز فيه ولا لغز ولا باتن ولا إيباء لشيء مما تتخلله الفلاسفة ولا أهل الطبالع، وقد ضمن تفسيره أبو عبد الله الرازي المروف بابن خطيب الرازي شيم مما قاله الحكماع، عليه وأصحاب المجوم وأصحاب الهيئة، وذلك فمكن ببعض عن تفسير كتاب الله عز وجل، وكذلك ما ذكره صاحب التحرير والتحمير غير آخر ما

(1) هكذا في المخطوط 124 حب، وهو سائق في الطبع.
(2) البحر المحيط: 149/5.
(3) سورة التكوين، الآية: 1.

Twitter: @Almosahm
يفسره من الآيات من حكايات من ينتمي إلى الصوف ويسميها الحقيقية، وفيها ما لا يحل كتابه فضلاً عن أن يعتقد نسأل الله تعالى السلامة في ديننا وعقائنا وما به قوما دينا وديننا، (1).

وبناء على ما سبق فإن أبا حيان ينتقد تعلق الرازي بسقالي الفلاسفة واتجاهه طريقتهم وذكر إشاراتهم الفلسفية في تفسيره، تحكيراً بما لا طائل تتحله ولا نفع فيه، قال – رحمه الله تعالى فيه: "وهذا الرجل غرضه جريان ما تتجلوه الفلسفة على مناهج الشريئة، وذلك لا يكون أبداً" (2).

وقال أيضاً بعد أن نقل بعض حكايته الطافق بإشارات الفلاسفة: "وهو تحكير لا طائل تتحله، طافق بإشارات أهل الفلسفة، بعيد من مناهج المشرعين وعن مناحي صقلام العرب، ومن غلب عليه شيء ذكره" (3) حتى يُغيب مضافه، والله ما نقل القائل يغري منصور الموهدين بأهل الفلسفة من قصيدته:

وحريق كتبهم شرقاً وغرباً، ففيهما كامن شرر العلماء
يدب إلى العقائد من أذهبا سوء والعقائد كالجاسم.

وقال أيضاً منحراً عليه ولعله نقل حكايته الفلاسفة في تفسير

----

(3) هكذا في المخطوطة 169/4، وهو ساقط في المطبوع.
(4) البحر الغيط: 140/1، وانظر: 3/89.
قال أبو عبد الله الرازي: هذه الآية تنبيه على أمرين من أحوال المعاد: الأول: إشراق الأرواح بأنوار المعرفة، والثاني: سكونهم مع النبئين، وليس المراد بهذه المعينة بقوة الدرجة فإن ذلك ممتنع، بل معناه أن الأرواح الناقدة إذا استعملت علائقتها مع الأرواح الحكيمة في الدنيا بقيت بعد المفارقة تلك العلائق في نعيم السماوات من بعضها على بعض فنصير أنوارها بقوة القوة، فهذا ما خطر لي، نتهى بكلامه، وهو شبيه بما قاله الفلاسفة في الأرواح إذا فارقت الأحساء، وأهل الإسلام يابون هذه الألفاظ ومدلولاتها، وللني من غلب عليها شيء وأحبه جرى بكلامه.(2) 

وقد لا يكتفي أبو حيان بالانحياز على الرازي وله بقية من أقوال الفلاسفة وإشاراتهم في تفسير الآيات بل يرد عليه قوله ويبطل ما ذكره، معتمداً على غيره في ذلك، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: في خذعن من أموات صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم. إن(1)

---

(1) سورة النساء الآية: 29
(2) البحر الخيزية: 3/287، 286.
حتى ما لخص من كلامه مع اختلاف بعض ألفاظه، وهي شبيهة

(1) سورة النور، الآية: 103.
(2) التفسير الكبير: 188/16.
(3) البحر المحيط: 595/495.
(4) سورة الأحزام، الآية: 32. 
(5) التفسير الكبير: 2211/2112.
ب الكلام أهل الفلسفة: لأن السعادات الأخروية عندهم هي روحانية فقط، واعتقاد المسلمين أنها لذات جسمانية وروحانية، وأيضاً ففي سلالةه انتقاد من حيث إن بعض الأوصاف التي حصرها هو جملها لله م ب بعض من اصفاته من خلقه، فلا تكون تلك الصفة إلا شرینة، لا سكمال فعال هو من أنها صفة خسية؟ 

ويت مواضع من البحر المحيط ألحان أبو حيان على الكلام فلسفي للرازي تفسيره ولم ينقل، منحراً عليه ذلك، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: "فَبِجَزَاءِ الْكَبَارِ يَدْخُلُونَ جَنَّاتٌ مَّعْطَى مَّوْعِظَةً مَّنْ يَتَّبَعُ وَشَقَّهَا يَطِيرُونَ في السَّنَدَورَ وَفَوْقَهَا وَرَحْمَةٌ لِّلنَّفْسِينَ" (1)، وذكر أبو عبد الله الرازي هنا صلاةً كثيرة ممزوجاً بما يسمونه حكمة نعم قطعاً أن العرب لا تفهم ذلك الذي قرره من النظائر القرآن وطول يذك حكمه ان تفسيره 3.

وقال في تفسير قوله تعالى: "وَلَفْوُدُّ كَمَّا بَيْنَ أَمْرَيْنِ " (2) في البحر المحيط "وَرَسَّمُ بُنَاتِهِ " (3) ولأبي عبد الله الرازي سلام يتحنثم خلقناً تفضيلنا 4.

(1) سورة يس، الآية: 77
(2) البحر المحيط 4/10، 110
(3) البحر المحيط 5/170، الفساد الكبير 17/120، 121
(4) سورة الإنكاء، الآية: 70
ابن آدم وتفضيله مستمد من كلام الدين يسرعون حكماً، يوقف
عليه في تفسيره، إذ هو جار على غير طريقة العرب في كلامها (1).
إن الرازي في نظر أبي حيان مولع بحكام الفلاسفة منتحل
طريقتهم، ولها فقد يختلف ظاهر الآية، وقد يفسرها بما لا تفهمه
العرب ولا تعرفه من كلامها جرياً على مذهبهم، فيعقب على
كلام الرازي بمقابل قوله: «وهو بعيد من مناحي كلام العرب
ومفهومتهما» (2)، وقوله: «وهذا كلام فلسفي لا تفهمه العرب ولا
جاءته به الأنبياء، فهو كلام مطرح لا بلتفت إليه المسلمون» (3).
ومع هذا فقد ينقل عنه أبو حيان كلاماً فلسفيًا في تفسير بعض
الآيات دون تعليق أو رد، وهذا قليل، ومن أمثلة ذلك قوله في تفسير
قوله تعالى: «إِنَّ فَوْقَانَآ يَرْجُونَ فِي الْقُلُوبِ وَفِي الأَرْجَابِ يَعْمَلُ مَرْكَزَهُ وَجُهَّزَهُمْۚ» (4)، قال أبو عبدالله الرازي: المراد (بالسر)
صفات القلوب، وهو الدواعي والصوارف (بالجهر) أعمال
الجوارح، وقدم السر: لأن ذكر المؤثر في الفعل هو مجموع القدرة
مع الداعي، فالداعية التي هي من باب السر هي المؤثرة في أعمال

(1) البحر المحيط / 12/163/2113/16.
(2) البحر المحيط / 14/2114/4، وإلخ.
(3) البحر المحيط / 5/1/3816/21.
(4) سورة الأنعام، الآية: 3.
الجوارح المسماة بالجهر، وقد ثبت أن العلم بالعفة علة للعلم بالمعلول، والعلة متقدمة على المعلول، والمقترح بالذات يجب تقديمه بحسب اللطف، انتهى (1)، ولم يعلق على سكالمه بشيء (2).

(1) التفسير الكبير 12/165، البحر المرجع 4/327.
(2) وانظر البحر المرجع 4/115، التفسير الكبير 12/166، 4/218/4، 6/21، 75/5.

Twitter: @almosahm
المبحث الثالث:
جهل الرازي بال نحو عند أبي حيان ورده الشديد عليه

أبو حيان من أئمة النحو والصرف واللغة، فقد حفظ الله تعالى: "وقد حفظت تُ صغره، علم اللغة كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن بحبي البدائي، واللغات المحتوية عليها دواوين مشاهير العرب الستة: أمرئ القيس والتابعة وعلقة وزهير وطرفة وعنترة، وديوان الأقوف الأولي، لحفظي عن ظهر قلب لهذه الدواوين، وحفظت كثيراً من اللغات المحتوى عليها نحو الثلث من كتب الحماسة واللغات التي تضمنتها قصائد مختارة من شعر حبيب بن أوس لحفظي ذلك". وقال أيضاً: "ومن كتب النحو والأدب أروي بالقراءة كتاب سيبويه والإيضاح والتحكيم والمنفصل وجمال الزجاجي وغير ذلك".

ثم جلس لإقراء النحو والصرف وتعليمه وشرح متنو لطلابه، وآلف فيه ما بين مختصر ومطول، فحظان عمدتاً بِذلك، ومن

---

1. البحر الغيط: 1/1
2. نفح الطب: 2/500

Twitter: @almosahm
أشار ما كتبه: التذليل والتحكيم في شرح التسهيل، ارشاف الضرب من لسان العرب، منهج السالك في الحكم على ألفية ابن مالك، تقريب المقرب، المبدع الملخص من المعتم.

وقد أثاث عليه بإمامته في هذا الفن أهل التراجع، يقول الصفدي:
«وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا هيهما، لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربية، وذكر أيضاً: أنه التزم ألا يقرئ أحداً إلا إن كان يكتب سبيه أو الثقيلة لا بن مالك أو في تصانيفه (1)».

وله في تفسير البحر المحيط وقواف متأنية مع آي الذكر الحكيم، بياناً لتغريبها وعراها لمسائل الخلافية النحوية والتصريفية المرتبطة بها، مع اختيار ما براء الراجع في معظم ما تكلم عنه، وظهور شخصيته فيما تحدث عنه.

وكانت له مواقيف متعددة من العلماء المفسرين وغيرهم، ومن أولئك الإمام الفارسي، الذي لم يكون عالماً بالتحو عند أبي حيان بل يجهل الكثير من قواعده ومسائله، ومع ذلك فهو يتجاسر على الحديث فيه مع عدم علمه بقواعد وأساليب العرب التي نزل القرآن بلغتهم، ولم يحكفت أبو حيان بهذا بل رد عليه وبين الصواب في ذلك.

(1) الرواي بالوفيات 268/5
ومن الأمثلة على هذا قوله في تفسير قوله تعالى: فين كراماً وكميراً وَكَذَٰلِكَ قَلْبُكُمْ نَكُونَ رَيْسٗاً وَتَكْفُرُونَ بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعِبْدُ ٱلنَّبِيُّونَ (1). قال الرازي: قال المحققون: دخل النفع المهم.

الوضع في حكم المعافون غير جائز، وهذا يجوز أن تكون (ما) استفهاماً للإجابة، تقديره: فإنه رحمة من الله ليتهم، وذلك بأن جنايبهم ما كانت عظيمة، ثم إنه ما أظهر أنها تفليطاً للقول ولا خشونة في الكلام عليهم أن هذا لا ينبغي إلا بتاعيد رحمة قبل ذلك (1)، إنه حكم المحققون صحيح لحسن زيادة ما للتوحيد لا يحكمه في أماكنه من له أدنى تعلق بالعربية فضلاً عن من يتعاطى تفسير حكم الله، وليس ما في هذا المكان مما يتوهمه أحد مهملاً، فلا يحتاج ذلك إلى تأويلباً بأن يكون استفهاماً للإجابة، ثم إن تقديره ذلك: فإنه رحمة، دليل على أنه جعل (ما) مضافة للرحمة، وما ذهب إليه خطأ من وجهين، أحدهما: أنه لا تضاف ما الاستفهامية ولا آباء الاستفهام غير (أي) بلا خلاف، و(حكم) على مذهب أبي إسحاق، والثاني: أنه إذا لم تصح الإضافة فيكون إعرابه بدلاً، وإذا كان بدلاً من اسم الاستفهام فلا بد من إعادة همزة الاستفهام في البديل، وهذا الرجل.

1 سورة آل عمران، الآية: 159.
2 التفسير الكبير 9/25144.
للحظ المعنى ولم يثبت إلى ما تقرر في علم النحو من أحكام الألفاظ، وكان يذهبه عن هذا الارتباك والتسليق إلى ما لا يحسنه والتسوير عليه قول الزجاج: (ما) هذه، أنها صلة فيها معنى التوكيد بإجماع النحويين (1)، وما قاله فيه: وهذا حكاي من لم يقف على علم النحو ولا نظر فيه، وهذا لا يذهب إليه مبتدئ علم النحو، فضلاً عن من صنف فيه، وقدم على تفسير كتاب الله: (2).

وقد يحكفي أبو حيان بنقل رد غيره عليه، قال - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى: (همَّ دَرَجَتُ بَيْنَ أَهْلِهِ وَلَهُمُ الْمُسْتَقِيمُ ۚ يَمْشِوُونَ) (3)، وقال الرازي: تقديمه: لم درجات (4)، قال بعض المصنفين راداً عليه: اتبع الرازي في ذلك أكثراً المفسرين بجهله وجعلهم بلسان العرب: لأن حذف لام الجر هنا لا مساح له لأنه إنما تحذف لام الجر في مواضع الضرورة، أو لحكمة الاستعمال، وهذا ليس من تلك المواضع (5).

وقد يحكفي بالحكم على صلاته دون مناقشته وبيان الصواب

---

(1) معيتي القرآن وإعرابه: 182.
(2) البحر المحيط: 27، 98.
(3) البحر المحيط: 448.
(4) سورة آل عمران، الآية: 163.
(5) التفسير الكبير: 77.
(6) البحر المحيط: 202.
لا يقلل المساة: «هو الصلاة غير نحوي» (1).

أما أطول موقف في حي أن تفسير سبوبة، فقد يشير في تفسير قوله تعالى: "إِنَّ الْيَوْمَ الْأَخِيْرَ وَالْيَوْمَ الْأَخِيْرَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُكَبِّرُونَ» (2)، حيث وقف أبو حيان مدافعاً عن شيخ العربي سبوبه عندما تجاصر عليه الرامي وقال عنه ما لم يقله (3)، وذلك من خمسة أوجه، فقام أبو حيان برد على الرامي، بمبرأ سبوبه مما نسبه إليه، وتميّز بإيهام تحرير سبوبه وتحريفه، ومتبقيه منه تجاصره على الرد عليه، قال: رحمه الله تعالى: "وقد تجاصر أبو عبدالله محمد بن عمر الدعو بالفخار الرامي ابن خطيب الري، وقال عنه ما لم يقله، فقال: الذي ذهب إليه سبوبه ليس بشيء، ويدل على فساده ووجوه: الأول أنه طعن في القراءة المنقولة بالتواءر عن الرسول وعن أعمال الأمة، وذلك باطل قطعاً، قلت: هذا تقول على سبوبه وقلت فهم عنه، ولم يطعن سبوبه على قراءة الرفع، وما ذكره الرامي لا يشترى على سبوبه بوجه، والعجب من هذا الرجل وتجاسره على العلوم، حتى صنف في النحو كتاباً سماء المحرر وسلك فيه طريقة غريبة بعيدة.

نذكر إلى الحفاظ: (1) البحر المحيط: 241/30، 285.
(2) سورة المائدة، الآية: 38.
(3) التفسير الكبير: 229/11، 230.
من مصطلح أهل النحو ومن مقاصدهم، وهو كاتب متفوق محترم على بعض أُبواب العربية، وقد سمعت شيخنا أبا جعفر بن الزبير يذكر هذا التصنيف، ويقول إنه ليس جاريًا على مصطلح القوم، وإنما سلكه يُذكَر من التخلط في العلوم، ومن غلب عليه فن ظهر فيما يتكلم به من غير ذلك الفن أو قريبًا منه من هذا المنعي، ولما وقفت على هذا الكتاب بديار مصر رأيت ما كان الأستاذ أبو جعفر يدمن من هذا الكتاب ويستل عقل فخير الدين يُهْجَفه صنف في علم وليس من أهله، وكان أبو جعفر يقول: لحكم علم حد ينتهي إليه، فإذا رأيت متحكماً في ما وجزه بغيره فقله أن ذلك إما أن يكون من تخلطه وتخبيط ذهنه، وإما أن يكون من قلة محتوائه وقصوره في ذلك العلم، فتجده يستريح إلى غيره مما يعرفه (1).

ولا عجب أن يقف أبو حيان مع الرازي هذا الموقف الحازم الشديد؛ لأنه تهجَم وتجاجر على إمام النحو سببه، الذي كان أبو حيان يسميه الإمام إجلاً له وتقديرا (2)، ولما أنبأه عند أبي حيان محكمة سامية ومنزلة رفيعة، فهو يرى أن مما برع أهل الأندلس فيه إقراءهم الكتاب من ذكر الأعصار دون غيرهم مع شرحه وبيانه، وحق له

__________________________________________________________________________________

(1) البحر الغيظ: 3/476-482.
(2) البحر الغيظ: 1/256.
ذلك فهو المعول عليه بـأي هذا الفن، ولا يستغني عنه من رام الكتابة
بـأي التفسير (1)؛ وعندما ذكر العلوم التي يحتاج إليها المفسر قال:
الوجه الثاني: معرفة الأحكام التي للحكم العربية من جهة إفرادها
ومن جهة ترجمتها، ويأخذ ذلك من علم النحو، وأحسن موضوع
فيه وأجله كتاب أبي بشر عمرو بن عمرو بن قنبر السبويه - رحمه
الله تعالى (2)؛ كما يرى أبو حيان أن كثيراً من الوجه الإعرابية
لا يعرفها إلا من له إطلاع على كتاب سبويه وقراءته فيه (3).

(1) البحر المحيط: 1/1.
(2) البحر المحيط: 1/2.
(3) البحر المحيط: 1/388/7.
المبحث الرابع:
اعتراضات أخرى

أبو حيان من أئمة التفسير الذين لم شخصية واضحة ووقفات
متنائية تجاه ما بُث ثقة به بولاً أو تأثراً به، أو رفضاً ورداً
عليه، وبياناً للصواب الواجب اتباعه ومن ذلك:
أنه يرى وجوب الاعتداد بالقراءات الثابتة والاعتماد عليها، ولا
يجوز تخطئتها ولا الطعن فيها أو النيل من قرائها، حكماً أنه لا يجوز
ترجيح بعض القراءات المتوترة على بعض، لأنها بدرجة واحدة بثورة
الثبوت عن النبي ﷺ.

قال – رحمه الله تعالى: «وهو الترجيح الذي يذكره المفسرون
والنحويون بين القراءتين لا ينبغي؛ لأن هذه القراءات صحيحة، ومروية ثابتة عن النبي ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر حسن
في العربية، فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة» (1). وقال أيضاً:
وقد تقدم أي نرى شيئاً من هذه الترجيحات؛ لأنها صحيحة متوترة
قراً، فلا ترجيح في إحدى القراءات على الأخرى» (2).

(1) البحر المحيط: 265/2.
(2) البحر المحيط: 266/2.

Twitter: @almosahm
وقال أيضاً: «وقد تقدم لنا غير مرة أنا لا نرجم بين القراءتين المتوترتين، ثم أثني على ثلب الذي نهج هذا الأمر بقوله: «وقال ثلب من سلام نفسه: إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبيعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن فإذا خرجت إلى السُلام سلم الناس فضلت الأقوى، ونعم السلف لنا أحمد بن يحيى، فكان عائلاً بالنحو واللغة مديناً ثقة»(1).  

لذا فقد رد على الرأي ترجيح إحدى القراءتين المتوترتين على الأخرى في قوله تعالى: «مَثْلُ الْمَائِئَةِ نَفْسَهُمْ كُلَّهُمْ وَرَسِيْلِهِ وَلَكَ لَيْلَةٌ أَشْهَرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَرَفَ رَجُلًا كَانَ النَّاسَ»(2) حيث قال: «وقراً حفص (يبتيمهم) بالباء ليعود على اسم الله فيله، وقرأ البقاقون بالنون على الالفات وال مقابلة (واعدنا)»(3) وقال أبي عبد الله الرأئي: قراءة النون أولى من وجهين، أحدهما: أنه أفتح والآخر: أنه مشاهك لقوله (واعدنا) ليس بجيد، ولا أولوية في ذلك؛ لأن القراءتين سلطتهما متواثرة، هكذا نزلت وهكذا أنزلت»(4).  

(1) البحر الحفيظ 1/8، وانظر: 2/105، 1/108/4، 8/211.  
(2) سورة الندماء الآية: 152.  
(3) ينظر: السبعه 240/2، النشر 2/253.  
(4) التفسير الكبير 99/11، البحر الحفيظ: 2/386.
من الفرق التي شدد أبو حيان التحكيك عليها الصوفية، فقد
فضحهم وأبان عوارهم وحذر المسلمين من ضلالاتهم وخرافاتهم،
رحمه بالأمة وشفقة عليها من أولئك الضالل المرتقة، وإن شكن
بعض كتب التفسير بأقوالهم وأعلامهم (1) وقد يسرد بعض
أعلامهم تحذيراً للأمة من شرورهم، وفبعد أن سرد جملة من أسماء
مشاهيرهم قال: "إنما سردت أسماء هؤلاء نصحاً لدين الله، يعلم
الله ذلك، وشفقة على ضعفاء المسلمين وليحذروا، فهم شر من
ال فلاسفة الذين يكذبون على الله تعالى ورسوله، يقولون بقدم
العالم وإنكار البهت، وقد أولع جهله من ينتمي للتصوف بتفتيح
هؤلاء وادعائهم أنهم صفوة الله وأولياؤه (2) وحكي جهلهم
بأحكام الإسلام وولعهم بالحكايات الباطلة بقوله: "وأما النيابي
بالزيارة ففي هؤلاء المنتجين إلى التصور أقوم ليس لهم شكل إلا
زيارة القبور، زرت قبر سيد يهود فلان بحجة وقبر فلان بحجة،
والشيخ فلاناً بحجة والشيخ فلاناً بحجة، فيعجبون أقليهم
طافوها على قدم التجريد، وقد حفظوا حكايات عن أصحاب تلك
القبر وآولئك المشايخ، حيث لو كتبت لجاءات أسفاً، وهم مع
ذلك لا يعرفون فروض الوضوء ولا سننها (3) .

(1) ينظر: البحر الغيط: 1/130، 132، 27، 5/130، 161، 162، 449/1229، 449/1229، 481/1231.

(2) البحر الغيط: 1/130، 132، 27، 5/130، 161، 162، 449/1229، 449/1229، 481/1231.

(3) البحر الغيط: 1/130، 132، 27، 5/130، 161، 162، 449/1229، 449/1229، 481/1231.
فَكَفِّرَتْ هَذَا حُكْمُهُ تَنْقُلُ أَقْوَالِهِ بِذِي تَفْسِيرِ سُلَامِ اللَّهِ عِزٍ وَجَلٍّ، أَوْ تَسْلِكُ طَرِيقَتِهِ بِذِي بَيْانِ مَعْنَى الآيَاتِ وَمَفْرَدَاتِهَا، وَهَذَا ما
أَنْحَرَكَهُ عَلَى الْرَّافِعِ، عِنْدَ تَفْسِيرِ قُوْلِهِ تَعَالَ: فَمَعْلِّمَنَا وَهَاجَرُنَا
وَجَهَدُوا فِي سَيِّبِعِ اللَّهِ ۖ أَمْلِيْهِمْ أَعْظَمُ ۖ دَيْنُهُ عَنْ اللَّهِ وَأَذَّنُكُمْ هُمُ
الْأَلْبَاطُ (۳) (۱)، بِقُوْلِهِ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْرَّافِعِ: الْأَرْوَاحُ
المَقْدُسَةُ الْبَشْرِيَّةُ إِذَا تُطَهَّرَتْ عَنْ ذِنَبٍ الأَوْصَافِ الْبَدْنِيَّةُ وَالْإِغْرَاءَاتُ
الجِسَدَانِيَّةُ أَشَرَّقَتْ بِنَارَ الْجَلَالِ وَتَجَلَّى فِيهَا أَضْوَاءٌ عَالِمَ الجَمَالِ،
وَتَرَقَّتْ مِنَ العَبْدِيَّةِ إِلَى الْعَبْدِيَّةِ، بِلَحْكَانَهُ لَا سُكُنٌّ بِالْعَبْدِيَّةِ إِلَّا
بِمَشَاهِدَةِ الْحَقِيقَةِ العَبْدِيَّةِ، وَلَكَذَلِكَ قَالَ تَعَالَ: فَمَثَّبَنَ اللَّهُ أَمْرَهُ
يَضُبُرُوِ، لِيُبَعَّدَ السَّيِّدُ الْكَحَبُرَ، إِلَى السَّيِّدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَدرَكَ
حُوَّلَهُ يَزْوِدُهُ مِنْ عَذَابِهِ فَيَنْبُتُ لَهُ السَّيِّدُ الْبَيْسُ (۲) أَنْتَهِي، وَهُوَ
شَيْبُهُ بِحَكَمَةِ الصَّوْفِيَّةِ (۳).

____________
(۱) سُورَةُ الْبَيْتِ، الآيَةُ: ۲۰.
(۲) سُورَةُ اسْمِرَاءٍ، الآيَةُ: ۱.
(۳) التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ ۱۶۱۶، الْبَحْرُ الحَيْثُ: ۵/۲۲.
الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فبعد

كتابتي هذا البحث تبينت لي النتائج التالية:

- إمام الخلافين الجليلين الفخري الرازي وأبي حيان الأندلسي
  وتقديمهما في العلم، حيث طلبهما منذ الصغر ورحا من أجله
  وتزويدهما من الشيوخ، ثم جلسوا لتعليم الطلاب ورفع الأمة
  وكتابهما في علوم شتى المؤلفات النافعة، ومن ذلك التفسير
  الحكير والبحر المحيط.

- يجمع الفخري الرازي وأبي حيان مذهبٌ الشافعية في العقيدة،
  ومذهب الشافعية في الفقه وأصوله، وجláلة وإمامته عصرهما، مع بروز شخصيتهما المستقلة والمبعدة فيما
  كتباه، وتتنوع مصادرهما وكتابهما، ومن ذلك التفسير، ثم
  تأثيرهما الواضح فيمن جاء بعدهما.

- ترجع لدي فيما كتبته المتقدمون والتأخرون في مسألة
  إكمال الرازي تفسيره ما ذهب إليه الدكتور محسن
  عبد الحميد، وهو أن التفسير الحكير المسمى مفاتيح الغيب
  الموجود بين أيدينا هو من تأليف الرازي كاملاً، لأدلة كثيرة

Twitter: @almosahm
ذُكرها تؤيد ما ذهب إليه، أفادها بعد قراءته التفسير بكاملة.
- من الذين تأثر بهم أبو حيان الفرازي، وقد اعتمد في ذلك، منهجاً التزمه وطريقة سار عليها، مع ظهور شخصيته، ومن ذلك المناسبات التي نقلها أبو حيان، وغالب الغالب أنه لا يعزوه إليها، وغالب ما نقله عنه في المناسبات بين الآيات، أما ما يكون بين السورة فقليل.
- أفاد أبو حيان مما ضمه التفسير الكبير من أقوال المفسرين وطريقة عرضها، تارة يصرح بأنه نقلها منه وآخره لا يصرح، وقد يتصرف فيما يذكره الرازي من اللطائف والاستدلالات الدقيقة من الآيات، ومكان لأبي حيان شخصيته الواضحة في هذا صقله، من حيث حسن الاختيار والانطفاء، والترجيح والاختيار، والمناقشة والتوحجه.
- نقل أبو حيان عن الرازي ما ذكره من أسلطة ترد في تفسير الآية مع الإجابة عليها، وما نقله توجيه معنى آية أو إجابة عن إشكال قد يرد في تفسيرها أو دفع ما يوهم التعارض أو الناقض في معناها، مع التصرف البسيط والتلخيص.
- توسع الرازي في تفسيره بذكر المسائل العلمية والأمور

Twitter: @almosahm
الحكونية وتحدث عن أسرار علوم ال الهيئة والملك والنجوم وطبقات المخلوقات وأسرار تكوينها مما له ارتباط بالأياء، وقد أفاد أبو حيان منه ذلك مع الاختصار، استدلالاً بها على بيان عظمة الله واستجابة لأمر الله بالتنكر في مخلوقاته.

- اهتم الرازي بالحديث عن أصول الدين وبخاصة إثبات الوهبة لله عز وجل والمعاد والنبوة والقضاء والقدر حديثاً مفصلاً مدعاً بالأدلة، وقد نقل عنه أبو حيان الحكيم من هذا مع تلخيص صلاته، كما أفاد منه أيضاً الرد على المتزئة وبخاصة الزمخشري، وحينها يردني تفسيره بديلًا عن تفسير الكشف في بعض المواضيع.

- نقل أبو حيان من التفسير الكبير بعض المسائل الأصولية والقواعد الفقهية المستبطة من الآيات، ومكانة الغالب لا يعوزها إلى الرازي، وقد يقتصر أبو حيان على ذكر مسألة أصولية ويحلل إلى الكتب التي توسمت في ذكر فروعها وادلتها.

- ذكر أبو حيان منهجه في كتابة تفسيره في المقدمة، والتزم عدم التفويض في ذكر مسائل النحو والصرف وأصول الدين والفقه و نحو ذلك، وإنما يذكر المسلم منها، ويحلل إلى كتبها الأصول للتوسع والنظر فيها، كما التزم أن يظهر
تفسيره من القصص البدائية والحكايات الغربية ونحو ذلك،
وانتقد من خالف هذا المنهج، ومنهم الرازي، تفسيره.
- نفور أبي حيان ممن الفلاسفة وحكمائهم قديم، منذ طلبه
العلم، أول حياته، حيث فر خشية أن يلزم بتعمه من بلاده
الأندلس إلى المشرق، وقد شنع على من يذكر حكمتهم
ودخل طريقتهم ووهج بيقل إشاراتهم الفيلسوفية، ومن أولئك
الرازي، تفسيره، الذي لم يكتف بهذا بل كان يسمح
حكماء الإسلام، والحق عند أبي حيان أنهم أظهر الناس
بالله، وأتباعه، وهم منافقون يشترون بالإسلام خوف القتل
الذي أعمله فيهم بعض حكام المسلمين.
- الرازي عند أبي حيان غير عالم بالتحو، بل يجهل الكثير من
قواعد ومثله، ومع ذلك فهو يجادل على الحديث فيه مع
عدم علمه به، لذا فقد رذله بين الصواب فيما أخطأ فيه،
وبخاصة عندما نال من إمام العربية سيبويه، وقد سكن أبو
حيان يجهل ويعتبره.
- مما اعترضه أبو حيان على الرازي، نقله تفسيره
الصوفية، الذين أضطرو الناس بجهالتهم وبدعهم، أو تفسيره
الآيات بما يشبه حكماء السوفية، ومنها أنكره عليه الترجيح
بين القراءات المتواترة، وهذا لا يصح؛ لأنها تقول قرآن ثابت

Twitter: @almosahm
بالتواتر عن النبي ﷺ، والفضل إنما يكون في سلام الناس.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
ثبوت المصادر والمراجع

- التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية.
- التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، دار سحنون، تونس: 1999م.
- التفسير المفسرون، محمد حسين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون عنوان.

Twitter: @almosahm
- الدرر الحكامية، أحمد بن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، مصورة عن طبيعة دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن، الهند، 1165 هـ.
- الرئيسي مفسراً، محسن عبدالمجيد، دار الحرية، بغداد: 1394 - 1974 م.
- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن ماجد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- شفرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.
- طباقات الشافعية الكبرى، ناج الدين عبد الوهاب بن علي السبكى، تحقيق محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، دار إحياء الكتب، القاهرة، بدون.
- الحكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، بدون.
- حكش الرثوان عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، المعروف بحاجي خليفة، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، بدون.

Twitter: @almosahhm
- تأرخيةOWER باللغة القاجارية في توسعة البحر العربي

- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبع في حيدر آباد، من منشورات الأعلم، بيروت، الطبعة الثانية: 1390 هـ.

- المحرر الوحيز، تفسير الكتاب العزيز، عبدالله بن غالب بن عطية، تحقيق المجلس العلمي بناس، توزيع مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون.

- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1408 هـ - 1988 م.

- معرفة القراء البخاري على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق شعيب الأزناوي، وصالح عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1404 هـ - 1984 م.

- النجوم الزاهرة في ملك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتاسي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مصورة عن طبعة دار الكتب.

- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري،

Twitter: @almosahm
تحقيق علي الضبع، دار الحكوات العربي، بيروت، بدون.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرى التلمسياني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن خلقتان، تحقيق إحسان عباس، دار إحياء التراث العربي، دار صادر، بيروت، بدون.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

"الباء - اللام"

بحث محكم منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: 1498، سنة 1441 هـ.

Twitter: @almosahm
المقدمة

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبتنا محمد الأمين المبعوث رحمة
للعالمين، وعلى آلها وصحابه أجمعين. أما بعد:

فإن من نعمة الله على عباده أن أرسل إليهم أفضل سبيله، وأنزل عليهم خير كتبه القرآن الكريم، نورًا يهدي به وطريقة يسار عليه، هو حبل الله المتين وسرابه المستقيم، لا تنقضي عجائبه ولا
تنتهي فوائده، لا تشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة التردد، مثا تمسكت به الأمة أفرادًا وجماعًا، عزوا وانتصروا، وكتبت
السيادة والسعادة في الدنيا والآخرة، وإن كنائس الأخرى - والعبارة
بالله - دلوا وخارجو، وكتانت لهم التماسة والشيوع، ف
ومَّ أَعْرَضَ عَنْ وَسُحُورٍ فَأَنَّهُ مِمْشِعًا مَنْبَثًَ وَقَشَرًَ. مُّؤُولًا البَيْكَةَ أَمَّا رَبِّي لَمْ يُحْمَيْنِي أَيْمًا وَقَدْ كَتَبَ بَيْعًا ﻷَنَبَتْكَ اًذِيْخًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَنتُكَ آبَايَنَا
فَتَبَيْنِيَ وَمَثَّلِكَ الْيَوْمُ لَنَسِى. (1)

ولقد أحكم الناس عامة والعلماء خاصًا على هذا الكتاب،
ينهون من معينه الذي لا ينضب، ويستثنون من هدياته التي لا

(1) سورة طه، الآيات: 124-126.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

تحكدها الدلاء، فقامت الدراسات المتعددة لخدمة القرآن الكريم، وبذلت الجهود المشكورة من لدن السلف والخلف تاليفاً وتصنيفاً وتدريساً من أجل القرآن الكريم، ففي نواح مختلفة وفنون متباينة ومشارب متعددة.

ومن ذلك خدمته من حيث الأمور اللغوية والنحاتات البلاغية واللطائف البيانية، اعتماداً على لغة العرب، وما كتبه النحويون الأوائل من قواعد وأصول ينضبطة بها اللسان، ويعتصر بها من العجمة واللحن.

فتكنت عناية المفسرين وغيرهم بهذه المسائل كبيرة، وانصبت جهودهم في هذا المجال، حتى كانت السمة العامة والوصف الأغلب لكتابهم وتصانيفهم دراسة هذه الجوانب.

لذا أحببت أن أنظم في ذلك هذه الدراسات، وأبذل جهدي في خدمة كتاب بيتا جل وعلا فككت اختياري من أسرار الحروف في القرآن الكريم، واخترت من هذه الحروف الباء واللائم. وسبب اختياري هذا الموضوع يرجع إلى أمور أهمها:

1- الارتباط بالقرآن الكريم والوقوف على معانيه من خلال هذه الدراسة.

2- الوقوف على ما كتبه الأوائل ومن بعدهم في هذا الموضوع، وهو تراث ثري ضخم.

Twitter: @almosahm
من أسرار الوروف في القرآن الكريم

3- كثيرًا ما كنت أتوقف عند بعض الآيات التي تارة تتم فيها الفعل بحرف، وتأه بها حرف آخر، وربما بحرف ثالث، فتكشف هذه الدراسة خير معين لمعرفة ذلك والحكيم، عن أسراره ولطافته.

4- أن معرفة هذه اللطائف البيانية والتصاميم البلاشفية لها أثرًا يكن نفس القارئ مما تعجز العبارة عن وصفه.

5- فهم بعض نواحي العلامة في كتاب الله عز وجل من حيث بيانه المجزز وأسلوبه الذي تحدى الله به العرب أرباب الفصاحة والبلاغة.

ولقد أملت طبيعة البحث أن تكون م الموضوعاته كالآتي:

- مقدمة.
- تمهيد: أهمية معرفة اللغة العربية في فهم القرآن الكريم.
- الفصل الأول: أباأروابها ودلائلها في القرآن الكريم، وفيه مبحثان:
  - البحث الأول: الدراسة النظرية.
  - البحث الثاني: الدراسة التطبيقية.
- الفصل الثاني: اللام ودلائلها في القرآن الكريم، وفيه مبحثان:
من أسرار العروض في القرآن الكريم

المبحث الأول: الدراسة النظرية.
المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية.
الخاتمة.
ثبت المصادر والمراجع.

وقد سرت في هذا البحث حسب المنهج الآتي:

- حكمت الآيات القرآنية المراد دراستها ككلمة إن لم تحقق طويلة، معروفة إلى موضعها في القرآن الكريم.
- خرجت الأحاديث النبوية.
- عزوت الأبيات الشعرية إلى قائلتها من دواوينهم أو من الكتب المتقدمة.
- ترجمت لحقل علم بترجمة موجزة، وترجمت الإعلام المشهور دون ترجمة.
- اعتمدت على كتاب التفسير وما ألف في دراسة هذا الموضوع موافقًاً أقوال أصحابها.
- بذلت جهدي في ترتيب الأقوال حسب وفئات أصحابها.

أخبرت ذكر طبعة أي كتيب وناشره وتاريخ ذلك إلى ثبوت المصادر والمراجع؛ خصية أن تطول الحواشي.

في التمهيد اقتصرت على ما يخدم هذا البحث، ولا فقد بقي الكثير. وقد جزات الكلام فيه إلى عناوين مفردة؛ حكي يسهل استعمال الذهن لها، والإحاطة بالفكرة التي تثبتها.

Twitter: @almosahm
• الدراسة النظرية اكتشفت بأشهر معاني الحروف الباء ولام، وبخاصة ما أكثر وروده في القرآن الكريم، وسيكون له استشهاد يـ دراسة التطبيقية، محلاً ما تبقى من هذه المعاني إلى كتبها لم أراد التوسع فيها بذلك.

• الدراسة التطبيقية اخترت مواضيع من القرآن الكريم مما ورد في الباء واللام، ذاكراً أقوال المفسرين والعلماء بعامة فيها، مستقصياً حسب الطاقة - ما قيل فيها مما يخدم البحث من المقدمين والمتاخرين.

• اخترت ما رأيت الراجح - لدي - مدعماً ذلك بالأدلة أو التعليل.

• عملت موازنة بين هذه الآيات وما يماثلها في القرآن الكريم، وذلك فيما تغيّرت فيه تعددية الفعل، في تلك المواضع، وسـ اختيار هذا الحرف دون غيره، مبرزاً الدلالات البينانية واللطائف البلاغية بدقه وجلاء.

• حرصت على الاختصار غير المخل الذي يفي بالغرض.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Twitter: @almosahm
تهييد:

أولاً: أهمية معرفة اللغة العربية في فهم القرآن الكريم.

أنزل الله القرآن الكريم معجزة للنبي ﷺ باقياً إلى يوم القيامة.

بلسان عربي مبين. وقد بين النبي ﷺ أن معجزته العظيمة الظاهرة
هي القرآن، وأنه بهذا القرآن يحكم أحكام الأنباء تابعاً يوم
القيادة، فمن أحياء هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

"ما من الأنبياء نبي إلا وأعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر،
وإنما كان الذي أوثينته وحياً أوحاه الله إليه، فارجو أن تكون
أحكامهم تابعاً يوم القيامة. رواه البخاري ومسلم (1)، قال الحافظ
ابن حجر (2) - رحمه الله: "أي: إن معجزتي التي تحدثت بها الوحي
الذي أنزل على هو القرآن، لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح."

وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن: أربعة أشياء:

(1) صحيح البخاري، كتاب فضل القرآن، باب كيف نزل الولي وابن ما
نزل 3/2، وصحيح مسلم، بشرح النووي، كتاب الإثبات 2/187.

(2) أحمد بن علي بن محمد بن حجر الط⊆لائي، ولد ببصرة سنة 723، وبه نشأ، شافعي
الذهب، من أئمة الحديث والرواية، توفي ببصرة سنة 858، زادت تنصاتيه
على مأخور وهما مصداً، منها: فتح الباري، صحيح البخاري، الإصابة في
أسماء الصحابة، تهذيب التهذيب، وغيرها. ينظر الشيء اللامع
32/2، البدر الطالع 7/57، شترات الذهب 7/240.

Twitter: @almosahm
من أسرار المعروف في القرآن الكريم

1- حسن تأليفه والثمام سكانه مع الإيجاز والبلاغة.

2- صورة سياقها وأسلوبه المخالف لأساليب فكالة أهل البلاغة من العرب نظماً وثناً، حتى حارت فيه عقولهم، ولم يهتدوا إلى الإتيان بشيء مثله، مع توفر دواعيه على تحصيل ذلك، وتقريمه لهم على المعجز عنه.

3- ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم الماضية والشرايع الدائرة.

4- الإخبار بما سيأتي من الحكوين التي وقع بعضها في العصر النبوي، وبعضها بعده. (1)

إذن من الوفاء لهذه اللغة أن نعرف لها قدرها ومحكاتها، فلا نرتبها بدلاً مهما زين ذلك المغردون ومهما شكوا لها المحكوين، ولا يمكن هذا بل لا بد من العلم بها ومعرفتها ودراسةها من جميع النواحي، تصريفاً ونحواً وبياناً، وعلى قدر المعرفة بلغة العرب، تكون المعرفة بفضل القرآن وعلو شأنه.

(1) فتح البديع 6/7-6

Twitter: @almosahm
يقول ابن النقيب (1): دائمًا يعرف فضل القرآن من عرف سكالمة العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقاولاتها في مواطن افتخارها، ورسائلها، وآراءها وأسجاها، فعلم منها تلوين الخطاب ومعدلة، وفونون البلاغة وضروب الفصاحة، وأنيمات التجنيد وبدائع البديع، ومحاسن الحكم والآمال.

إذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز، ورأى ما أوده الله سبحانه فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان، فقد أتى فيه العجب العجاب، والقول الفصل اللباب، والبلاغة النافعة التي تثير الأذواق وتغلق دونها الأبواب، ولذلك يقع في النفس عند تلاوته وسماه من الروعة ما يملأ القلوب هيبة والنفوذ خشية، وتسليذ الأسماع وتميل إليه بالحنين الطبع.

ولا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن العظيم والوقوف على ذلك إلا عن طريق معرفة لغة العرب، ومن لم يفي به بذلك دراية وعلم، لم يظهر من معرفة هذه البلاغة والفصاحة والوقوف على أسرارها بشيء.

(1) هو جال الدين محمد بن سليمان ألفاني المشهور بابن النقيب، إمام في الغزير والفقه، توفي سنة 998هـ. له تفسير القرآن في مجلدات كثيرة، بلغ له موميئين، وله مقدمة له مطبوعة، ينظر: مقدمات الأدب 4/442، شرح الكامنة 118/210، حسن الأخصاء 1/221.

(2) مقدمة تفسير ابن النقيب، ص 12.
قال القاضي الباقلاني (1) والعربيبة أشدها - أي اللغات - تمكناً وأشرفها وأعدها، ولذلك جعلت حلية لنظم القرآن، وعلق بها الإعجاز (2).

ومن أقوال السلف في أهمية تعلم اللغة العربية لفهم كلام الله عز وجل: قول يحيى بن عثيم (3) سألت الحسن البصري فقلت: يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس حسن المنطق ويقيم بها قراءته، فقال حسن: يا بني فتعلمها، فإن الرجل قد يقرأ الآية ففيها بوجها فيلكل (4).

وقد أوجب الشافعي (5) تعلم العربية وجعله فرضًا، حيث قال:

هو أبو يحيى محمد بن محمد الباقلاني، ولد سنة 138 هـ، وسكن بغداد، وتوثيق بها سنة 402 هـ. له: تهذيب الأوائل، ومناقب الأئمة، وإعجاز القرآن وغيرها. ينطوي:


إعجاز القرآن: 171.

يحيى بن عثيم المشهدي البصري روى عن ابن سرين وعاهد، ووري عنه المغافر


ينظر: الصوفية القاضية 248، فضائل القرآن لأبي عبيد 181، مجموم الأدباء 83/1-8.

الإعفاء: 181/1.


Twitter: @salmosahm
имام هاشم، وآمناً به أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، ويثبطه
بكتاب الله ... وما ازداد من العلم باللغة الذي جعله الله لسان من
حتم به نبوته، وأنزل به آخر كتابه، كان خيراً له(١).

أما أقوال شيخ الإسلام (٢) في هذا الموضوع فكثيرة جدًا، فهو
يرى ضرورة تعلم اللغة وفهمها وتحدث بها، قال - رحمه الله:
ً»مكان السلف يؤدون أولادهم على الlemen، فلنحن مأمورون أمر
إجابة أو أمر استحسان أن نحفظ القانون العربي ونصلح الأنسن
المائلة عنه، فلتحظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والاقتداء
بالعرب ﷺ خطابها. فلن ترك الناس على لكنهم، مكان نقصاً
وعيباً(٣).»

وصرح في موضوع آخر بوجب تعلمها وجعلها فرضاً، حيث قال:
ً»إن نفس اللغة من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب
والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية. وما لا يتم الواجب إلا
به، فهو واجب(٤).»

(١) الرسالة، ٤١.
(٢) أبو العباس أحمد بن مينالحليم بن مينالسلام ابن نعيم، الموقف سنة ٧٢٨هـ له: مبناج
السنة، نفض التماس، الدميرة وغير ذلك، نظر: الدور لكاتمة ١/١٤، البداية
والنهاية ١٣٥/١٤، البجعة.
(٣) عمرو الطياري ٣/٣٢٢.
(٤) اتضاء السراب المستقيم: ٢٠٧.

Twitter: @almosahm
وعلماً كانت معرفة المسلم بالفاظ الكتاب والسنة ثابتة، فهمنا لمراد الكتاب والسنة تاماً، وعلى الحكيم يكون الخلل في فهم المصطلحات والأحكام، والوقوع في تحرف الكلم عن مواضعه، قال - رحمه الله - ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يخاطبون بها ويختبئون بها النبي ﷺ، وعادتهم ﷺ في الكلام، وإلا حرر الكلم عن مواضعه.\\
\\
(1) مجموع الفارض 1/243

Twitter: @almosahm
ثانياً: أهمية معرفة اللغة العربية للمفسر

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، فوجب معرفتها وفهمها فيها:
حتى يتم فهم كتاب الله وتفسيره، واستظهار الأحكام والسائر منه، وذلك لا يتم إلا بإدراك معاني الآيات الحكيمة، قال الزركشي (1): "واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يلمع أحد المعنيين، والمراد المعني الآخر" (2).

ولذا السبب يقول الإمام مالك (3): "رحمه الله: لا أوثى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نحالة" (4).

(1) هو بدر الدين عبد بن بهادر الزركشي الشافعي. ولد بمصر سنة 745هـ، ورحل إلى دمشق ثم رجع إلى مصر، وعاصر سنة 944هـ. له: البحرين في اصول القسم، والبركان في علم القرآن. ينظر: الدور الثالث/3، شترات الذهب/2، 235.
(2) ينظر: الزكاة في علوم القرآن: 1/240.
(3) هو مالك بن صم الذي أخذ آئمة الذاهب الأربعة، من الحسيني الفقهاء. وعمره سنة 179هـ. له: المطاولة، ورسالة إلى الوفاء. ينظر: "آيات الأعيان"، تهذيب التهذيب/5، 5، حلية الأولياء/6، 316، تهذيب الأسئلة/13، 745، 2/2.
(4) ينظر الإتفاق/2/197. يعني نكالة: أي متحف به ضعياً بحرف غيره، الفاموس "تكلم".
من أسرار الوعر في القرآن الكريم

وقال شيخ الإسلام: لا بد من تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مدار الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم سلفهم فمعبرة العربية التي خوطنينا بها مما يعين على أن نفهم مراد الله ورسوله بشكلهم، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني.

وقد حرص العلماء قديماً على التأليف في غريب القرآن ومعانيه وإعرابه، مما يدل على أهمية اللغة العربية في فهم كتاب الله عز وجل، بل إن بعض هذه الكتب تسمى بـ "معاني القرآن"، مما يوجي بأهمية الإعراب في فهم المعاني، كمعاني القرآن للقراء، ومعاني القرآن للأخفش، وغير ذلك، لذا فقد عد صاحب كشف الظلال "إعراب القرآن؛ علمًا من فروع علم التفسير".

---

(1) الإبيان. 111
(2) أبو زكريا يحيى بن زيد الفراء، سمي بالقراء؛ لأنه نفري الكلام، ولد سنة 144 هـ، إمام الكوفة في النحو، وقد أخذ عن النجاشي. أكثر مقامه في بغداد، وبها توفي سنة 207 هـ. له: معاني القرآن ولفظيات، والتواريخ. نظر: "ألباه الرواة" /7، مجموع الأدباء 202، بحثية الرواة 2، شيرات اللغية 2، 1919.
(3) هو سعيد بن سعدة المجاشعي بالولا، سكن البصرة، وقرأ النحو على مسيله. ثم دخل بغداد وأقام بها، وبها توفي سنة 215 هـ. له: معاني القرآن، والاشتقاق، والمسائل، وغيرها. نظر: "وفيات الأعيان" 380، "ألباه الرواة" 3، بحثية الرواة 1، 4500.
(4) 122/122.
وقد أفاد من ذلك المفسرون من كتبهم، وانتقد بعضهم مواضع
على من لم يكن له بaguة في العربية، وشددوا عليهم التفكير في
بعضها، أدرك لذلك أمثلة مما جاء في البحر المحيط من انتقادات
أبي حيان (۱) - رحمه الله - غيره ممن تكلموا في تفسير بعض
الآيات عن غير علم بالعربية، فوقع منهم الخطأ والزلزال في تفسيرها،
فذه ولامهم على هذا الصنف، ومن ذلك:
قوله في ابن عطية (۲) : هذا قول من شدا يسيراً عن علم العربية،
ولم يرسم قدمه فيها.
وعاب تقدير الآخرين وأبي علي الفارسي (۳) بقوله: «تقدديم أبي
علي والأخفشي فيها تفسير كلكم الحكيم، وسلوك له غير ما تقتضيه

۱) هو عبد بن يوسف الأندلسي، إمام في النحو واللغة والمفردات. رحل في طلب
العلم، حتى أنهى به القام في مصر، وله توفي سنة ۷۴۹هـ. له: البحر المحيط،
الدليل والكلمة، وذكرى النحاة، وغيرها. ينكر: «طبقات الشامية الكبرى»،
۷۷۷/۹۷۷، والوافي بالوفيات ۷۸۷، فتح الطيب ۷۴۵/۵، بنية الوعياء ۷۸۰/۱.
۲) هو عبد الله بن غالب بن عطية المالكي، من علماء التفسير واللغة والمفردات. رحل إلى
الشرق، وتوفي سنة ۵۴۱هـ. له: محرر الوحي بلفظ التفسير الديني، وغيره. ينكر: فتح
الطيب ۷۴۱/۵، بنية الوعياء ۷۷۳، فهرس الفهرس ۷۴۳/۲.
۳) ينظر البحر المحيط: ۷۱۲/۴.
۴) هو أبو علي الحسين بن أحمد الفارسي، تنقل في طلب العلم، من شيوخ العزلة. توفي
سنة ۷۳۷هـ. له: الإيضاح العضدي، والمسائل البصريات واللغدات، والحجة للقرآن
السماحة، ينكر: «إيضاح الرواة»، سير أعلام النبلاء ۷۳۷/۹۱۶۱، بنية الوعياء
۷۹۴/۱.
الفصاحة، وهي تقدير أعجمية بعيدة عن البلاغة، لا تناسب رقية
كتاب الله، بل لو قدرت في شعر الشنفرى ما ناسب، والنحاة
الصرف غير الأدباء بمعزل عن إدراك الفصاحة.

ويرى أن الزمخشري (1) بعجمه وعدم معرفته باللغة، لا يستطيع
الإفساح عن المعاني، وقد يحكمك سطحًا مرتبطًا بعضه بعض;
لسوء فهمه الأعجمي (2)، وهذا محل نقاش.

ويشدد نحيه على من فصَّل بعضُو، وهو لا يتعلم من العربية شيئاً,
فقوله: "هو قول من اجترا على كتاب الله بغير علم" (3).

ونجده يصرف نظره عن أقوال ابن الحاجب؛ لأنه ليس ذا منزلة
رقية في النحو، فلم يذكر أقواله بتفسيره.

وهنا أمر يجب التنبه عليه، وهو أنه ليس المقصود من تعلم
العربية الاقتراض على حفظ قواعدها ومكوناتها، ومعرفة الصواب
والخطأ في اللفظ، وإن كانت هذه الأمور محل عناية، لحسن

______________________________

(1) البحر المفيض: ۴/۲۹۱.
(2) هو جار الله عمرو بن عمر الزمخشري، رحل إلى خارج وبداغ ثم أتى برقة، توفي سنة
۵۸۳، له: الكشاف، الفائق في غريب الحديث، بالضياء. ينظر: معجم الأدباء
۱۲۷۶، النجوم الزاهرة: ۵/۲۳۴، بيئة الوعاية ۲۳۷۹/۱۹.
(3) البحر المفيض: ۴/۷۲۷/۲۰۶.
(4) البحر المفيض: ۴/۱۲.
(5) البحر المفيض: ۵/۲۶۸.

Twitter: @almosahm
المقصود من تعلم اللغة العربية التأمل فيها وفهم أسرارها، ومعرفة معاني كتيب الله عز وجل، وقد نبه على هذا الأمر الزجاجي بقوله: «إذا فلأب: فما الفائدة في تعلم النحو؟ فالجواب هي ذلك أن يقال له: الفائدة فيه الوصول إلى التحكم بحکم العرب على الحقيقة، صواباً غير مبدل ولا مغير، وتقسيم كتب الله عز وجل الذي هو أصول الدين والدنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النبي ﷺ، وإقامة معانيها على الحقيقة؛ لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوثيقها حقوقها من الإعراب».

ويقول أبو حيان: «وتبين أن علم التفسير ليس متوقفاً على علم النحو فقط، كما يبطنه بعض الناس، بل أحدث أئمة العربية هم بمعزل عن التصرف في الفصاح، والتفن في البلاغة، ولذلك فلت تصانيفهم في علم التفسير، وقل ان ترى نحواً بارعاً في التنظول والنثر، هكذا فقل ان ترى بارعاً في الفصاح يتوغل في علم النحو».

وقال في موضع آخر: «ومع ذلك فعلم أنه لا يرتقي من علم

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، شيخ العربية في عصره. نشأ ببغداد، وتوفي فيها سنة 362 هـ. له: الجمل في النحو، والإيضاح في علل النحو، والإيضاح، وحروف المعاني. نظر في إتباع الرواة 116، بغية الوقائع 27، شافرات الذهب 3.72.

(1) الإيضاح في علل النحو 95، وقد عقد باباً لهذه المسألة.
(2) البحر الغيط 9/1.
التنسيق ذووه، ولا ينطلي منه صهوة إلا من مكان متبحرّ تبّ عالم
السان، مترقباً منه إلى رتبة الإنسان، قد جبل طبعه على إنشاء
النثر والنظم دون اكتساب، وإبداء ما اخترعته فحصته السليمة يف
أبدع صورة وأجمل جلباب ... يدرك إعجاز القرآن بالوجدان لا
بالتقليد، وينفتح له ما استغلق؛ إذ يشبه الإقليد، وأما من اقتصر
على غير هذا من العلوم، أو قصر بما إنشاء النثر والمنطوم، فإنه
بمعزل عن فهم غوامض الكتاب، وعن إدراك ما تضمنه من العجب
العجاب. وحظه من علم التفسير إنما هو نقل أسطار، وتحكّار
مخفوظ على مر الأعشار؟(1).

ولعلمي البيان والمعنى مزيد اختصاص بعلم التفسير؛ لأنهما
وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية، وما تشتمل عليه الآيات
من تفاصيل المعاني، وإظهار وجه الإعجاز، قال الزمخشري: "علم
التفسير الذي لا يتم تعاطيه وإجالة النظر فيه، كل ذي علم ..
فالضيقه وإن برز على الأقران ين علم الفتاوى والأحكام، والمحكم
وإن برز أهل الدنيا ين صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار
وإن كان من ابن القرية) (2) أحفظ، والواضع وإن حائض من الحسن
البصري أوعظ، والتحوي وإن كان أخوى من بينه، والغوي وإن

(1) البقر الميظ ١٧١.
(2) اهذ الصباح، اسمه أبو الإبر، القرية اسم، كتب للفتوى مثل الجامع، ينظر
خاشعة الإشراق على الكشاف ١٦.
نورك اللهجات بقوة لحيته، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرق.
ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين
مختصين بالقرآن وهما: علم البين والمعاني.(1)

وقال أيضاً: «وضعمن من آيات التنزيل وحديث من أحاديث
الرسول قد ضم وسم الخسف بالتأويلات الفعل والوجه الرئة: لأن
من تأويل ليس من هذا العلم غير ولا تفهيم، ولا يعرف قبيلاً منه من
دبير».(2).

وقال السكاكاني(3) مؤكدا ضرورة دراسة علمي البيان
المعاني لفهم لغة الله: «وجزا ذكرنا ما يزه على أن الواقف
على تمام مراد الحكم تعالى وتمد يمن كلامه مفتئث إلى هذين
العلمين- المعاني والبيان - بكل الافتخار، فالوبل كل الويل من
تعاطي التفسير وهو فيهما راجل».(4).

وقال أيضاً: «لا أعلم به باب التفسير بعد علم الأصول أقرأ منهما
على المرء لمراد الله تعالى من كلامه من علمي المعاني والبيان، ولا
أعون على تعاطي تأويل مشبهاته، ولا أندفع به درك لطائف تحكمه
وأسراره، ولا أكشف للفناء من وجه إعجازه. ولحكمة آية من آيات

الكتاب.

(1) الكتاف 1/10-12.
(2) الكتاف 3/209.
(3) هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن عبيد السكاكاني الحواري، عالم في النحو
المعاني والبيان. توفي بخوارزم سنة 326ه. له: مفتاح العلم. ينظر: الجواهر المفيدة
235، بقية الرواة 2/4364.
(4) المفتاح 114.
القرآن تراها قد ضمت حقها، واستلبت ماها ورونقها أن وقعت إلى من ليسوا من أهل هذا العلم، فاخذوا بها ما مأخذ مردوداً، وجملها على محامل غير مقصودة» (1).

ومن علوم اللغة التي تجب عنانيا بها ودراستها حروف المعاني وتقليم دلالاتها ونحاتها البلاغية، وقد كانت عنانيا العلماء بهذا الموضوع باللغة، فالجواب في ذلك الكتب التي يظهر فيها بذل الجهد في الدراسة والبحث والدقة في إبراز معانيها وتجليها متصداها وأغراضها، فدلالات النظم وأسراره متوقفة على إدراك مرامي الحروف واستجلاع معانيها وأسرارها، يقول المرادي (2) في مقدمة كتابه الجنى الداني: "فإنما كانت مقصودة بكلام العرب على اختلاف صنوفه مبناً أكثراها على معاني حروفه، صرفت الهم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قلتها وتبصر الوقوف على جملتها، قد أكثر دورها وبعد غورها، فعِزت على الأذهان معانيها، وأثبت الإذعان إلا من بعانيها" (3).

المفتاح 421

المرادي: أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي، ولد بمصر وقام في التدريس في المغرب ثم رجع إلى مصر وها توفي سنة 749 هـ. من أئمة اللغة والنحو، له: شرح على ألفية ابن مالك، الجنى الداني، وغيرهما، نظر: الدروس الكامنة 2/ 227، غاية النهاية 1/2، بقية الرعى 1/17، 517.

الجنى الداني، ص 1.
الفصل الأول:

الباء: مبانيها ودلالاتها في القرآن الكريم
المبحث الأول:
الدراسة النظرية

الباء من الحروف المختصة باسم الملازمة لتعمل فيه الجر، ولها معنى كثيرة هي:

أولاً: الإنساق، وهو أصل معانيها، ولم يذكر له سببه (1)
غيره، قال – رحمه الله: ظباء الجر إنما هي للإنساق والاختلاط. ثم قال: فما اتبعت من هذا في الكلام، فهذا أصله (2).

وقد رد كثير من المحققين (3) سائر معاني الباء إلى معنى الإنساق، كما ذكر سببه، وجعلوه معنى لا يفارقه، واستبعد بعضهم ذلك، وقال: الصحيح التويع.

---

(1) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قتيبة، إمام التحؤين، ثم الأحلي بن أحمد وشيخ الأخفش. توفي سنة 180هـ. له: الكتب. يذكر: وفيات الأعيان 3/66، أثداء الرواة.

(2) الكتب: 4/217.

(3) ينظر: الجنى الداني 108، رصف المباني 222.
والإصلاحيّ ضريان:

(1) حققيّ، مثل: أمسكت الحبل بيدتي، قال ابن جني
(2) فإذا قلت: أمسكت بالحبل، فقد نابت الباء عن قوله
(3) أمسكته، مباشرةً له وràمةً يديه
(4) مجازيّ، مثل: مرت بزيد، قال الزمخشريّ: المعنى التصريح
(5) مروري بموضوع يقترب منه
(6) وقد جعله بعضهم بمعنى
(7) على
(8) ثانياً: التعدية: وهي القائمة مقام الهمزة في إسحال معنى الفعل
(9) اللازم إلى المفعول به، مثل قوله تعالى: 
(10) دَهَّبَ اللَّهُ يَتْحَبَّمُونَ
(11) ويؤيد أن باء التعدية بمعنى الهمزة قراءة
(12) آذهب الله نورهم ...

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، إمام في الفقه والنحو والأدب، تلميذ أبي علي الغارسيّ، كان معتزلًا، وتوفي سنة 392 هـ. له: الخصائص، اللحم، العصب وغيرها.

(1) الخصائص 2/271.
(2) المفصل 2/285.
(4) سورة البقرة، الآية 17.
(5) سورة البقرة، الآية 20.
(6) هي قراءة محمد بن عبد الرحمن بن السميع اليماني، ينظر: البحر المحيط 1/80.
ثالثًا: الاستعانة (١) وهو الدخلة على آلة الفعل، مثل: كتبته
بالقلم، ضريت بالسيف. ومنه ﴿أشهر الوجهين﴾ ٢: بسم
الله الرحمن الرحيم.
رابعاً: التعليل، قال ابن مالك (٣) ﴿هي التي تصلح غالبًا ﴿
موضعها اللام﴾ ٤: .
казалه تعالى: ﴿فِي نَفْسِكُمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُونَ ﴿ (٥)
وقاله تعالى: ﴿فَكَيْنَ أَنْتُمْ كَأَيْدِيّ كُلُّهَا ﴿ (٦)
وقاله تعالى: ﴿فَخُلّا أَنْتَا ﴿ (٧) وبعض التحويجين (٨) يجعلون
هذا المعنى داخلاً ﴿السببية: لأن التعليل والسبب عنهم واحد.

---
(١) ينظر: المتنبّب ١٣٩/١.
(٢) والوجه الثاني في ياء البسمة أن تكون للصاحة. ينظر: الكشاف ١/٣٩، التصريح ١/١٢.
(٣) هو عمّاد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي. ولد سنة ٦٠٠ هـ ببيروت، ودُفن في دمشق
سنة ٧٧٣ هـ. إمام في النحو: السهل وشرحه، وشرح الكافي، والأنبياء. ينظر:
الروائي بالموافات ٣/٣٢٥، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٦، مصباح الوعى ٢/١٣٠.
(٤) ينظر: شرح السهل ٣/١٥٠.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٥٤.
(٦) سورة الناس، الآية: ١٦٥.
(٧) سورة المعكوت، الآية: ١١٠.
(٨) ينظر: الجذم الداني: ١٠٤، رخص المباني: ٢٢٢.
خامساً: المصاحبة، ولها علامتان (1):

إحداهما: أن يحسن عض موظعها مع جملة.

الثانية: أن تغني عنها وعن مجريها الحال، كقوله تعالى: (2) "قد جاءكم الرسول بإلينا". (3) أي: مع الحق، أو محقا. 
وقوله تعالى: (4) "يرفع أصبعه يركب". (5) أي: مع سلام، 
أو مسلماً عليه. ولصاحبة وقوع الحال موقعها سماها 
كثير (6) من النحوين: "باء الحال".

سادساً: الظرفية، وعلاماتها أن يحسن عض موظعها "في"، كقوله تعالى: (7) "ولقد نصتم الله بدم". (8) وقوله تعالى: 
(9) "والذكر لمن ومن عصيه واتباعاً فقد وقع".

سابعاً: المجاوزة، وعبر بعضهم عن هذا بموافقة "عن"، وذلك 
كثير بعد السؤال، مثل قوله تعالى: "بضلل بيم".

---

(1) ينظر: الجين الفاقي: 104.
(2) سورة النساء، الآية: 170.
(3) سورة هود، الآية: 48.
(4) ينظر: البيان 71/1، البيان 3/26، البحر المحيط: 1/465. 131/121.
(5) سورة آل عمران، الآية: 143.
(6) سورة الصافات، الآية: 137، 138.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

(1) 
وَفَقْ بِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَالَ سَأَلَ رَبَّكَ وَقَضِيَ﴾ (2)

وَلَنَتَحْكَمْ أَبَاءُكُمْ وَأَمْرَكُمْ ﴿وَمَعَهُمْ كَثِيرًاء﴾ (3)
وَقَفْ بِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَالَ سَأَلَ رَبَّكَ وَقَضِيَ﴾ (4)

ثامنًا: الاستعلاء، وعبر بعضهم عنه بموافقة ًعلىً، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَيَدْرَءُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ كَآمِنَةٌ يَقْتَلُونَ﴾ (5) أَوْلَى: ﴿وَيُؤْفِكُونَ إِلَيْهِ وَيَحْبُرُونَ مَنْ إِنْ كَآمِنَةٌ يَبْدِيكُنَّ﴾ (6)

قنطار، وعلى دنار، ومنه قول الشاعر: ﴿أَرْبَعُ مَلَامِسَانِ بِرَأْسِهِ فَقَدْ مَنْ بَدَّلَ مَنْ بَلَّىٰ عَلَيْهِ الثَّغَابِ﴾

فَلَيْنَ لَكَ بِرَأْسِهَا بِمَعْنَىٰٓ ﴿وَقَالَهُ عَلَيْهِ﴾، بدليل قوله ﴿من بالى عليه الثغاب﴾

التاسعًا: التبضع، وعبر عنه بعضهم بموافقة ًمن ًالتبضعية.

(1) سورة الفرقان، الآية: 59.
(2) سورة المعارج، الآية: 1.
(3) سورة الفرقان، الآية: 25.
(4) سورة الحديد، الآية: 12.
(5) سورة آل عمران، الآية: 75.

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

ويقال: إنها تأتي للتبني ضعيفًا خالف طويل، فقد ذهب إلى أنها تأتي للتبني ضعيفًا خالف طويل، واستدلو بقوله تعالى: (وَأَمْسَكَهُمْ وَتَوَلَّهُمْ) (3) وقوله تعالى: (وَكَيْبَانَكُمْ). (4) وقوله تعالى: (وَكَيْبَانَ يُعَبَّدُ وَيُعَبِّدُهُ). (5)

وذهب البصريون (7) ومن تبعهم (8) إلى أن البناء لا يأتي للتبني، وما استدل به من أثبت هذا المعنى إلا أن تكون رائدة، أو للإلحاق، أو على التضمين، أي: بروي عباد الله.

عاءشراً: القسم، مثل قوله تعالى: (وَأَقْسَمْتُ وَالْجَهَّازُ أَنْ يَزَالُ). (9)

وهي أصل حررف القسم (9).

(1) ينظر: ارتفاع المضرب 1/427، المساعد 1/224، اختلاف النصرة 161، هممع الفروض 21.
(2) ينظر: الجني في مكة: 106، تأويل مسائل القرآن 575، حرروف المباني 47، شرح الكافية الشافية 2/886، حررف الألفية لابن الناظم: 126، جواهر الأدب: 41.
(3) سورة المائدة، الآية: 12.
(4) سورة الإنسان، الآية: 6.
(5) سورة الطليعة، الآية: 28.
(6) ينظر: اختلاف النصرة 110.
(7) ينظر: مسيرة الإصراب: 1/123، التبيان في إحرام القرآن 442، الجامع لأحكام القرآن 1/87، الدر الصون 4/209.
(8) سورة النحل، الآية: 28.
(9) ينظر: الإيضاح المعجمي: 228، المسائل العسكرية: 100، معاني الحروف: 11، أسرار العربية: 172، شرح الفصل 8/32-33، شرح الجمل لابن عصفور: 524-525.

Twitter: @almosahm

الثاني عشر: القابل، قال ابن مالك (3): {هي الداخلة على الأثمان والأعواض، كقولك: أشتريت الفرس بالف.} وتسمى باء العوض ومنه قوله تعالى: {وَسُوْرَةُ يَسْرُبْ بِجَيْسِ} (4) وبرى بعضهم (5): أن هذا المعنى داخلى بمعنى السببية.

---

(1) سورة يوسف، الآية: 100.
(2) ينظر: البحر الغيط: 349/5.
(3) شرح السهل: 315/1.
(4) سورة يوسف، الآية: 20.
(5) ينظر: الجين الثاني: 105.
المبحث الثاني:

الدراسة التطبيقية

1- قال تعالى: {مَّلَامُهمْ كَنَّا أَسْكُونَتُنَا فَلَنَا أَسْكَانَتُهُمْ مَا هُمُّوا١}.

هذا مثل ضربه الله للمنافقين بعد أن ذكر الله الأصناد الثلاثة: المؤمنين، والمحترفين، والمنافقين. وذَٰلِكَ البَاءِ يُقْلُو مَا تَتَبَيَّنُ ۚ فَدَأَبَّ اللَّهُ ﴿بَوْرُهم۵﴾ قَوْلًا:

اَحْدَهُمَا: أَنَا لِلدِّينِ، وَهُوَ مَذْهِبُ عِبَادِي حِينًا، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالْبَاءِ مَتَّى بَنِورُهُم۵ لِلدِّينِ، وَهِيَ إِحْدَى الْمَعَايِنِ الأَرْبَعِةِ

عَشَرَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ أَنَّ الْبَاءَ تَجِيِّلُ لَهَا ..﴾۴﴾.

الثاني: أَنَا لِلإِلْصَّاقِ وَالمَصَاحِبِ، وَهُوَ المَعْنَى الأَصْلِي لِلبَاءِ، وَإِلَى

هَذَا ذَهَبَ كَثِيرٌ۵۳ مِنَ الْمُسَلِّمِينَ، فَقَرَّبَ بِنِمَّ بَهٍ؛

وَأَذْهَبَهُ، قَالَ الزَّمْخَشِرِي: ﴿وَالْفَرْقَ بَيْنَ أَذْهَبِهِ وَذَهَبِهِ﴾،

وَذَهَبَ بِهِ أَنَّ مَعْنَى٥ أَذْهَبِهِ أَزَالَهُ وَجَعَلَهُ ذَاهِبًا،

__________

۱ سورة البقرة، الآية: ۱۷.
۲ البحر المحيط: ۶۹/۱۰۲، ونظر: مغنى الباب ۱۰۱، الجين الثاني: ۱۰۲.
۳ نظر: تفسير أبي السعود ۰۱، التحرير النور ۱۰۱، ۱۰۱.
ويقال: ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه، وذهب
السلطان بماله أخذه ءلماً ذهب بهذا، ءلماً ذهب به.
(1) الله يحب الذين يحبونه، ومنه: ذهب به الخيالاء.(1)

والراجح أنها للإلصاق والصاحبية، وإنما أوثرت الباء على البمزة
بـِهِ الآية هنا: نحن كابن بلاغة نشأت من أصل الوضع؛ لأن أصل ذهب
به: أن يدل على أنهما ذهبًا متلازمين، فهو أشد بـِهِ تحقيق ذهاب
المصاحب، يزيد هذا إيضاً قول الألوسي (2): «وعدي بالباء دون
البمزة; لما يدل المثل السائر أن ذهب بالشيء يفهم منه أنه استصحبه،
وأمسكه عن الرجوع إلى الحالة الأولى، ولا كذلك ذهبته، فالباء
والبمزة وإن اشتركتا بـِهِ معنى التعدية، فلا يعد أن ينظر صاحب
المعاني إلى معنى البمزة والباء الأصلين، أعني: الإزالة والصاحبية
 والإلصاق، ففي الآية لطف لا ينكر، كيف والفاعل هو الله تعالى
القوي العزيز الذي لا راد لما أخذه، ولا مسر لآمسكه»(3).

(1) الكشاف 1/200.
(2) هو أبو العليم عمود شكري بن عبد الله الألوسي، ولد بغداد سنة 1217 هـ، أخذ
العلم عن أبي وهبه وغيرهما، حمل على أهل البغدادي في زمانه. توفي سنة 1270 هـ. له
روح المعاني، وبلغ الأدب، والشعراء، وغيرهما، ينظر: الأعلام 7/171، معجم
المؤلفين: 21/961.
(3) روح المعاني: 1/165-166.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

وللشيخ محمد رشيد رضا (١) صلام ﷺ دلالة الباء ﷺ الآية هنا، حيث يقول: "وإذاما قال: فَذَمَّبَ الله ﷺ نورهم ﷺ، ولم يقل: ذهب نورهم، أو ذهب الله نورهم: للإشارة بأن الله سبحانه وتعالى، توفيهم من دونه، وتوفيقه عندما استودعوا النار فاضاءت، وذلك أنهم كانوا قائمين على سبيل 목적تهما التي فطر الناس عليها، معتقدين صحة شريعته التي دعا الناس إليها، وبأنه تخلى عنهم عندما نكحوا تلك سبيل، وعافوا ذلك المورد السلفي، ولا شك أن المستودع المسترشد تحكم في حالة مع الله تعالى مرضية ﷺ التوجه إليه، وقصد اتباع هدايا والاستضافة بنوره الذي ويهبه إياه، فإذا أعرض عنه، وصلى الله إليه نفسه وذهب بنوره، وإذا ذهب النور، لا يبقى إلا ظلمة، وما مكان هؤلاء ظلمة واحدة، ولكنها ظلمات بعضها فوق بعض، متعددة بتداع أنواع التقاليد التي فتنوا بها، وتعدد أنواع البداية التي أعترضوا عنها؟ (٢) "

قال تعالى: ﴿وَلَا كَلَّمُوا الْحَقَّ بِالْبَطْرِ وَكَتَبْنِي الْحَقَّ وَأَنْتُمْ﴾ (٣)

(١) هو محمد رشيد بن علي رضا البغدادي الأصل. ولد بالشام سنة ١٢٨٢ هـ، توفي في كثير من البلاد، فمسر عدث. توفي سنة ١٣٥٤ هـ. له التفسير ولم يكمله، والخلافة والإنابة، والوحي المحمدي، وغيرها، ينظر: الأعلام ٣٦١/٦، معجم المؤلفين: ٣٨٩/٩.

(٢) تفسير النور: ١٧٨١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

Twitter: @almosahm
هذة الآية خطاب لبني إسرائيل آلا يلبسوا ويشهوا على الناس الحق بالباطل، حتى يكون الحق ملتسباً مشتتهاً غير واضح، لا يدريكم الناس. ولا شك أن الباء لها دلالتها البيانية في الآية، حيث أضفت على الأسلوب دقة وبياناً في إظهار المعنى المراد، وتصوير فعل هؤلاء الذين سكان دابهم إيجاد الله واظهار الشبيهة، وإثرتها بحكم سبيل ومن أي طريق، حتى لا يعرف الناس الحق فيتبعوه. وللمفسرين

1- هذه الباء رأيان:


الثاني: أن الباء للإلصاق، كقوله: خلطت الماء باللبن، فحكانهم
نهوا عن أن يخلطوا الحق بالباطل.

والذي أراه جواز المعنيين معاً في الباء هنا، فهم قد خلطوا الحق بالباطل وشوهوا على الناس. حتى سكان الحق غير واضح مستعينين بباطلهم وافقههم.

3- قال تعالى: لا تصدروا، إن البحر فقوم أتمنى نجوتكم وأشركوا بالله.

(1) نظر الكشاف 277/2، تفسير أبي السعود، 96/1، روح الماهي: 246/1.
(2) نظر: البحر الغيظ: 217/1، روح الماهي: 246/1.
(3) سورة الفجر، الآية: 60.

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

هَذِهِ الْآيَةِ يِمَنُ اللَّهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قُوُّمَ مُوسَى أَنَّ أَنَجَاهُم
مِن فِرْعُونَ حَيْنَ اضْطَهَرَهُمُ الْبَحْرُ فَانْفَقَلَ لَهُمْ بَعْضَهُمْ بِصُرا، فَسَلَكَاهُمْ فِيهِ حَتَّى نَجَواَ ثُمَّ لَحَقَّهُمْ فِرْعَوْنُ بِجَنُوْبِهِ، فَأَنْفَقَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَحْرِ عِنْ مَشَاهِدَةِ مَنْهُ وَنَظَرَ لَهُ مَا سُكَانٌ وَلَلْبَاءِ ذِ كِتَابُهُنَّ، فَقَالَهُ: «بِحَكْمِهِ دَلََّتُهَا الْبِيَانِيَةُ، مَمَّا يَدُلُّ عَلَى بَلَاغَةِ النَّظَامِ الحَكْمِيَّ».
وَلِلْمُفَسِّرِينَ ذِ كِتَابُ هَذَا قَولَانِ:
أَحَدَهُمَا: الْمَلَابِسَةُ وَالْإِلْصَاطِقُ، وَذَلِكَ إِيَّاهُ، بَعْظِيمٌ قَدْرَةُ اللَّه
تَعَالَى وَبَالِغُ فَضْلَهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، حِيثُ فَرَقَ بَيْنَهُمْ
الْبَحْرِ وَهُمْ مَلَاصِقُونَ لَهُ، مَتَلِبِسُونَ بِمَصِيرِ البَلَاكِ
ذُو أُودِي بَعْدَهُمْ، فَأَنْجَاهُمْ وَأَفْرَقَ عَدُوُّهُمْ وَهُمْ مِنْهُ
قَرِيبٌ، حَكُمْ يُصُرُّ ذَلِكَ قَولَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْفَقَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَحْرِ
وَأَنْفَقَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَحْرِ عِنْ مَشَاهِدَةِ مَنْهُ وَنَظَرَ لَهُ مَا سُكَانٌ
وَلِلْمُفَسِّرِينَ ذِ كِتَابُ هَذَا قَولَانِ:
الْحَالِنَ مِنَ الْفَاعِلِ، أَيَّ: أَنَّ اللَّهَ كَانَ نَاِصَرًّا حَافَظًّا
لِهُمْ وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مُوسَىٰ عَلِيْهِ السَّلاَمُ بِقَوْلِهِ
(١٠١٢)
-
(١) سُورَةَ الْشَّعَرَاءِ، الآيَةُ: ٢٢.
(٢) بَنَظَرُ: الْكَشَافُ ١٨٠، رَوَاهُ الْمُعَلِّمُ: ١٠٥٠.
وقد أبان ابن عاشور (1) معنى الملاسة هنا بقوله: «والباء في بحكم الملاسة، حكم ما طارت به العنق، وعدا به الفرس، أي: مكان فرق البحر ملاساً لحكم، والمراد من الملاسة أنه يفرق وهم يدخلونه، فمكان الفرق حاصلاً بجانبهن» (2).


- 4 - قال تعالى: {فِمَّعَلَ الْكِتَابُ مِنْ آنَاتِيّ إِنْ تَكُونَ بِي نُكَبَّارٌ} إِنَّا نَغْفِرُ لَهُ إِنَّا لَغَفْرُونَ (5).

(1) هو محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، نزل القضاء والفنية بتونس، وها ناله سنة 1393هـ. له: تفسير التحرير والتنوير، و vọngة الأريب، وحاشية على الماني، وغيرها. ينظر: الأعلام 17/4، ومجلة الموقف 10/241.
(2) التحرير والتنوير: 442/1.
(3) الكشاف 180/8، ونظر: تفسير أبي السعود 1/179.
(4) نظر: روح الماني 1/1.
(5) سورة آل عمران، الآية: 76.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

الفعل: «أمن» يبتدئ بالباء وبه على، ومنه هذه الآية، قال الطبري: «والباء في قوله: «بديناء» و«على» يتعاقبان في هذا الموضوع، كما يقال: مررت به، ومررت عليه».

وإلى هذا ذهب الأخفاف وأبو حيان والكلوسي، وغيرهم، ممن يرى أن فعل «أمن» يبتدئ بالباء، وبحديث: «على»، وقد بين الفخر الرازي وجه صحة التعدد بالحرفين في الآية، فقال: «يقال: أمته بحمدًا، وعلى هذا، كما يقال: مررت به وعليه، فمعنى الباء: إن شاء الله، ومنه استعالة الأمانة، ومنه: فقلما يصبره شيء يمعنى المتصل به، فلربما منه واتصاله بحفظه وحياضته، وأيضًا صار المودع كالستعليه على...

(1) ينظر: معجم الأفعال المبتدئة بحرف «أ».
(2) هو أبو جعفر محمد بن جبريل الطبري، الفهر المبتدئ المؤخر. رحل في طلب العلم، واستوطن بغداد، وله توفي سنة 362هـ. له: جمالي البيان عن تأويل آية القرآن، وتاريخ الآم والملوك، وهليل الآثار. ينظر: تاريخ بغداد 112، وفيات الأعيان 4/191، غالب التهاني: 2/916.
(3) ينظر: مدير الفيري: 247.
(4) ينظر: معاني القرآن: 208.
(5) ينظر: البحر المحيط: 500.
(7) هو أبو جعفر أحمد بن عمرو العروف، بالفخر الرازي، وبابين خطيب الرفيق، متوفر كحليم، توفي سنة 620هـ. له: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن، وشرح الوجيز، والسر المعلوم، وغيرها. ينظر: نافذ، بالوفيات 48، النجم الزاهي 197، شنتات الذهب 5/241.
تلك الأمانة والمستوى عليها، فهذا حسن التعبير عن هذا المعنى بحكلنا العبارتين: 

ولكن ما السر البلاغي في إثير الباء هنا على وعلى؟

بعد تتبع فعل "أمن" المتعددي على القرآن الكريم، كتوله تعالى: "فأقولوا: يا أسلم! كلا ما أكل لا تأكل!" (٣) وقوله تعالى:

"هل أظلمكم عليه إلا حكماً أظلمكم عن أحسن من قليل" (٤)

وبعد إignum النظر في الآيتين، نجد المؤمن عليه فيهما إنساناً عاقلاً يملك حرية الإرادة والتصرف، والأمانة عليه تعلى الإشراف عليه والحفظ من غوائل الشر ويد السوء، وعلى بحكم مناهنا ترمز إلى استعمال المؤمن بقوته، فهم إخوته وأحكب سنّا واحترض على أخليهم الذي استأمنهم أبوهم عليه.

أما تعددية الفعل بالباء في قوله: "كأنهم ي نقاطر ك... الآية، فقد جاءت اثنا سباق لا يخشى فيه على المؤمن من عدوان خارجي يطلب إشراف المؤمن، واستعفائه بقوته وفككه؛ دفاعاً عما أؤمن عليه، وإنما هو موضع يخشى فيه على الأمانة من المؤمن نفسه: لقريبه منها والتصاقة بها، وممكنه من حيازتها لنفسه.

القليبي الكبير: ٨/١١١.
سورة يوسف، الآية: ١١.
سورة يوسف، الآية: ٢٤.
ينظر من أسرار حروف الجزء ١٨٠-١٨١.

Twitter: @almosahn
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَرَبِّبِكُمُ الَّذِي فِي حُجَرٍ مِّنّي يَسْتَكِيِّنُ الَّذِي دُكَّلَهُ بِهِنَّ﴾ (1).

اشتملت هذه الآية على من بحر تزوجين من النساء، ومن هؤلاء: الربيبة، وهي ابنة الزوجة المدخل بها، والإسلام بحث أبناءه على الحياة، واستعمال الحكّانات الرفيعة عن بعض ما لا يصح بذكره ويستحسن إيضاحه.

ويقول القرآن الكريم والسنة المطهرة أمثلة رائعة على ذلك: لتكون مثلاً يحتذى، وبراساً يقتدي به ويسار على ضوئه. ومن ذلك هذه الآية، فقد أعاد الله البقاء على تحقيق الحكّانة عن الجماعة ﴿وَعَلَىٰ صُدُورِكُمْ﴾ (2) بهن، كما قدرها الزمخشري بقوله: "أي: أدخلتموهنْستهر، إلى جانب بيانها البلاغي ﴿فَعَلَّى الْقِصْوَةِ وَالْإِرْبَاطَ وَالْقَرْبِيَّةِ قَرْبَىٰ﴾ (3) الزوجين، مما يحقق الغاية من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ مُجَأَّرَهُ أَنْ خَلَقَ لَهُ نُزُولًاٰ أُمُوسِيَّةً لَّكُمْ إِلَىٰ هِمَّهَ مُحْبَّبًاٰ وَرَحْمَةً إِنَّهُمْ لَكُنَّا نَظْرِيَّنَّ﴾ (4) ﴿وَلَيۡتَ نَظْرَيۡنَّ يَهُودًا وَسَمۡعَيۡنَ﴾ (5) ﴿لَأَدْخِلۡنَاٰ﴾ (6).

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ذَٰلِكَ لَقَوْرٌ لَّكُمْ﴾ ﴿وَالْأَوَٰلِيَّةِ وَالْأَوَلِيَّةَ﴾ ﴿فَأَعْبَدوهَا وَلَا تَضُرُّوهَا يِوْهَبًا وَبِالْوُلْدِيَّةِ﴾ ﴿لَخَلَافُهَا﴾ ﴿وَلَّا تَضُرُّوهَا يِوْهَبًا وَبِالْوُلْدِيَّةِ﴾ 

(1) سورة النساء، الآية: 23.
(2) التكاثف 1/517.
(3) سورة الروم، الآية: 21.
(4) نظر تفسير أبي العوام: 2/162/4، روح المعاني: 258/4.
(5) سورة النساء، الآية: 32.
«أحسن» يتعدي في لغة العرب بالباء واللام وإل (١)، ويكمل حرف لطائف بانية ومنحى بلاغية تضفي على الأسلوب الذي جاء فيه قوة وبياناً، ودقة في إبراز المعنى وإيضاحه، ما لا يتاني فيه تعديته بالحرف الآخر.

و«إحسانًا» مصدر منصوب بفعل محتوى التقدير: وأحسنوا بالوالدين إحسانًا.

ويكثأث الباء هنا في الآية معنى دقيق يلمح إلى قرب المحسن من الهمس إليه، وحبه له ومصاحبه وصوته به بإحسانه، دون إشعاره بذلك الإحسان، بين هذا المعنى قول الشيخ محمد رشيد رضا: يقال: «أحسن به، وأحسن له وأحسن إليه وقيل: إذا تعايد الإحسان بالباء يكمن متضمناً لمعنى اللفظ، وعندي أن التعدية بالباء أبلغ لإشاعها بإصلاح الإحسان بين يوجه إليه من غير إشعاره بالفرق بينه وبين المحسن، والتعدية بـ«إلي» تشعر بطرفيين متبايين يصل الإحسان من أحدهما إلى الآخر (٢).

فهذا الإحسان في الآية متضمن معنى البر بالوالدين بجميع معاني البر من حيث التوفيق والإكرام والاحترام، وغير ذلك (٣).

١ ينظر: معجم الأعمال المتعدية بحرف ٥٤-٥٥.
٢ ينظر: تفسير القرآن ٥٤/٨٤.
من أسرار الاحرف في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿فَإِذَا يَوُمَّمَ يَوُمَّمُ الْبَشَرِّ أَكَادُواٍ وَعَصَمواَ الرَّسُولَ لَوْ ﻛَرَأْنَاهُمْ ﺏَيْنَ يَوُمَّمٍ وَيَوُمٍ ﺔُلْهوُمُ الَّذِينَ كَفَّارُهُمْ ﻦَأْفَكُرُونَ أَلَمْ يَكْفُرُواَ بِاللَّهِ حَيَّذاً؟﴾ (1)

ذهب الزجاجي (2) وأبو حيان (3) وغيرهما إلى أن الباء بقوله:

لو تسوى بهم الأرض، بمعنى: علّيّ، أي: لو تسوى عليهم الأرض، لحكم المبالغة التي تؤديها الباء من معنى النصوص والمصاحبة والاختلافات تذهب حينئذ؛ لأن القرآن يهدف إلى تصوير ما يراه الصحابيون يوم القيامة من أهوال وما يكتشف لهم من سوء العذاب يجعلهم يثمنون أن يكونوا تراباً يتداخل مع تراب الأرض ويختلط به، حتى لا يكون لهم أثر بدل عليهم. وهو ما صرح به القرآن في موضع آخر، قال تعالى: ﴿فَإِذَا يَوُمَّمَ يَوُمَّمُ الْبَشَرِّ أَكَادُواٍ وَعَصَمواَ الرَّسُولَ لَوْ ﻛَرَأْنَاهُمْ ﺏَيْنَ يَوُمَّمٍ وَيَوُمٍ ﺔُلْهوُمُ الَّذِينَ كَفَّارُهُمْ ﻦَأْفَكُرُونَ أَلَمْ يَكْفُرُواَ بِاللَّهِ حَيَّذاً؟﴾ (1)، إلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين (4)، ورد بعضهم: يودون أنهم لم يبعثوا، وقيل: تصير البهائم تراباً فيودون حالاً (1).

قال تعالى: ﴿فَوَإِذَا أَجَاءَهُمُ الْ أَمْرُ ﺔُلْهوُمُ أوُلُّواً أَفْدَاعُواٍ﴾ (2)

(1) سورة البقرة، الآية: 82.
(2) زى: حروف بالماني: 82.
(3) زى: البحر الغيط: 293.
(4) سورة البقرة، الآية: 41.
(5) زى: الكشاف 1/628/178، تفسير أبي السعود 2/24، روح الماني: 34.
(6) زى: المصادر السابقة.

Twitter: @almosahm
في هذه الآية تصوير لحال الذين يروجون الإشاعات، ويختلقون الأخذيات، زعزعة للأمن، وإضراها للفتنة، وإثارة للبلبلة بين الناس، وهذا حالهم يذكر زمن ومكان، حتى الله المسلمين شروهم.

وقد ذهب أبو عبيدة (2) إلى أن الباء في قوله "اذاعوا به" زائدة.

ويقال: "اذاعوا به: أهشوه، معناها: اذاعوه". (3)

لحنك لو جعلت الباء زائدة في الآية، لأفادت أن فعلهم هو نشر الأخبار بين المسلمين دون أن يكون فيها تلك المبالغة من حرصهم ومتابعتهم بأنفسهم لها، وهذا ما تقيده الباء إذا قلنا: إنها تفيد اللصوص والمصاحبة، كما هو رأي آخرين من المفسرين. (4)

فالآية تصوير إسهام هؤلاء في نشر الشائعات، وإثارة الفتنة بين المسلمين، وقد أفادت الباء حرصهم بالغ على استصباح الأخبار.

(1) سورة النساء، الآية: 82.
(2) هو أبو عبيدة معاصر بن المكين البصري، عالم بالشعر والغريب والأخبار، وله عن يونس وأبي عمر، نوفي بالبصر سنة 109 هـ. له: مجاز القرآن، وقائع جبريل والفرزدي، وغيرها. ينظر: تاريخ بغداد 31/236/252، وفيات والأعيان 5/236، لغة.
(3) مجاز القرآن: 133/1.
(4) ينظر: الكشاف 1/548/1، تفسير أبي السعود: 2/208، روح المعاني 5/94، التحرير والتنوير 5/129.5.
الثيرة، وأبرزت لنا توليهما بأنفسهم إياها إلى جموع المسلمين وتزويدهم لها، والتزامهم إياها وتعاهدهما بالتابعة حتى تحقيق أهدافها.

قال تعالى: 
«وَكَيْبًا عَلَيْهِمُهُمْ فِيَّ أَنَّ الْقُلُوبَ لَالْقَلْبِينَ وَالْمَيْتَةَ إِلَى الْمَيْتَينَ وَالأَزْوَاجَ إِلَى الأَزْوَاجِ» (1)

استشهد العز بن عبد السلام (2) بهذه الآية على إقامة الباب الإصلاق المعني بالمعني، حيث قال: "الثالث: إلصاق المعني بالمعني، كقوله: النفس بالنفس والعين بالعين. أي: النفس مقولة بقتل النفس، والعين مقولة بفقه العين، أي بالباء ليكون المسبب وهو القصاص منسوباً إلى الجناية نسبة السببية، فاشبه لذلك الإلصاق الحقيقي" (3).

والإلصاق يوحي أن القرآن قصد التخويف وشدة الزجر؛ بغية منع الناس من الإقدام على القتل، منذراً بسرعة العقوبة وتعجيل القصاص قبل أن تجف الدماء، ومكان نفس القاتل مرهونة مقدمة بنفس القتيل، وإقدامه على قتل غيره بمثابة إقدامه على قتل نفسه،

(1) سورة المائدة، الآية: 45.
(2) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، إمام في الفقه والأصول على مذهب الشافعي. توفي بالقاهرة سنة 720هـ. له: القراءات الكبرى في أصول الفقه، وثنى القرآن، وغيرها. ينظر: التحوم الزاهرة: 1988/7، شهادات الذهب: 1/305.
(3) الإشارة إلى الإجاز: 250.
وهذا معنى إلصاق نفس القاتل بنفس من قتله، ومثله القصاص في الجوارح الأخرى، فلا يقدم من تعز عليه عينه على فقه عين غيره، وهكذا (1). وذهب ابن عاشور إلى أن الباء للعوض، أي: إن النفس المقتولة تعوض بنفس القاتل (2).

قال تعالى: {المّتّم‌م‌لّي الهُوَ الْلَّيْلَيْلَ خَلَقَ الْشَّمَوْسَةَ وَالْأَرْضَ وَجَمَّلَ الْقُلُوبُ وَأَثَّرَ فِي ذَٰلِكَ كَيْفَ یُطِلُّوْرَ (٩٥)}.

دلائل قدرة الله وآياته كثيرة، فشكل ما فيها موجود ينطق بوحدانيته ويشهد بالوهيه، ومن ذلك القطرة السليمة التي لم تصبه لوثة الشرك، ولم تحرفها شياطين الإنسان والجن، ف全能 سبحانه خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، لحکم الكلابرين أشرحوا مع الله غيره وساووه به.

والباء في قوله: {بِرِّبِهِمْ}، إما بمعنى {عن}، أي: ثم الذين صنفوا عن بِرِّبِهِمْ إما {بِرِّبِهِمْ}، إما بمعنى {عن}، أو: من عادة غيره شريحاً معه سبحانه (4). وإما أن تكون الباء للحسبية، وهو وارد عن العرب كما في لسان العرب

---

(1) ينظر: من أسرار حروف الجزء 167-168.
(2) ينظر: التحرير والنوير: ٢١٤/٦.
(3) سورة الأنعام، الآية: ١.
(4) ينظر: تفسير الحافظ: ٢١٧/٢.
من أسرار العروض في القرآن الكريم

«عدلت الشيء بالشيء، أعدله عدولاً: إذا سأوليته به،» )1(، فلمعني أن المشركين ساوا بين الخالق والمخلوق، بين الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، وبين من لا يخلق شيئاً وهم يخلقون.

ولهذا كانت الباء بمعنى التسوية أبلغ من سكونها بمعنى «عن».

وللشيخ محمد رشيد رضا لفته بلاغية في العطف بـ«ثم»، في الآية، حيث قال: «وقد عطفت بـ«ثم» الدالة على بعد ما بين مداولي المعطوف والمغطوف عليه: لإفادة استبعاد ما فعله الكافرون، وسكونه ضد ما كان يجب عليهم للإله الحقيق بجميع الحامد: لسكونه هو الخالق لجميع السكون العلوي والسفلي» )2(.

- قال تعالى: (وأَوَيْلَهَا يَسْتَأْنِسُوا مَعَ الْمَلِكِ وَمَسْتَنْهَبُواٰ أَنْبَثَ فَعَلَّفْ يَكُونُ عَنْ سِيَابِهِمْ ذَلِكَ وَمَسْتَنْهَبُواٰ يَدُ اللَّهِ يَنْفُقُونَ )3(.

هذه هي الوصية العاشرة لهذه الأمة بسلوك صراط الله المستقيم وترك النضيق واتباع السبيل الآخر الصالح، وقد ذكر ابن القيم أن الصراط جاء مفرداً معرفاً، إما باللام أو بالإضافة: وذلك يفيد تعينه واختصاصه، وأنه صراط واحد، أما طريق المنضوب عليهم وأهل

---

(1) لسان العرب: 11/422.
(2) تفسير المباني: 209/7.
(3) سورة الأنعام، الآية: 152.

Twitter: @almosahm
الضلال، فإنه سبحانه يجمعها؛ وذلك لأن الطريق الموصل إلى الله واحد، وهو ما بعث به رسله ونزل به كتابه لا يصل إليه أحد إلا من هذا الطريق، فحول باب منلق وكحل طريق مسدود إلا هذا الطريق.

فالحق واحد، والباطل ما خالفه، وهو كثير متنوع (2) وإسناد هذا التفرق إلى السبل، وتدنية الفعل بالباء «فتنفرق بحكم» التي تفيد الإنصاق والمصاحبة، يدل على أن السبل إذا ذاتها مترفقة ضالة، لا تنقلي على وجه من الحق، فالسالك يظل حائراً تائها تتجاذبه الأهواء وتتنازعه الاتجاهات وهذا ما لا يؤدي الفعل لو تعدد بنفسيه، إذ لو قيل: فتنفرقكم السبل، لكان المعنى أن هذه السبل تضل السالكين وبعدهم عن سبيل الله، وهذا ليس بقوة المعنى وقته التي جاءت به باء الإنصاق والمصاحبة.

يقول ابن عاشور: والباء في قوله: «بحكم» للمصاحبة، أي: فتنفرق السبل مصاحبة لحكم، أي: تتنفرقون مع تفرقها، وهذه المصاحبة المجازية تجعل البناء بمنزلة همة التعدية، فيكون المعنى: فتنفرقكم عن سبيله، أي: لا تلاقون سبيله (3).

(2) ينظر: تفسير المارد: 195.

Twitter: @almosahm
من أسرار المعروف في القرآن الكريم

12- قال تعالى: ﴿ولا تُعَمِّدُوا بِصُزُرْطٍ تُعْدُونَ﴾ (1).

وِتَصْدِّقُونَ عَن سِبْيَلِ اللَّهِ مِن مَا تُمِّدُونَ

هذه الآية خطاب من شعيب - عليه السلام - لقومه الذين صنعوا
يرتكبون جمعاً من الجرائم والفعال القبيحة، ومن ذلك: قطع
الطريق، وأخذ الضرائب والمحкос على المسافرين، ونهب أموالهم
وبضائعهم دون حق أو سبيل، مستغلين ضعفهم وقلتهم وعدم
استعدادهم للقاءهم.

وقد أجاز الشيخ ابن عاشور أن تكون الباء في قوله: ﴿بِّصُرْطٍ﴾
صراطاً بمعنى أَذْهَبْ، حيث يرى أن الباء إذا ذُكِرت على أسماء
المنازل كما كانت بمعنى ﴿سُبْحَانَا﴾، حكقول الشاعر
فَضّلَكِنْ مِن ذَكْرِي حِيَبٍ وَمنْزِلٍ ﴿بِسَقْطِ اللَّوْىٍ بَيْنَ الدَّخُولِ فَعَوْسَلِ﴾
أي: ﴿بِسَقْطِ اللَّوْىٍ﴾. والمعنى ﴿من الآية: ولا تتقعدوا ﴿بِصُرْطٍ﴾
صراطاً (2).

وذهب بعض المفسرين (3) إلى أن الباء هنا بمعنى ﴿على» والمعنى:
لا تتقعدوا على ﴿بِصُرْطٍ﴾صراطاً.

والآقرب - والله أعلم - أن الباء هنا على معناها الأصلي، وهو

(1) سورة الأعراف، الآية: 86.
(3) ينظر: التحرير والتنوير: 246/8.
لا يثبت إلا بالباء.

12- قال تعالى: {فَلَمَّا نَدَّرَضَبُّمَا إِلَى اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقَالَ لَهُمُ هَلْ تَجْعَلُونَ مَنْ أَشَاءَنَا نَحْيَةً إِلَّا فَهُمْ كَوْنُونُ شَيْئًا وَمَئَاتَ مِثْلٍ مِّنْهَا وَمَعْاصِيَ ابْنِي عَبَّاسِ يَا رَبِّ كَيْفَ قَمْتُمُّ} (1).

أصاب المسلمين شدة ويلاء غزوة حينما أوعدوا بحكمتهم، حتى قال قائلهم: لن نغيب اليوم من غزوة، فحصيلة الهزيمة لينيب أول المعركة، وصور القرآن حالهم تلك من ضيق الأرض بعد سعتها، ثم فرارهم عن أرض المعركة، وثوابية الأعداء أدارهم.

وقد ذهب الفراء (1) والطيب (2) إلى أن الباء فقولة: 

{فَمَعْاصِيَ ابْنِي عَبَّاسِ يَا رَبِّ كَيْفَ قَمْتُمُّ} (3).

تقول: ضاقت عليكم فلم نرح بها وبرحبها، أي: سعتها.

وذهب أكثر المفسرين (4) إلى أن الباء للملاحظة بمعنىٍ "مع".

---

(1) سورة التوبة، الآية: 25.
(2) ENTRY: معاني القرآن: 430 / 1.
(3) ENTRY: جامع البيان: 110 / 200.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

وما مصدرية، أي: ملتبسة برحبها، على أن الجار والمحور في موضوع الحال كمما تقول: دخلت عليه بثجاب السفر، أي: ملتبساً بها لم أحلها، والمعنى: أن الحكم لا تجدون موضعاً تستلزمه لحيكم ونجاتكم لفرط الرعب فكانما ضاقت عليكم.

ويبر الألوسي أن هذا الحكيم استعارة تبعية، إما لعدم وجدان ممكان يقرؤون به مطمئنين، أو أنهم لا يجلسون في مكان، كملا يجلسون في المكان الضيق (1).

- قال تعالى: "قد تعلم، إنما سكن له قلعة مدينة وأن حرف من الأعراب أين تُطلقه علّى رسول الله ولا يقل لهما: وقله من تطلقه (2)

جاء الفعل رغب متعدياً تارة بإلى، وتارةً بفي، وتارةً بعَن وهو ية تعدته بأحد هذه الحروف له دلالات مغيرة لدلالة تعديله بالحرف الآخرين، وفوقه الحل، من هذه الحالات سر بلاغي وإعجاز باني.

يقول الراغب الأصفهاني - معدناً ببعض معاني الفعل رغب:
أصل الرغبة السعة في الشيء، فإذا قيل: رغب فيه وإليه يقتضي الحرص عليه، قال تعالى: "فإن أتيك في الوجهين (3) "، وإذا قيل: رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والتهد فيه، نحو قوله تعالى:

(1) ينظر: روح المعاني: 10/164
(2) سورة النبوة، الآية: 120
(3) سورة النبوة، الآية: 59
إن الحروف التي تعدى بها الفعل رغب هي التي أفادت هذه المعاني المتتالية، ومكانها ومكانها السياق نحكيه البلاغية وسهم البياني، فحين عدي الفعل رغب بفي الظروف التي تقتضى أن المرغوب احتوى الرغبة كما يحتوي الظروف المطروفة دل ذلك على معنى الحرص صعبه اثرغ ككل رغبته فيه، وحين عدي الفعل ب(الله) الدالة على انتهاء القية أفاد انصار الفراغ إلى مرغوبه ووجهه إليه واختصاره عما عدده مكوله تعالى: فإن أرأيت أن الله رضي به، وحين عدي الفعل ب(الله) الدالة على المجازرة أفاد الفعل هنا الانصار عن الشيء وتجاوزه مكوله تعالى: فإن أرأيت أن الله... (1) 

وأبى موضوع آخر عدي الفعل رغب بعين مع وجود الباب التي تفيد الإنصاق واللبسة بقوله تعالى: لا ترىونا ونشيم عن سوءه فدل على البخل بالنفس وعدم التفريط فيها: لأن إنصاق الرغبة

---

(1) سورة اللفظ، الآية: 130. 
(2) سورة مريم، الآية: 42. 
(3) المرادات: 198، وانظر: معجم الأفعال المعينة جزء 130. 
(4) ينظر: من أسرار حروف الفكر، ص. 8.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

بالأنفس يدل على شدة الارتباط بها والضن بها على الآخرين، وعدم الاستنتاج عنها بأي حال من الأحوال، مع أن الواجِب - كما في الآية - أن يكونوا مع رسول الله ﷺ يجادلون ﷺ سبيل الله ويكادون معه الشدائد والأهوال، ولا ينصرفون عنه ويتجاوزونه إلى الاهتمام بأنفسهم والعناية بها.

يقول الزمخشري: «أثروا بأن يصحبوه على الباشة والضرة، وأن يكادوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط، وأن يُلبَّوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه، علماً بأنها أعز نفس عند الله وأحكمها عليه، فإذا تعرضت مع الكرامتها وعززتها للخوض في شدة وهول، وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له، ولا يضركث لها أصحابها ولا يقيموا لها وزناً، ويتكون أخف شيء عليهم وأهونه، فضلًا عن أن يبرؤوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبتها، ويذنوا بها على ما سمع بنفسه عليه »

ويزيد ابن عاشور هذا المعنى إضافةً فيفقول: «أريد برقيتهم عن نفسه محبتهم أنفسهم وحرصهم على سلامتها، دون الحرص على سلامة نفس الرسول ﷺ، فكأنهم رغبوا عن نفسه؛ إذ لم يخرجوا معه ملبسين لأنفسهم، أي: محتفظين بها؛ لأنهم بمقدار من يتخلف منهم يزداد تعرض نفس الرسول ﷺ في التلف قريباً »

---

الكشاف ٢٣/٢٠٠

(١) تفسير النور والتموير: ٥٦/١١

Twitter: @almosahm
15 - قال تعالى: ﴿إِذَا أَشْرَقُوْبَا يُصَلُّوْبَا إِلَيْكَ﴾

الفعل (سمع) يتعدي إلى مفعوله بنفسه فيفيد معنى إدراك الأصوات، وتتعدي بحروف الجر وهي: من، عن، اللام، إلى، الباء، ويفيده بحلف حرف من هذه الحروف معاني وأغراض لا تحكون، يتعديه بحرف آخر، وهذا الأمر يحتاج إلى دقة وثاني يتعدي إدراك أسرار هذه التدعيه وما ترتب عليها من اختلاف دلالة التراكيب.

وقد أشار إلى ما أفاده الفعل (سمع) حين تعديت به أحد هذه الأحرف من المعاني العلماء والنفسية، من ذلك قول الخطابي: «إذا قلت: سمعت منه بكلاهما، أردت سماعه من فيه، وإذا قلت: سمعت عنه علمًا، سكان ذلك من بلاغ».

وقال الزمخشري: «فإذا قلت: أي فرق بين سمعت فلانا بتحدث وسمعته إليه يتحدث، وسمعت حديثه وإلى حديثه؟ قلت: المعدي بنفسه يفيد الإدراك، والمعدي باني يفيد الإصبعه مع الإدراك».

فأنا تعودي الفعل (سمع) بإلاأفاد حسن الإصبعه لما ﴿إلى﴾ منمعنى التوجه إلى الشيء والقصد إليه.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 47.
(2) بيان إنجاز القرآن: 33.
(3) الكشاف: 336.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

وقين يتعدى الفعل «سمع» باللام يكتب من معنى الاختصاص باللام إيضاح المسموع واختصاصه بالقبول والتسليم، كما ذكر قوله تعالى: «وَإِنَّكَ لَعَلَّمَتَهُ الْبَيَانَ الْأَكْبَرَ» (99)، مع ما ذكر عليه صيغة الاعتدال من المبتدأ بـ«فعلًا»، مما يوجب هذا العمل بما فيه.

وعدم تجاوزه إلى غيره (2).

أما تعبيره بالباء بـ«قوله»: «أَنْ تَغْنِيَانَ مَا يُقَامُ عَلَيْهِ» فإذا فقد

كشفت الباب بما تدل عليه من معنى المصاحبة والملاسفة مما تمكنه نفس المشروكون من محكر واستخفاف، واستهزاء وسخرية وما يبكيون ويدبون ضد الإسلام ورسول الإسلام بعد تظاهرهم بالاستماع لآيات القرآن الكريم.

قال ابن عطية: «هذا كما تقول: فلان يستمع بحرس وإقبال».

فالضمير به عائد على ما، وهي بمعنى الذي، والمراد به الذي ما ذكرونه من الاستخفاف والإعراض فحسب، قال: أحن أعلم بالاستخفاف والاستهزاء الذي يستمعون به، أي: هو ملازمهم، ففصل الله بهذه الآية سرهم (3).

(1) سورة الأعراف الآية: 204.
(2) ميتور: روح المعاني: 9/150، تفسير المناض: 9/238-239، من أسرار حروف الحرف.
(3) المحرر اليوم: 02/10/2021.

Twitter: @almosahm
ونقل أبو حيان عن الحويه: السبب في تعمية الفعل سمع بالباء والعدول عن تعديته بنفسه فقال: وقال الحويه: لم يقل يستمنعونه ولا يستمونك. لما حكى الغزالة ليس الإخبار عن الاستماع فقط، وكان مضموناً أن الاستماع كان على طريق الذهن، بأن يقولوا: منجَن أو مسحور جاء الاستماع بالباء وإلا; لبَنَم ان الاستماع ليس المراد به تفهم السمع دون هذا المقصود.

16- قال تعالى: فِي وَقَتِ الْحَسَنِ فِي إِبْدَاعِ الْخَيْرِ مِنْ أَبِي الْجَحْفِ. هذه الآية مشتملة على تحديد يوسف عليه السلام - من نحن الله ونعمه عليه، ومنها إخراجه من السجن بعد أن لبث فيه بضع سنين، ثم حكاه له ما قضاه الله عز وجل في القرآن الكريم.

وقد سبق القول بأن الفعل "أحسن" يتعدي بالباء واللام والل، ويُقدِّم تعديته بأحد هذه الحروف نسخته بلاغية وسريع جمالي، فه"أحسن" هنا متضمن معنى "لاطف"، وهو الإحسان الخفي، والباء للملابسة،

أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحواري، تُوفي مصري مفسر، تلمذ عليه خلق كثير، توفي سنة 430 هـ. له: البرهان في تفسير القرآن، الموضح في النحو، الإرشاد، وغيرها. ينظر: أباه الرواة: 2/119، معجم الأدباء: 211/221، بنيا.

الوعاء: 2/140.


 Soura Yusuf, the verse: 100.
من أسرار الأحرف في القرآن الكريم

أي: من لطفه أن جعل إحسانه ملابساً لي، يدل على ذلك ما
بعده(1)، وهو قوله: خذ والي، فربك رطبٌ، وما خذ من عين
واللزرسكي لمحت دقمته على الأنفس بالباء في الآية، حيث
يقول: فإنه بقال: أحسن بيني، وهي مختلفة المعاني، والبيقها
بيوسف - عليه السلام - «بي» لأنه إحسان درج فيه دون أن يقصد
الغاية التي صار إليها(2).

قال تعالى: خذ: وعلى الكتاب وذكرى رسل الله(3).

هذه الآية خطاب لمريم - عليها السلام - من ابنها عيسى - عليه
السلام - لما وضعته، وقد كانت تحت ضرب وشده وألم، أمرها بأن
تهز جذوع نخلة عندما تناقل من رطبها ما تتبلُّغ به وعينها على ما
هي فيه.

وفعل «هذا» يتعبد بنفسه من مفعوله ويتعبد بالباء(4)، كما
نقل ذلك الفراء عن العرب أنهم قالوا: هذة وهزه، وأخذ الخطام

(1) نظر: تفسير أبي السعود: 2074، التحرير والتذوير: 13/57.
(2) البركان في علوم القرآن: 176/4.
(3) سورة مر贫困人口: الآية: 25.
(4) نظر: معجم الأمثال المتعددة: ج: 14/111.

Twitter: @almosahm
وأخذ بالخاطم؛ (1) لحسن ما السرية تعدية الفعل هنا بالباء؛ ذهب كثير من المفسرين (2) إلى أن الباء هنا صلة للتوصيد، وزاد بعضهم أنها للصووق الفعل بمضمونه، أي: افعلي الهز بجذعها، ويك ذاك إرشاد لمريم – عليها السلام – أن تباشر الهز بنفسها مميسة بالجذع ملتصقة به، ليكون أقوى وأعون على الهز، دون ما يمكن أن يتبدائي إلى الذهن من رميه بحجر، ونحوه مما يتخذ الناس وسائل لصناعتها، وقد ذهب الآلوسي إلى أن الباء هنا لللالة، مثل قوله: كتب بالقلم (4).

قال تعالى: ﴿وَقَبَلَتْنَاهُ آيَةَ الْقُرْآنِ وَأَطْلَقْنَهَا مُفْتَقِرًا﴾.

هذة الآية تحكى لنا عن آهوار يوم القيامة، وتعطي صورة من صور جمال قدرة الله على كل شيء، حيث تبتدل الأرض غير الأرض، وانشقاق السماء، وتحوير الشمس، وانكساد النجوم، وغاب ذلك مما يكون يوم القيامة من الآهوار والعظائم.

اللفظين ﴿باء﴾ قوله: ﴿وَقَبَلَتْنَاهُ آيَةَ الْقُرْآنِ وَأَطْلَقْنَهَا مُفْتَقِرًا﴾ ثلاثة أقوال:

(1) معاني القرآن: 2/125
(2) ينظر: تفسير أبي السعود 5/212، التحرير والتمييز: 88/16
(3) ينظر روح المعاني: 16/84
(4) سورة الفرقان، الآية: 25

Twitter: @almosahm
من أسرار العروف في القرآن الكريم

أحدهما: أن الباء بمعنى (عن)، أي: عن الفم، والباء و(عن)

يتلاقيان، كما تقول: رميتي بالقوس وعن القوس، وإليه

ذهب القراء (1) والقرطبي (2).

الثاني: أن الباء للسببية، أي: تشتق السماء بسبب طلوع الفم;

والذي جعل الله فيه وغيراه تشق بها السماء لتنزل

الملاحة، ولا مانع أن تشتق بهما شرارة السماء

بالشمس، والله تعالى على صقل شيء شديد، وإلإ هذا

ذهب أبو السعود (3) والآلوسي (4).

الثالث: أن الباء للملابسة، أي: تشتق السماء ملابسة للهام

الذي يظهر متدافعاً متدافعاً غزيراً، ففيهما تمهيداً

(1) نظر: معاني القرآن: 2/257.

(2) نظر: الجامع لأحكام القرآن: 13/232. والقرطبي: هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي الفلاكي، من المفسرين الفقهاء، توفي بمصر سنة 717هـ. له: الجامع

لأحكام القرآن، الآسر في إسما الله الحسني، وغيرهما، نظر: 5 شذرات الذهب:

223/5، النجوم الذهب: 4237.

(3) نظر تفسير أبي السعود: 2/213. وأبو السعود: هو محمد بن محمد بن مصطفى

الممالي الخميني، مفسر قدم، فلي قضاء الفلاحية، ثم الفقيه، توفي سنة 982هـ.

له: إرشاد الفقيه في الفيض، وفسر الفيض في السكن، وغيرهما، نظر:

البر المطهوب: 1/2111، شذرات الذهب: 8/4398.

(4) نظر: رواد المكاني: 9/19.
من أسرار العروف في القرآن الكريم

إزالة صورتها وتفير خلقها، وهو رأي بعض المفسرين.


قال تعالى: في وَلِيْلَيْكَ لَا يَشْهُدُونَ الْأَلْوَازُ وَإِذَا سَرَىٰ بَيْنَ الْأَلْوَازِ. (1)

هذه الآية هي ذكر صفات عباد الرحمن الحميدة وخلالهم الحكيمة وشماشهم الزيتية، ومن ذلك إعراضهم عن اللغو، وهو ما ينبغي أن يلفي ويطرح مما لا خير فيه، وكذا مجالسه وأهله، محكمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه.

والباء في الآية دلالتها الدقيقة ومليفتها البلاغية مما لا يقوم به.

(2) الكشاف: 3/89.
(3) سورة الفرقان، الآية: 72.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

أي حرف سواه؛ لأن الإنسان ـ هذا الحياة يعيش مع الناس ويخالفهم، وعباد الرحمن أهل ثبات وقوة يفرين، بحيث يستطيعون المحافظة على نزاهة ألسنتهم وسمعهم وقلوبهم من اللغو، مهما التصق بهم اللاغون واقترب منهم العابثون، وذلك أبلغ بـ ـ مدحهم والثناء عليهم.

واللشيخ ابن عاشور لفظة رائعة في الآية، حيث يقول: "ومعنى المور به: المور بأصحابه اللاغين بـ ـ حال لفوههم، فجعل المور بنفس اللغو للإشارة إلى أن أصحاب اللغو متلبسون به وقت المور".

وإذا ضم هذا إلى إفاده الباء اللصوق والمضاحبة، سكان أقوى في بيان المعنى ودفته، فالحياة معترك يختلط فيه المومن مع غيره، وقد يُفرض عليه ما لا يهوه، لكن سُكَّنُ في النزاع، فالأمر في النزاع، ثابتًا على مبدأه متمسكًا به، وثوابته، وله أخاطره به الفتن، وانتشار من حوله الباطل.

قال تعالى: "انزل الله القرآن الكريم نورًا وهدى وبراساً يشذى به، أحيي الله به قلوبًا موتى، وفتح به أعيناً عميًا وآذانًا صمًا، أفضل نظر إلى أبي السعود: ٢٣٠، روح المالي: ١٠/١٩.

التحرير والتنوير: ٧٧/١٠.

سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

Twitter: @almosahm
الكتب، نزل به جبريل على مصطفى الخلق ومجتبي الرسول محمد.

وإثبات البناء هنا في الآية منزى دقيقة وسر بديع، حيث دلت باء المصاحبة على استصحاب جبريل - عليه السلام - لما نزل به، وله ذلك دلالة التحريم والاحتفاء بالنزل ومن أنزل عليه، وسكتا الرسول به جبريل - عليه السلام -الوصف بالروح الآمين، وإلى مهن المصاحبة في الباء، ذهب ابن عطية (1)، وابن جهان والألوسي (2)، وجعلوا الجدار والمجرور في موضوع نصب على الحال.

أي: مصاحباً له، حكثله تعالى: {وقد سلمنا إلى النور} (1)، وذهب أبو السعود (4) إلى أن الباء زائدة، أي: أنزله، ولا أرى للزيادة هنا مثني، فالرجوع ما ذكره السابقون.

21 - قال تعالى: {ودصلى قُرْءاً} أُمَّ موسى فَقُرِيَّةً إن سَهَدَتْ 

{لَنِّبِيِّ يَعْتَرَضَ} يَعْتَرَضَ أَن يَنْهِيْنَ عَنْ قَلِبِهَا يَسْتَغْنَيْنَ مِنْ حَميذته} (1).

هذه الآية تصور لنا بجلاء حال أم موسى وما يعتمد قلبها من

(1) ينظر: المحرر الوظيع: 79/12.
(2) ينظر البحر الغيط: 7/60.
(3) ينظر روح الماعزي: 19/120.
(4) سورة المائدة، الآية: 21.
(5) ينظر: تفسير أبي السعود: 243/7.
(6) سورة الفصوص، الآية: 100.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

ظلون، وما يتجاذبها من هواجس متباينة بين مصرى ابنها المجهول قلبه، وتربص فرعون بأولاد بني إسرائيل لقتلهم قبل تلك السنة، ثم نتيجة ذلك ما كان في أعمق هذه الأم المفتوحة من الخوف على صغيرها.

وللؤمنين في الباب قوله: "فإن سكأت تلبسهم بها.")

قولان:

أحدهما: أن الباب للسببة، أي: تبدي حقيقة الحال بسببه، أي: بسبب ما عراها من فراقه (1).

الثاني: أنها زائدة لتأكيد لصووق المفعول بفعله (2)، فلبلاه هنا دلائلها على شدة الارتباط بين الأم وابنها وتعلق قلبه به، وهي حين اشتد بها البلع وأوشكت على إظهار أمره، فإنها بنفسها تيدي وبصيرها المرتب بمصير ولدها تتحدث، وكل هذه المعاني لا يمكن تأديتها إلا بالباء التي خلعت على أولم القرآني من معاني الارتباط الوثيق والمصير الواحد والخطر المشترك لا يؤدي بغيرها.

---

(1) ينظر: روح الماني: 20/49.
(2) ينظر: البحر الأخضر: 7/107، التعريب والمصور: 20/22.
22 - قال تعالى:  
فِإِمَا نَذَّهَبْنَ لَكَ إِلَّا نَمَّرُكُمْ ۖ (١)  
هذه الآية خطاب للنبي ﷺ وتسليمه له مما يلاقي من قومه من عنت وصلف وإعراض، فلله ميعاه يصلى بهداهه، ويرعاه ويتخففه وينجيه بعضه فحصمه أمره إلى عز، ومار رسلته إلى ممكن، وإن جعل له المكائدون، ودبر لها المكابرون (٢).  
وقد كان للباء نفي الآية ظلال وارقة، بما فيها من معنى المصاحبة نفي إبراز لطف الله وتكريمه لرسوله بمعيته له، وهذه هي المعاني الخاصة التي من شرائها النصرة والتاليد والحفظ والرعاية، وهي للرسول صلى الله عليه وسلم ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم.  

23 - قال تعالى:  
فِرَّْؤُحِنَّهُمْ نِّعْمَةٌ عِيدَٰٓ ۖ (٣)  
هذه الآية نفي معرض تعداد نعيم أهل الجنة، فمن نعيهم تزويجهن بالحور العين اللاتي جعل الله فيهن من محسن الجمال وحسن الخلق ما هو به علم وفعل زوج ينعي إلى مفعوله نفسه، كما ينعي إليه  

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤١  
(٢) ينظر: من إسرار حروف الجر: ١٨٠  
(٣) سورة الدخان، الآية: ٥٤
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

(1) بالباء، وسم القرآن الكريم أورثت الباء في تعديته، فلم يأت وزوَّجناه حوراءً، مع صحته، وذلك للاشتعال بقربين وشدة التصالح بآواجهم وملازمتهم مصاحبيهم لهم، و филь ذلك يقول الراغب الأصفهاني (2): "و قوله: [سُكُّنْتُ وَنَجْنِيْنِ] يُمْرِيْنِ: أي: قرناهم بينه، ولم يجي فيه القرآن: زوجناهم حوراءً، كما يقال: زوجته امرأة; تبنيها أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا من المناجحة.

(3) قال تعالى: [قَالُوا يَهُودُ لِلْٰقَسِيمَةِ أَنَّهَا لَكُمُ الْعَٰقِدُ] (4).

(4) دعا نوح قومه إلى عبادة الله وحده، فحكذب قومه واستمروا يهود

(5) شركهم، فأمر نوح بناء السفينة، حتى إذا حل بهم العذاب وهو الغرق، ركبه فيها مع من أمن معه وهم قليل، وكتابت في المياه الكثيرة وبين الأمواج المتلاطمة تجري بحلف من الله ورعايا، وهو ما أفادته البقاء الدالة على الإخلاص والمصاحبة، حيث دلت على قرب

---

(1) ينظر: معجم الأعمال المحدث بمجرد 152-153.

(2) هو أبو القاسم الحسين بن عمرو بن الفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، من الفقهاء الأدباء توفي سنة 502 هـ. له: تحقيق البيان في تأويل القرآن، والمفردات، والبرهان إلى مكارم الشرعية. ينظر: مسير أعلام النبلاء 120/120، بني وروة: 2497/2

(3) المفردات 216.

(4) سورة الفجر، الآية: 14.
الله ومعبته، ونوح ومن آمن معه في ذلك الوقت وفي أمس الحاجة إلى رعاية الله وحفظه، فكان له ذلك في إنام أن استدرك وآليك، وعمرًا في أسماء الله وسماعنا وسماعها 3.

وقد ذكر ابن المقيم سبب إيثار البناء، مع أنه قد جاء مثله مع فعل آخر حرف عل، وقوله، وله، وولي، و 있지 الموضع يظهر حفظ الله لرسله - عليه السلام - وإعانته لهم، فقال، فالفرق أن الآية الأولى وهي قوله: ولتصنع على عيني، ورمت، في إظهار أمر ضمان خفياً، وإبادة ما ضمان مكتموماً، فإن الأطفال إذذاك كانوا يغذون ويصغرون سراً، فلما أراد أن يصنع موسى ويجده ويربي على حال آمن وظهور، لا تحت خوف واستسقاء، دخلت على، في اللفظ تتبها على المعنى، لأنها تعطي الاستعلاء والاستعلاء ظهور وإبادة، فكأنه يقول سبحانه وتعالى: ولتصنع على آمن لا تحت خوف، وذكره العين لتضمنها معنى الرعاية والصلاة، وما قوله تعالى: في نجوي، في أصبع الفلك وأعييني، فإنه إنما يريد برعاية منا وحفظ، ولا يريد إبادة شيء ولا إظهاره بعد ا:w

(1) سورة غافر، الآية: 51
(2) سورة طه، الآية: 39
(3) بدلالة القائد: 2/60 6/2

Twitter: @almosahm
من أسرار المعروف في القرآن الكريم

384

25 - قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَن يَضُرَّهُمْ شُطُورُهُمْ وَلَن يَضُرَّهُمْ عَمُوتُهُمْ وَلَن يُخْرِجَهُمْ عَنْ نُورِهِ وَلَن يُخْرِجَهُمْ عَنْ لَحْمِهِ وَلَن يُخْرِجَهُمْ عَنْ نَعْمَتِ رَبِّهِمْ عَطَافُهُمْ يَدَّخِلُونَهَا وَلَن يُؤْضَجُنَّ فِيهَا الْإِخْزَاء إِلَّا أَن يَعْصِيَ عَلَيْهَا رَبُّهُمْ وَهُمْ فِي خِلُوَاءٍ" (1)

هذه الآية وعد من الله للمتقين، وبشارة لهم بأن هذا النور الذي تمسكوا به في الدنيا، يكون لهم الآخرة وهم في أمس الحاجة إليه على السراة، وهو دحض مزلة والباء في الآية دالاتها على المصاحبة واللصوص، فلمؤمنون تصبحهم هديتا القرآن، قضى ليم السبيل، وتتير ليم الطريق، لا تفارقهم طرفة عين، فهي ملزمة ليم حتى يبلغوا الجنة.

ويندرج في معنى الباء هنا الاستعانة (2)، فهم مستعينون بهذا النور فيما هم فيه، فلولا له ضلوا ولضطروا، بحكا هو حال المنافقين الذين اقتصون من هذا النور، فذهبوا يلمسوه عند غيرهم، فعادوا خانين وانقلبوا خاسرين، يضني من حولهم ولا يضني لهم، وينفع به سواهم وليس لهم حظ سوى التمر والتخبيط، في ظلمات السراة، حكما سكنت حلالم في الدنيا جزاء وفائلا.

26 - قال تعالى: "إِنَّ السَّاعَةُ مَعِنَّا وَلَقِينَ (3)

(1) سورة الحديد، الآية: 28.
(2) بيض: التحرير والتوب: 27/61/429.
(3) سورة المعارج، الآية: 1.

Twitter: @almosahm
للمسرين اباهنا قولان:

أحدهما: أنها بمعنى "عن"، لما روي الجهوري عن الأخفش
أنه يقال: خرجنا نسأل عن فلان ويفلنان، ومنه قوله تعالى: "فَمُفْتَكِرُونَ بِاللهِ يَتَّمُّ النَّارُۡ (١)"، أي: عنه; وذلك لأنها
آتت بعد السؤال (٢).

الثاني: أن الفعل مضمن معنى "دعاء"، لأنه قيل: دعا بعد بذاء:
واقع، من قوله: دعا بحلك، إذا استدعى وطلب، ومنه
قوله تعالى: "يَبْنِيُّنَا فِي هَٰذَا يُسْكَنُونَ" (٣)،
أو بتضمينه معنى اهتم واعتنى (٤).

وإذا علمنا أن "عن" حكما قرر العلماء تدل على مجاورة ما
تضاف إليه فإنه السؤال حين يتعبد بها يدل على أن المسؤول عنه
مغيب عن السائل بعيد عنه، كما في قوله تعالى: "يَسْتَفْلِكَ عَنِ

(١) إعفاء الصحاح/١٧٢٣/٥. هو إسحاق بن جعفر الجوهري، كان إماماً في اللغة
والأدب، طاف الأئمة، قرأ على أبي علي الفارسي والسيرافي. نشأ في بصرة سنة
١٩٣٣. له: الصحاح، ومقدمة في البحر. بحث: "العجم الأدباء/١٥١، إب Näر
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٩.
(٣) بحث: ث ل ح ت وجهة النتيج، الآية: ١٥٣.
(٤) سورة النزء، الآية: ٥٥.
(٥) بحث: الألكاف/١٥٦، تفسير أبي السعود: ٩٨، روح المعاني: ٢٩. ١٨.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

(1) أما حين يعد السؤال بالباء، فإنه يدل على أن المسؤول عنه ملأ ساق تسريب منه، وهو ما قوله: "سأقل ستين وستين واقف" । مباغته فتحي وقوع العذاب بالجحافرين، وتاكيد لحوفته بهم قريبهم منهم. و(2) هذا مناداة على سمكامل غنائهم وفخنة عقولهم وغيبة إدراكهم، فهم لا يشعرون بمن حولهم، ولا ينتبهون لخطر محدق بهم.

27 - قال تعالى: "فإذا الأشرار يشركون من كم من كان مرجحاً (1)

في القرآن الكريم وصف لتعيم أهل الجنة، ومن ذلك وصف شرائهم، ومن ذلك هاتان الآيتان، و(3) الباء ينفك عنه تعالى: "يشرموها يبادئ الله" । أربعة أقوال:

أحدها: أن الباء بمعنى من، قال ابن قتيبة (4): تقول العرب: شربت بهاء وصداً، أي: من ماء سكداً (5).

---

(1) سورة النازبات، الآية: 42.
(2) ينظر: تأويل مشكل القرآن: 575.
(3) سورة الإنسان، الآيتان: 105.
(4) هو عبد الله بن صفي بن قتيبة البصري، نزيل بغداد، كان رأساً في العربية واللغة والأいま وأجدار الناس، توفي سنة 776 هـ. له: تأويل مشكل القرآن وعموم الأخبار وغيرهما، ينظر: تاريخ بغداد: 170، إناء الرواة: 142، بقية الوعد: 2.122.
(5) تأويل مشكل القرآن: 575.

Twitter: @alsaham
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

التاني: أن الباء زائدة (1). ويعضده قراءة (2) يشربها عباد الله.

الثالث: أن الفعل «يشرب» ضمن مفعوله يلذة، فتعدي بالباء (3).

الرابع: أن الباء للإلصاق، وهي متعلقه بمذدود، والتقدير: عيناً يشرب عباد الله خرهم بها. أي: مصحوباً بمثابها (4).

وهذا القول أرجح: لأن الباء بـ إفادتها اللصوص والمصاحبة أبرزت لنا صورة دقيقة بـ قرئهم من العين والتصاقهم بها، ومرز خرهم بphantsها بـ سعادة ومنعة لا يعلمها إلا الله، يقول الزمخشري بـ هذا:


قال تعالى: "إِنَّ الْبَيْثَةَ أُحْمَى كَأَنَّهَا مِنَ الْقَيْنَمَاتِ، يُحْصُونَهَا وَإِذَا أُسْرُواْ يُؤْثِرُونَ" (6).

(1) ينظر: البحر الغيط: 195/8، تفسير أبي السعد: 9/1، روح المعاني: 29/4، 194.

(2) ينظر: البحر الغيط: 195/8، وهي قراءة ابن أبي عبلة.

(3) ينظر: البحر الغيط: 195/8، تفسير أبي السعد: 9/1.


(5) الكشف: 196/4.

(6) سورة المطففين، الآيات: 29، 194.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

من دأب المشركين المعادين السخرية بالدعوة وأهلها، والاستهزاء بمجالسهم العامة بالحكمة، وكانوا يقصدون هذا، ويسغلون بكل فرصة مواتية لليل من هذا الدين وإضعاف أهله، وهذا ما دلت عليه الآيات وما بعدهما (1).

وقد سكان للباء قولهم: في وَلَا اصْرَعْنِي مِهْمُ <دقة> بين حرصهم على المرور ولصوقيهم بأهل الإيمان، وترتيهم عند مجالسهم; ليعتذروا بهم عن قريب، فهو ليس مرور الغابر، بل سكانا يعتمدون الذهاب للمؤمنين والوقف عندهم للتحرش بهم.

(1) ينظر: التحرير والتفسير: 350/211.
الفصل الثاني:
اللام» معانيها ودلالياتها في القرآن الكريم
المبحث الأول:
الدراسة النظرية

اللام حرف كثير المعاني والأقسام، وقد أفرد له بعض العلماء مصنفاً مستقلًا (1).

واجمالاً تقسم اللام إلى قسمين: عامة وغير عامة (2).

أولاً: العامة، وهي ثلاثة أقسام:

1- الجارة: ولها عدة معان، أصلها وأشهرها الاختصاص، مثل ذلك: قوله تعالى: إِنّ لَهُ مَعْنَى عَلَى كُلِّ مَا كَانَ (3)، وقد نقل المرادي عن غيره ثلاثين معنى لللام الجارة (4)، ثم قال بعد ذلك: التحقيق أن معنى اللام بـ أصل هو الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وقد تصحبه معان أخرى إذا تؤملت سائر

(1) وما طبع منها: اللامات للرجاحي في دمشق سنة 1969م، واللامات لأبن فارس، وقد طبع في مجمع اللغة العربية بمدائن سنة 1973م، ولبعضهم الفضل كتب مستقل

(2) ب:"حروف المعاني: 36-84، معاني الأرواح: 51-80، شرح التسهيل لابن مالك.

(3) سوريا بوسيف، الآية: 78.

من أسرار المعروف في القرآن الكريم

المعاني المذكورة، وجدت راجعة إلى الاختصاص. وأنواع الاختصاص متعددة، إلا أن معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص: لأنك إذا قلت: جئتك للإكرام، دلت اللام على أن مجيئك مختص بالإكرام؛ إذ سكان الإكرام سببه دون غيره (1).

فمن هذه المعاني: الاستحقاق، والملك، والتعليل، والنسب، والتبيين، والتبيين، وبمعنى «ل»، وبمعنى «ي»، وبمعنى «على»، وبمعنى «عن»، وغيرها.


الناصبة: على رأي الصوفيين، وعند البصريين جارة، والناصب «آن» مضمرة بعدها، وهي مسألة خلافية (4).

ولهذه اللام اقسام، أشهرها:

(1) الج fins النامي: 16.
(2) سورة الطلاق، الآية: 7.
(3) سورة الزخرف، الآية: 77.
(4) بنظر: الإصاف 2/570، شرح المفصل: 19/7.

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

الأول: لام التعليق، وتسمى لام «صكى»، مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَعْلَمُ أَنَّمَّا أَلْقَى الْقُطْنَةَ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿نَجِّيَ الْقُطْنَةَ ﴾ (٢) ﴿١﴾

الثاني: لام الحجود، وهي اللام الواقعة بعد «سقان» الناقصة

الثالث: لام الصيورة، وتسمى لام العاقبة، ولام المال، ذكرها

الرابع: اللام الزائدة، صكوله تعالى: ﴿بِرَيْرَةٍ أَمَّنَّا لَهُمْ ﴾ (٣) 

(١) سورة الحج، الآية: ٣٢
(٢) سورة الحج، الآية: ٣٣
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٨٣
(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٨
(٥) ينظر: الامام الزجاجي: ١٢٥، الجني الثاني: ١٦٠، البرهان: ٢٤٨/٤
(٦) ينظر: البرهان: ٢٤٨/٤
(٧) ينظر: شرح التسليف: ١٤٦/٣
(٨) سورة القصص، الآية: ٨
(٩) ينظر: الجني الثاني: ١٦٠، معنى اللب: ٢١٤/١، البرهان: ٢٤٨/٤
(١٠) سورة النساء، الآية: ٢٦

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

وكتبته تعالى: {وَأَمِينُ الْبَيْنَيَّةِ لَمَّا ٱلْمُتَّقُونَ} (1).

ثانياً: غير العاملة، ولها أقسام، أشهرها:

1- لام الابتداء، وهي اللام المفتوحة، مثل قوله تعالى: {وَإِنَّ رَبِّي لَيَعْلَمُ بِنَفْسِهِ} (2)، وفائدها توصيف مضمون الجملة.

2- لام جواب الفعل، كتبته تعالى: {وَتَأَلَّوْنَ لَأَحْكَمُنَّ} (3)، وقوله تعالى: {فَدَلَّنَا لِقَدَ افْتَرَىَ اللَّهُ} (4).

---

(1) سورة الأنعام، الآية: 71.
(2) سورة النحل، الآية: 124.
(3) سورة الأنيساء، الآية: 57.
(4) سورة يوسف، الآية: 100.

Twitter: @almosahm
المبحث الثاني:

الدراسة التطبيقية

1- قال تعالى: ﴿قَالَ ﺛُمَّ أَذْكُرُوهُ وَأَشْكُرُواْ إِلَيْهِ وَلَا تَكُفُّرُونَ﴾ ١٨٠.

الشكور كما يقول الراطب الأصفهاني: "ثلاثة أضرب: شكر القلب، وهو تصور النعمة، وشكر اللسان، وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوانح، وهو مساحة النعمة بقدر استحثائه وقولة تعالى: ﴿وَقَبِيلَ مِنْ عِيَانِكَ أَشْكُرُونَ﴾ ٢٥٩. فيه تبين أن تفوقية شكر الله صعب.

إن نعم الله على عباده لا تعد ولا تحصى، فحكم ما فيه الحياة والحياة نعمه وخيراته وفضائله وإحسانه، فهو أهل الثناء والله والشكور، وفعل شكره يتدنى بنفسه ويتعدى باللام ١، تقول: شكرت زيداً، وشكرت لزيده. وبين العبائرتين بسندببع الفعلين والدلالات، ففي القرآن الحكريم جاء متعدداً باللام، قيلوا تعالى:

١ سورة البقرة، الآية: ٦٤.
٢ سورة سبأ، الآية: ١٣.
٣ الفردات: ٢٦٥.
٤ بنظر: معجم الأمثال المنعدمة جرف: ١٨٢.

Twitter: @Almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

(1) قُلْ: هَلْ تَجِدُونَ مَا نَزَّلْتُهُ إِلَّآ مَا رَفَعْتُهُ وَأَسْهَبَلْتُهُ قَيْدَ الْعَذَابِ ۛ وَأَشْكَرْتُ إِلَى رَبِّي الْمَهۡتَدِيَّ (أَسْهَبَلْتُهُ). 

(2) قُلْ: إِنَّمَا أَشْكَرُ لِلَّهِ وَأَنَا لِلَّهِ مُهۡتَدٌ (أَسْهَبَلْتُهُ).

(3) فَأَنَا لِلَّهِ مُهۡتَدٌ لَّن تُعِدَّنِي الْكَانِهَةَ إِنَّكُمْ أَشْكَرُتُ لِلَّهِ.

وَالسُّرَّ قَدْ تَعَلَّمْتَ بِاللَّهِ، بِبِانِ احْتِصَاصِ الشَّكْرِ بِاللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَأْكُدَّ ذَلِكَ، بِحَيْثُ لَا يَطَأَّهُ إِلَّا غَيْرِهِ مَمَّا لَا تُؤْدِيهِ تَعْدِيَةً الفَعَّالِ بِنَفْسِهِ.

قال البطليوسي (4) في حديث عن زيادة الحروف: «أن يحدث بزيادة الحرف معنٍّ لم يكُن في الكلام، وهذا النوع أطرف الأنواع الأربعة وأطلسه ما أخذنا وأخفاه صنعة»، وهذا النوع كثير في الكلام، يراه من منحه الله طرفًا من النظر، ولم يمر عليه معرضًا عنه، فمن ذلك قولهم: شكرت زيدًا، وشكرت لزيد. يتوهم كثير من أهل هذه الصناعة أن دخل اللام هامًا صخروجها، وليس كذلك! لأنك إذا قلت: شكرت زيدًا، فالفعل معتبر إلى مفعول

(1) سورة البقرة، الآية: 172.
(2) سورة غلمان، الآية: 14.
(3) سورة غلمان، الآية: 12.
(4) هو أبو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، من نحاة الأندلس، سكن بلنسية، وبه توفي سنة 251 هـ. له: الانتساب في شرح أدب الكاتب، وآلائل في اللغة، وإصلاح الجزيل. ينظر: إباه الرواية: 114/1، بقية الرواية: 2/55، شفرات الذهب: 324/4.

Twitter: @almosahm
وأنا إذ قلت: شكرت لزيد، صار بدخل اللام معتدلاً إلى مفعولين: لأن المعنى: شكرت لزيد فعله، وإنما يترك ذلك الفعل اختصارًا. (١)

ويرى ابن عاشور أن المتعدية باللام أصح، وتسمى هذه اللام لام التليليُب ولام النبيين، قال عند آية لقمان: «وكان أول ما لفته لقمان من الحكمة، هو الحكمة نفسها بأن أمره الله بشكره على ما هو مخفوف به من نعم الله التي منها نعمة الاصطفاء: لإعطائه الحكمة وإعداده لذلك بقابليته لها، وهذا رأس الحكمة: تتضمنه النظر في دلائل نفسه وحقيقة قبل النظر فيما حقائق الأشياء، وقبل التصدي لارشاد غيره، وأن أهم النظر فيما حقيقته هو الشعور بوجوده على حالة صمالة، والشعور بموجوده ومفتي الحكم عليه، وذلك سكة مقتضى لشكر موجده على ذلك» (٢).

قال تعالى: {فَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْ أَتَى مَعَهُ مَآتَىٰ بِالْمَعْرُوفِ} (٣)

وآلهُ إِلَى إِبْسَاحٍ.

القصاص شرعه الله حياً من تدير معاني الشريفة، وعقل مقاصدها الشريفة وأهدافها البعيدة {وَلَكَنَّ فِي الْقُسُولِ حَيْثُ يَتَأْوِيَ الآمِنُ لِلْمُحَّسَّنِ} (٤).

(١) الاقتضاب: ٢٠٠٨.
(٢) تفسير التحري والتنوير: ١٥٢/٢١.١٥٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.
وقد استثنى الله من هذه القاعدة عفو ولي دم القتيل عن القاتل، فهي منحة خاصة أهدى للقائلي، حيث استوجب روح الإذناء.
ويتعبر يقوله: «من أخيه، تذكير بواجب الأخوة، وما يفرضه من التعاطف والتراحم، وصيانة الدماء والإحسان إليه، مما يعرس بدور التسامح والمودة والتفوس، والتنازل عن الحقوق سبيل تقوية أواصر المحبة بين المؤمنين.
وهي الأسلوب القرآني في فهم عفّك دلالة الوافية في بيان هذا المعنى، فإيجاز هذا الفعل عفّك يؤذن بمراعاة التسامح والسماحة، وهي من خلق الإسلام، فهذا تأكيد للترغيب.
ثم تدعاه باللام مع أنه يعذى بدعون إلى الجاني سكتله تعالى: (عن الله عنك)، إلى الذنب كما تقول: عفوت عن ذنبه، إنما عدي باللام، كما قال الزمخشري: لأنه تعود إلى الذنب والجاني معاً،قيل: عفوت لفلان عما جنٍ، كما تقول: غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه، وعلى هذا ما في الآية صkkeً قيل: فمن عفّي له عن جنايته، فاستغنى عن ذكر الجناية، وما قاله

---

(1) ينظر: تفسير التحرير والتفسير: 141/2.
(2) ينظر: معجم الأفعال المعتادة مرفوع: 244.
(3) سورة التوبة، الآية: 43.
(4) الكشاف: 233/1.

Twitter: @almosasahm
الزمخشري زأ الآية ذكره غيره من المنسررين القدماء والمحدثين (1)، وذهب بعضهم إلى أن أعفاء بمعنى ترك؛ ل kakr Rzhk دره كثير من المنسررين بأنه لم يثبت في اللغة أعفاء الشيء بمعنى تركه وإنما يقال أعفاء، قال الزمخشري: «فإن قلت: هلا فضرت أعفاء بترك حتى يحكمون (شيء) في معنى المنقول به؟ قلت: لأن عفاء الشيء بمعنى تركه ليس يثبت ولكن أعفاء ومنه قوله - عليه الصلاة والسلام: وأعفاوا اللهي» (2).

ثم علل أيضاً بقوله: "عبارة قلقة في مكانتها، والعفو في باب الجنایات عبارة متداولة مشهورة في الكتب والسنة واستعمال الناس، فلا يعدل عنها إلى أخرى نابية عن مكانتها، وترى كثيراً ممن يتزاح هذا العلم يجعل إذإ أفضل عليه تخرج وجه للمشحشان من كلام الله على اختراع لغة، وإدعاء على العرب ما لا تعرفه، وهذه جرأة يستعذ بباللله منها (3)."

(1) نظر: التفسير الكبير 5/93، تفسير أبي السعود 1/195، روح المعاني: 2/50، تفسير المثار: 1/129.
(2) الكشف: 1/224/129.
(3) وانظر: تفسير أبي السعود 1/195، روح المعاني: 2/50، تفسير المثار: 1/129.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿قَلْ إِنَّا سَوْمَاً مَّنْاَوِيًا يُنَاوِي إِلَى الْإِلَيْكُمُ ۖ أَن لَّ تَلَادُواْ ۖ وَلَسْتُمْ أَندْعَاءً ﴾ (1).

فعل النداء يتعدى إلى وإلى، ومتعني باللام: فتعنيه بدالة على انتهاء الغاية، وتحديده باللام: للدلالة على الاختصاص، لذا فإن كثيراً من المفسرين المعربين يرون أن إلى واللام يتناوبان مع الفعل دون تنصيص معظمهم على سبب إيثار الفعل ثارة إلى، وثارة باللام، مع أن الفعل مع صلة واحدة منها دالة خاصية، قال ابن القيم: "إن الفعل المعدى بالحروف المتعددة لا بد أن يكون له من صلة حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر" (2).

فجاءت تعدد الفعل باللام في قوله تعالى: ﴿يَكُونُ إِلَيْكُمْ﴾ ; بيان اختصاص المنادة للإيمان: إظهاراً للاهتمام به ووفرة الرغبة في تحقيقه (3)، وليس المقصود انتهاء الغاية إليه: لأنه أول ما يدعى إليه العبد، ويطلب منه بعد ذلك الترقي درجاته: كي يبلغ صكال الإيمان، وهو أمر عزير المنال.

(1) سورة آل عمران، الآية: 193.
(3) نظر: الكشف: 2/410، 220.
(4) N

Twitter: @almosahm
من أسرار الهروق في القرآن الكريم

وحكنا مثل قوله تعالى: "فَإِذَا قَالَ الَّذِينَ مُهَارِبُونَ إِذَا ذُكِرَ الْقُرْآنُ فَأَمَرُوا بِالسَّجْدَةَ وَقَالُوا يَتَبَيَّنَ فِي كُلِّ لَيْلٍ اِلَّيُّ`

(1) فحين مكان الهداء للمؤمنين خاصة، ولصلاة خاصة يوم خاص، لما فيه شريعة الإسلام المكانة الخاصة، جاءت اللام تعبيرا عن اختصاصها بالنداء، والسعى من أجلها لنيل فيوض الرحمة، والتعرض للفحشات المولى جل وعلا.

وإذنا مقابل هذا نرى تعدد الفعل بدلاء جلاء قوله تعالى: "فَأَذْيَمُوهُ إِلَى الْقُرْآنِ أَقْضُوهُ مُجَيْسِيَّاً وَأَنْغُمَّاً" (2)، فهو نداء لحلل سامع، والمومم الصلوات، تحصيلا لفضل الجماعة، ولما لم يكن فيه الآية بيان لمزية صلاة معينة وتخصيصها بثواب، وإنما المقصود بيان ما انطوت عليه سرائر هؤلاء الأقوام من الاستهزاء والسخرية بالصلاة.

عدي الفعل بدلاء.

4- قال تعالى: "فَإِنَّمَا يَتَحَجَّبُ وَيَجِهُ نَظْرَ الْكَسَنَّوْرَ وَالْأَرْجَحَ كَيْفِيٌّ" (3).

هذه من مقالة إبراهيم لقومه، حيث جعل وجهته وأسلم زمام نفسه لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين.

(1) سورة الجمعة، الآية: 9.
(2) سورة المائدة، الآية: 58.
(3) سورة الأعراف، الآية: 79.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

ويُدّعى الفعل باللام دون «إلى» نحْكَة ببلاغة وطيفة بيانية،
يقول ابن عاشور: «وقَفَ وَجَهَ» يمتدّ إلى الحكَّان لمقصود «إلى»,
وقد يمتد باللام إذا أريد أنه الطرف لأجل ذلك الشيء المقصود,
مراعى إرضاؤه وطاعته، كما تقول: توجهت للحبيب، ولذلك اختير,
تدعيه هنا باللام؛ لأن ذِه هذا التوجه إرضاء وطاعة.(1).

وقد ذهب الرازي إلى أن اللام تحريف الآية للتعليل(2)، ورد هذا
الشيخ محمد رضي رضا بأن حكَّامه يصح لو حكَّان التوجه إلى غير
الله تعالى توسلاً إليه، كحال توجه إلى الحكَّاء وبِعدها لأجلها،
أما مع الله فَلا يغنى عن عبادة، لا تضره معصية العاصمين، ولا
تنفعه طاعة المطيعين(3).

ومثل هذه الآية المحكَّمة في الآتيين التاليين:

5- قال تعالى: {فَلَمَّا نَجَهْتَنَا أَيْمَرًا، وَلَا حَقَّ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَهْكَرُونَ} (4)، وَقَرْنَـاهُمْ
لقَمَان يَقُولُ نَمَائِنَ يَهْكَرُونَ، {إِلَيْهِ وَهُوَ مَحْيِينُ} (5).

(1) التحرير والثنوير: 232-244.
(2) بَيْنَاء البَيْنَاء: 13/57.
(3) إِنَّ أَتُمُّ النَّارَ، مَعَ مُقَارِبِ الأَيَاة: 563/7.
(4) سَوْرةِ الْبَقَرَةِ، الآية: 112.
(5) لَقَمَان، الآية: 24.

Twitter: @almosahm
فما الفرق بين تعدد الفعل في الأولى باللائل، وقيل التقنية في الثانية؟
يقول الزمخشري: فإن قلت: ما بالله عدي باللائل، وقد عدي باللائم فإن قوله: (لبني من أسلم وجهه لله؟) قلت: معناه مع اللائم أنه جعل وجهه وهو ذاته بنفسه سالما لله، أي خالصا له، ومعناه مع إلهائه أنه أسلم إليه نفسه، كمما يسلم النعام إلى الرجل إذا دفع إليه، والراد: التوسل عليه والترويض إليه.

لكن لم أوثر الفعل في الأولى باللائم دون إلهائه، وعلى العكس في الثانية؟ إن آية البقرة جاءت بعد الحديث عن الفعل (ما نسخ من ما أنت أو نسبها تأتي محددة منها أو منهما) قال الله تعالى: أن آية الله تعالى في قلوبهم (3)، وقد أثير حول هذه المسألة جدل وخصوصه من أجل تشكيك المؤمنين في عقيدتهم، وزععة الإسلام في قلوبهم، ففاجأ تعدد الفعل باللائم المشرعة بالإذعان التعبد والانقباض الكامل والاستسلام لأمر الله.

أما آية لقمان: فقد جاءت بعد قوله تعالى: (ما ي☀ رُبُوَّةَ أَنَّ اللَّهَ سَحْرٌ لَّا مَن مَّا فِي السَّمَّارِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْمَعُ يَتَأَمَّنُونَ بِغَرَّةٍ وَبِيِّنَةٍ وَمِن الْأَطْفَالِ مِن يَتَأَمَّنُونَ فِي الْفَيْضِ غَيْرُ هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ فِي الْفَيْضِ غَيْرُ هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ فِي الْفَيْضِ غَيْرُ هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ فِي الْفَيْضِ غَيْرُ هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ فِي الْفَيْضِ غَيْرُ هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ فِي الْفَيْضِ غَيْرُ هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ.

(1) الكفاح: 325.
(2) سورة البقرة، الآية: 106.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

الهَلَّوَّةُ يَدْعُوُهُمْ إِلَى عَقِبَةِ الْمُتَّقِينِ (٥)  فِسَباق الآيتين فيه ذكر نعمة الله وإفاضاله عليهم بما سخِر لهم ٣٦ هذا الحكّون وأسبغ عليهم نعمة، وذلك يستوجب تفويض الأمور إليه، والتوصّل عليه بِمَعْرِض الأمور وصغرها، ﴿فَيُقْرِبُ الْمُولِّدُ وَيُقْرِبُ الْمُتَّقِينَ﴾  وذلك جاءت الآية بعد ذلك ﴿وَمَن يَسْلِمْ وَيَجَهِّزُهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلِيمٌ فَقَدْ أَعْمَلَ عَلَيْهِ الْيَدَّ﴾، ﴿فَإِنَّمَا يَدْخِلُونَ الْجَنَّةَ ﻋَلَى ﻤَلْكِ إِلَى ﺗَأْسِرُهُمْ وَمَا يَشْتَهِيُونَ﴾ (٤)

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ فَرِيقٍ مَّجْهُورًا﴾ ﴿وَيَسْمَعُوا ﻓِيْهَا وَيَسْمَعُونَ إِلَيْهِمْ وَمَا يَنْتَصِرُونَ﴾ (٤)

لمفسرين في اللام في قوله: ﴿يَمَكَّرُوا ﺗَأْسِرًا وَيَسْمَعُونَ إِلَيْهِمْ وَمَا يَنْتَصِرُونَ﴾ (٤)

أحدهما: أنها لام العاقبة والصيورة، فإن المجرمين إذا صاروا أكابر بلد وهماء، لا يمكنهم أن يحافظوا على مكانتهم فيه إلا بالحكم والاختلاف، فيصير أمراً إليهم. (٣)

الثاني: أنها لام التعليل (٤)، وهذا هو الأولى، ففي هذا سخرية القرآن من هؤلاء الذين يبيتون المحرك ويجمعون الحكيد، ويتأمرون على دعاء الخير، فكل هذا لنغلى

(١) سورة فلمن، الآية: ٢٠٠. (٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٣. (٣) تفسير التحري والتحوير، ٩٤، تفسير المنار، ٨٥٤، ٣٥. (٤) تفسير الخاتمية السابقة.
أرادها الله ليعلو الحق، ويصقل معدن أتباعه.
فمكّر الأعداء في الحقيقة مكّر بأنفسهم، وترصّبهم دوائر السوء إنما تكون عليهم من حيث لا يشعرون، ويعمرون ويمكّر الله، والله خير الممكرين.

يقول ابن عاشور: والله مكّروا، لام التعليل، فإن من جملة مراد الله تعالى من وضع نظام وجود الصالح والفاسد، أن يعمل الصالح للصالح، والفاسد للفاسد، والمكّر من جملة الفاسد. ولام التعليل لا تنقض الحصر، فله تعالى في إجاد أمثالهم حكم جمة، منها هذه الحكمة، فيظهر بذلك شرف الحق والصلاح ويسطع نوره، ويظهر انحدار الباطل بين يديه بعد الصراع الطويل.

قال تعالى: {فَتَأَخَذَّلَهُمْ يَتَّهَلَّبُونَ أَرَادُونَهُمْ شَرَّكَاهُمْ لِيُعَزَّزُوهُمْ}.}

الحديث عن اللام في قوله: {ليربوه وليلبسوا، قال الحديث}. منهم فيهم، فللمفسرين فيها قولان: أحدهما: أنها لام العاقبة والصبرورة، إن كان المراد بالشركاء.

---
(1) التحرير والتنوير: 49/8.
(2) سورة الأعمام، الآية: 137.
الأصنام وسندنها، أي: زينا لهم ذلك قصداً لنفعهم، فانكشف الأمر عن أضرار جهلوها، وويلات غفلوا عنها (1).

الثاني: أنها لام التعليل فإن مكان المراد بالشرحكم الجنس، أي: الشياطين (2)؛ لأن الإيقاع في الشر من طبيعة الوسواس، إذ يحسن الشر ويحببه، فينساق إليه المشرك من غير قصد إلى صون ما يدعونهم إليه مرغماً ومليساً، فإنهم أولياهم لا يقصدون أضرارهم، لعكسنا لما دعوهم إلى شيء ضارة وسيئة، كان تزيينهم معلناً بالإردا والإلابس وإن لم يطئنوا له، وأقرب هذا الإفساد إفساد قطريتهم بما ذهب من قلب والدين من الرأفة والرحمة، بل انقلب إلى منتهى القسوة والوحشية، حتى ينحر الوالد ريحانة قلبه وسرة فؤاده، ويدفن ابنه الضعيفة وهي حية بيده، هذا هو الإردا والانحطاط، أما ليس دينهم عليهم فقد اشتته عليهم ما سكانوا يدعونه من دين إبراهيم بما ابتدعوه من هذه البدع والضلالات. وقيل: ليوضعوه في دين ملبس مشتبه لا تتجلي فيه حقيقة، ولا


(2) بنظر الحاشية السابقة.

(3) بنظر تفسير المار: 126/8.
من أسرار الفروف في القرآن الكريم

قال تعالى: 

أحدها: أنها لام العلة، أي لأجل بلد ميت، وفِنَّ هذِه اللَّام دلالة على العناية الربانية بذلك البلد، فلذلك عدل عن تعددة سقاتنا، بحرف إليه.

الثاني: أنها لام التثلث، سقفت لك مالاً، أي أوصله لك وأبلغتكم.

الثالث: أن اللام بمعنى إلى، فكما جاء تعديتها بِهِ قوله تعالى:

والذي أراه أنها لام التعليق، أي لأجل منفعته وسقيه، لحسن ما السير في تعدد الآية الأخرى بِهِ ذهب أبو جعفر بن الزبير الثففي.

(1) سورة الأعراف، الآية: 57.
(3) ينظر: البحر الهيء: 217/4.
(4) سورة فاطر، الآية: 9.
(5) تفسير المتن: 467/8.

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

إلى أن هذا من قبيل التناسق اللغوي والإجاز والإطمان، قال - رحمه الله: «ولما استدعى لفظ (سقنا) المكان المسوق إليه، وإنما يصل إليه بلام الجر أو إلى، عدي يَّنْي الإعراب بلام الجر، فقيل للبلد»: ليناسب المجرور فعله الذي استدعاه يَّنْي الوجازة، وما طال الفعل يَّنْي الآية الأخرى بما لازمه من حرف التعقيب، ناسبه تعديته بِإِلَى إسهاماً مقابل إسهام، وإيجازاً مقابل إيجاز (١).

فلم جاء الفعل يَّنْي آية الأعراف غير مسبوق بفاء التعقيب، أوتر يَّنْي تعديته اللام: ليبال الإيجاز بالإيجاز؛ لأنها على حرف واحد. وَيَّنْي آية فاطر جاء الفعل بعد الفاء، فعدي الفعل بِإِلَى، وهي على ثلاثة أحرف، يقابل الإسهام بالإسهام.

هذا من حيث اللفظ، أما من حيث المعنى، فإن آية الأعراف جاءت بعد آيات فيها الرحمة والدعاة والبحث عليه، يقول تعالى:

(١) أهدوا ربكما صرحاً وصحيحاً إنما لا يجيب التمهيد (١) ولا تصدوا في الأرض بصد إسنادها وأدعو حباً وطمماً إن سلمت الله قريباً يبره المحبين (٢))، مما يستدعي إرسال الله تعالى الرجاء لسقيهم استجابة لدعائهما وصلاحهم: رحمة منه وإحساناً.

أما آية فاطر، فقد جاءت بعد آيات فيها التحذير من الدنيا

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٥٦، ٥٥؛ ٥٠-٥٠٧/١

(٢) مراج التأويل: ٥٠٨-٥٠٨.
والشيطان، وتقسم الناس إلى مهذبين وأشقياء، فالأولون لهم جنات عدن، والأخرون لهم نار تلطف، يقول تعالى: ﴿كَيْبَى الَّذِينَ ائْتُوا الْأَرْضَ وَعَدَّلُوْنَ ﴿ (1) ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فَلا تُفْرَكُوا مَعَ اللَّهِ أَنْزَلَ مِنْ نَارٍ ﴿ (2) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا تُضَلِّ عُنُوْنَ ﴿ (3) ﴿لَن يُؤْتَى عَذَابَ الْجَهَنَّمَ إِنَّهُ مَيْتٌ ﴿ (4) ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَتَىٰهُمْ مِّنْ أَحَدِ الْعَبْدَاءِ ﴿ (5) ﴿أَنْتُمْ رَبِّيَّةٌ ﴿ (6) 

(1) قام المعبر إلى نهاية رحلة الرجاء، ونهياء موت الأرض، لتبنا حياة أخرى بهذا الماء. وعند الإنسان سيحبه الله بعد زمن في الوقت الذي ياذن الله فيه بنهياء الدنيا، ثم البعث والنشور.

(2) قال تعالى: ﴿أَلْقُواْ نَارَّا فِي أَلْفٍ وَأَلْفٍ لَّكُمْ وَأُولُواْ مَغْيَابٍ مِّنَ اللَّهِ أَلْقُواْ نَارَّا فِي أَلْفٍ وَأَلْفٍ لَّكُمْ وَأُولُواْ مَغْيَابٍ مِّنَ اللَّهِ ﴿ (7)

هذا خطاب من نوح - عليه السلام - لقومه، وهو خطاب لكل رسول لقومه، ولا شك في إخلاص المرسلين النصيحة لأقوامهم واختصاصهم بها.

وأصل النصح في اللغة الخلوص، يقال: نصحت العسل، إذا

(1) سورة فاطر الآيات: 5-8
(2) سورة الأعراف، الآية: 22

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

خلصته من الشمع، وقيل: مأخوذ من نصح الرجل ثوبه، إذا خاطه. شبوا فعل الناصح فيما يتجرأ من صالح المنصوح له ففعل الخياط فيما يسد من خلل الثوب (1)، وفعل «نصح» يتعدي بنفسه ويتعدي باللام (2)، ولم يجي القارئ إلا معدى باللام: لأن الناصح أخلص النصيحة للمنصوح حقيقة.

قال الزمخشري (3): «وهي زيادة اللام مبالاة ودلالة على إمضاء النصيحة، وأنها وقعت خالصة للمنصوح له، مقصوداً به جانبه لا غير، ولا نصيحة أمضى من نصيحة الله تعالى ورسله – عليهم السلام» (4).

كما ذكر أبو جعفر بن الزبير الثقفي (5) وابن عاشور (6) أن التعبير بلفظ المضارع «أنصح» له دلاليته: إن أنه لا يزال يصح لهم، وأنه غير تاركه من أجل مكراهتهم أو بدءاتهم، هذا ما يفيده.

---

(2) تنظر: معجم الأفعال المعددة المعرفة: 366، الكشاف: 2/82.
(4) تنظر: ملاك النور: 1/527.
(5) تنظر التحرير والتنوير: 8/194.

Twitter: @almosahm
المضارع الدال على التجدد والحدث، كما يفصح عنه قوله تعالى:

(1) قال سبحانه: "قل قُلُوا يُحيِّيُكُمُ اللَّهُ وَيُحْيِي أَيُّهَا النَّاسُ ذَٰلِكَ الَّذِي كَبِيرٌ" (البقرة: 2).

إن الإيمان بالقضاء والقدر له أثر كبير تثبيت المؤمن وطمأنينة نفسه، فما أصابه لم يمكن ليختله، وما أخطأه لم يمكن ليصيبه.

ومجيء اللام له أن الناء الدالة على الاختصاص تبرز بوضوح وتحكشيف بجلاء عقيدة المؤمن وزرعته للحياة والموت فإنما النصر وإما الشهادة، فنأتي براجاً وتقليدته الثابتة يقبل السراء والضراء، إن أصابته سراء شكر، فحكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فحكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. قال الألوسي: "أي ما اختصنا بإثباته وإيجابه من المصلحة الدنيوية أو الأخروية، كالأصرة أو الشهادة المؤدية للنعم الدائم، فالكتاب بمعنى التقدير، واللام للختصاص".

قال تعالى: "قل هل من يشترك مثني بهدف إلى اللهم؟ في اللهم" (بقرة: 6).

---

(1) سورة البقرة، الآية: 2.
(2) سورة التوبة، الآية: 51.
(3) نظر الكشف: 2/195، التحرير والتموير: 10/213.
(4) روح الماني: 115/10.
(5) سورة يونس، الآية: 34.
الفعل «هدى» يقول عنه ابن القيم: «متى عدي بالله إلى»، تضمن الإيصال إلى الغاية المطلوبة، فأنى بحرف الغاية. متى عدي باللاد يتمعن التخصيص بالشيء المطلوب، فأنى باللاد إلالي على الاختصاص والتعيين، فإذا قلت: هديه للذكر، فهم معي: ذكرته له وجعلته له وعذره واتحده، وإذا تعبى لنفسه، تضمن المعنى الجامع لذللك، وهو التعريف والبيان والإخبار (1).

وقد ذهب ابن قتيبة (2) والبطليوسي (3)، ونقله ابن منظور (4) عن قوم: بأن اللام و«إلى» معناها واحد، تقول: هديه للذكر، وهديه إلى الحق، هذا من تداخل معاني الحرفين: لما بين الحرفين من التداخل والتضارع، فموضعهما واحد.

والصواب أن الفعل «هدى» له دلالاته الخاصة حين يتعدى باللام أو ب«إلى» أو بنفسه، فشكل حرف يحل عليه معنىً مبايراً للآخر، وكسما ذكر ذلك ابن القيم فيما سبق.

(1) بذائع الفوائد: 2/11.
(2) ينظر: تأويل شكل القرآن: 572.
(3) ينظر: الاتباع: 2/282-283.

Twitter: @almosahm
ففي الآيات التي عدي فيها الفعل بالل Alam، فكل آية السابقة
قُلْ: "يَا مُوسَى! كَتَبْتُ لَكَ مِنْ يَوْمِي الْخُيْلِ (1)
وقوله تعالى: "فَأَنْتَ مَعَنِّي. أَنْ تَنْفِقَ تَلَكَ الْحَزَنَةَ لِلَّهِ (2)
على معنى التوفيق، وتهيئة القلب والناس بسعى من أجل هذه
الغاية، انصطافاً من معنى الاستحصال بال ثم. ولا يملك توجيه القلوب
للحق وتهيئة العمل به. والسببة بمعنى ميدانه إلّا أنه سبحانه، فقد
أقام الأدلة والحجج وأرسل الرسل وأنزل الكتاب، ووفق من شاء
من عباده للتدبر والنظر (3).
أما الآيات التي عدي فيها الفعل ب"إلى"، فقوله تعالى: "قُلْ: "قلُ مَثَلُ (4)
من شَرَكْكَرْ مِنْ بَيْنِيَ الْخُيْلِ (5)
وقوله تعالى: "فَأَنْتَ مَعَنِّي. أَنْ تَنْفِقَ تَلَكَ الْحَزَنَةَ لِلَّهِ (6)
وقوله تعالى: "فَأَنْتَ مَعَنِّي. أَنْ تَنْفِقَ تَلَكَ الْحَزَنَةَ لِلَّهِ (7)
وغير ذلك، فهي دلالة على الإرشاد والدلالة، لحكمهم لا يختصون
ولا يملكون البداية لأحد (8).

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 43
(2) سورة الحج، الآية: 17
(3) نظرة في سورة النحل، الآية: 144، فتح القدر: 1/12، التحرير والتوضيح: 1/23، تفسير المازار: 11/202-266
(4) سورة يس، الآية: 35
(5) سورة البقرة، الآية: 19
(6) سورة الشورى، الآية: 62
(7) نظرة في سورة البقرة، الآية: 144، فتح القدر: 1/12، التحرير والتوضيح: 1/23، تفسير المازار: 11/202-266

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

أجل هذا وغيره غابر القرآن الكريم. تعدد الفعل من آية واحدة، مرتين باللهم، مرتين باللهم، حسبما يقوله تعالى: "قل هل من كبر من بني تميم إلى الله؟" يقول الزمخشري: وتعاني: أن الله وحده هو الذي يهدى للحق بما ركب من المحلكين من العقول، وأعطاه من التمكين للنظر في الأذلة التي نسبها لهم، وبما لطف بهم ووقفهم والهمهم، واختير ببالهم ووفقهم على الشرائع، فهل من شركائهم الذين جعلهم أنداداً لله أحد من أشرافهم، صاحب الفتوح، والمسيح وعزر الله على الحق مثل هدایة الله؟ (1).

قال تعالى: "قل ربي إني كنت من الكفار فاعر وفعلت ربي ما لم تأمل وحلفت" (2).

اختلاف المفسرون في اللام يقلوه ليضلوا على أقول (3):

إحداها: أن اللام للعاقبة والمال، والمعنى: لتكون عاقبة هذا العطاء إضلاお金を ينفسيك الموصلة إلى مرضاك بإتباع الحق والعدل والعمل الصالح: لأن الزينة سبب

(1) الكشاف: 337/2.
(2) سورة يونس، الآية: 88.

Twitter: @almosahm
النفر والخيلاء والطفيان على الناس، وصبرة الأموال
تمكنهم من ذلك، وتخضع رقاب الناس لهم، فما بعد
هذه اللام أثر وغاية لما قبلها؛ وذلك استدراج من الله
لهم، وأخذهم بغلة وهم لا يشعرون.

الثاني: أن اللام للتحليل، والمعنى: فعلت ذلك استدراجاً لهم
إملاً، فحصان الإياء صحي بضلاً عن سبيله، وتفننهم
فيه عقوبة منك لهم.

الثالث: أنها لام الدعا بمعنى الأمر، روي هذا عن الحسن
(1) وذلك أنه لما عرض عليهم آيات الله وبيئته عرضا
محكراً، وردت عليهم النصائح والمواعظ زمناً طويلاً.
وحذرتهم عذاب الله وانتقامه، ورأهم لا يزودون إلا
كفراء وجنداداً وعلم بالتجربة وطول الصحبة أن إيمانهم
سكخناً، أو علم ذلك بوجي من الله، اشتد غضبه
 عليهم وحكمه حالتهم، فدعا الله عليهم بما علم أنه لا
يكون غبره، كما تقول: لعن الله إبليس، والخزى الله
السحرة، مع علمك أنه لا يكون غبر ذلك.

(1) هو الحسن بن يسار الكشري، من أواض البصريين، إمام أهل البصيرة وعلَّمهم وفقيههم
وبه توفي سنة 110 هـ، نظر في: «وفيئات الأعيان»: 19/192، حولية الأولياء: 121/132، سير
أعلام البلاة: 4/562.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

الرابع: أن يكون على حذف همزة الاستفهام، والتقدير: اليضلاً
عن سبيلك آتيتهم زينة وأموالًا؟ تقريرًا للشناعة عليهم,
وتعجبًا من صنيعهم.

الخامس: تأويل معنى الضلال بالهلاك، أي: ليهلكوا.
ولعل الأقرب عندي أنها لام العاقبة والمثال، وهذا من أدب موسى
واخيه مع ربهما جل وعلا، وتسليماً لأمر الله وقضائه، ووعياً
لحكمة الله في استدراج خلقه وأخذهم بهذه النعم، وإمالاً للظلم.
حتى إذا أخذه لم يفلته.

قال تعالى: ﴿وَسَّعَ الْشَّمْسَ وَالْقَمْرَ كَيْ لَيْجِيٍّ لِأَجْلٍ﴾ (1).

هكذا ما يرى الحكون دلائل على قدرة الله والسن ناطقة بوحدانيته
وروببته، ومن ذلك سير الشمس والقمر والحكواصب الأخرى في
نظام مستقر، وسير متوازن لا تضايق بينها، ولا اضطراب أو تصادم
في جريتها.

وفعل "جري" يتعني بالللماء وب"إلى"، ولهما شواهد كثيرة في
القرآن، فمن تدريجية "جري" بالللماء الآية السابقة، وحكا ي قوله تعالى:
﴿وَالْشَّمْسُ وَالْقَمْرُ لَيْ جِيٍّ لِأَجْلٍ﴾ (2).

(1) سورة الرعد، الآية: 23، سورة فاطرة، الآية: 13، وسورة الزمر، الآية: 5.
(2) ينظر: معجم الأنماط المفصلة محرف 33.
(3) سورة يس، الآية: 38.

Twitter: @almosahm
ومن تعددية "جري" بـ "إلى" قوله تعالى: "فإن قلت: يجري لأجل مسمى، وجري إلى أجل مسمى، أهو من تعاقب الحرفين؟ قلت: سكلا، ولا يسلك هذه الطريقة إلا بليد الطبع ضيق العطين.


وأصحح المفسرين على أن اللام بمعنى التعليل، أي: لإدراك غاية تنتهي إليها، وهي المدة التي قدرها الله لدوام سيرها، وهي مدة بقاء النظام الشمس الذي إذا اختلف انتثرت العوالم وقامت القياس (5).

لمن ما السر الذي من أجله عدي الفعل في الآيات الأولى باللام،

(1) سورة قفان، الآية: 29.
(2) ينظر: تأويل مسكل القرآن: 572.
(3) ينظر: روغ المعاني: 89/12.
(4) الكشف: 277/3.
(5) ينظر: تفسير أبي السعود: 53/12، التحري والتوزير: 13/22.
ويكن آية لقمان بِإِلَى: لقد كشف عن هذا السر البلاغي بِإِلَى تغير تعدد الفعلين بِإِلَى الآيات السابقة أبو جعفر بن الزبير الثقفي والخطيب الإسكاني (1)، أما أبو جعفر فجعله من الناسق اللطفي، قال الإيجاز يُصد الآية بالإيجاز يُصد آخَرَها، وحكذا الإسهاب بالإسهاب، قال - رحمه الله: إن آية لقمان تقدمها التنبيه على الاعتبار بها بقوله: فَلَمْ تَرَ أنَّ اللَّهُ يَبْعَثُ آيَاتٍ فِي النَّهَارِ وَيَبْعَثُ آيَاتٍ فِي الَّيْلِ، ثم قال: فَوَسَحَّرَ اللَّهُ الْقَلْبَ وَالْقَلْبَ فَضْعَفَ بِهِ بَيُونًا لِلْقُوَّةِ (2). 

بواو النسق المقتضية الجمع بحسب ما اقتضاء مقصوده، فتاسب طوله الجبر بما يناسبه مما لا يخرج عن معنى اللام الجازة، وهو إِلَى، ولما بينت الآيتان بعد إيجاز ليس بِإِلَى آية لقمان، ناسبه الجر باللام: اكتفينا بما يحرز المعنى المقصود ويناسب التركيب، وورد مثل على ما يناسب آثم الناسبة (2).

أما الخطيب الإسكاني، فقد كان أكثراً دقة بِإِلَى كشف النحتة البلاغية بِإِلَى ذلك، حيث قال: وإنما خص ما يثير لغة لقمان بِإِلَى التي للانتهاء، واللام تودي معناها؛ لأنها تدل على أن جريه لبَلُوَّ (3).

---

(1) هو أبو عبد الله عبد بن عبد الله، المروف بِإِلَى الخطيب الإسكاني، من أهل إسحاق من الأدباء الكبار. توفي سنة 422هـ، له: مبادئ اللغة، وطبيعة التعديل، ودرة التنزيل، وغيرها. ينظر في مجمع الأدباء: 18/149، بงาม الوعد. 

(2) ملاك التأويل: 943-944، يصرف واعتصار.

Twitter: @almosahm
الأجل المسمى؛ لأن الآيات التي تكتونها آيات منبهة على النهاية والحشر والإعادة، فقبلها في مَا عَلَّفَكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ إِلَّا صُخْطُونَ وَجِدْنَاهُمْ. وبعدها فِي كِتَابِ الأسْئَلِ آتِعْرَفْ وَأَنْفَسُوا هُمْ لِيُحْيِفَ وَلِيُدْعَوْهُمْ، فَكَانَ المَعْنَى: سُلِّبِ يَجْرِي إِلَى ذَكْرِهِ إِلَّا صُخْطُونَ. فَالأَيَاتُ الَّتِي تَكْتُنِهَا مَا ذَكَرَ ابتداء خلق السماء والأرض، وابتداء جري الحروف، وهي إذ ذلك تجري لبلاغ الغاية فيختصر ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختصار ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها: (1).

إن تعدد الفعل باللام ينبع عن غرض خاص للشمس والقمر، فهما يِجِرِي وسعي لا يفتران، بل حركة منتظمة دؤوب؛ لتدرك غايتها بعد ذلك، وتعديته به إلى يِنْبِين. عن توقيف حركتهما بلغهما هذا الأجل والمستقبل؛ وذلك لألائم حديث الآخرة، إبناً بدء حياة أخرى وعالم آخر.

(1) درة التزيل: 375-376.
اللهم تعال: فإن أسأتم ع بدك وأسأتم لله

اللهم تعال: فإن أسأتم لأفسحكم للأخلاق لائته، أي: إن نفع هذا الإحسان من الثواب والأجر راجع لحكم مختص بحكم، واجاء على طريق التجريد، بأن جعلت نفس المحسن مكدات أخرى يحسن إليها.

أما اللهم تعال: فإن أسأتم لله، فللمسرين والمعرضين، أقوال ومعناها.

أحدها: أنها تعني "على" حملاً على نظائره في القرآن، وقصده

تعال: فإن ما كسبت وعليها ما أكتسبت (1)، وقيل: فإنه كيف أكتسبت فتنمية ومن صف فكانا يسيل عليه (2)، أي: فالإساءة عليها، لما يترتب على ذلك من العقاب، وعبر باللهم مشاقة لما قبلها.

الثاني: أنها تعني "إليه"، أي: هيا إليها، راجعة إليها، صفى لاه.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 7.
(3) ينظر: الحاشية السابقة، مع: التبيان في إعراب القرآن: 2/842، الإتفاق: 1/541.
(4) سورة البقرة، الآية: 286.
(5) سورة الرمء، الآية: 41.
من أسرار النور في القرآن الكريم

(1) من آيات النبي، صلى الله عليه وسلم:

أول: أن تؤتى أمين، أي: أوحي إليها.

ثانيه: أنها للاست העناق، الكنيف: قوله تعالى: هل هم عاد

ثالثه: أنها للفحش، قالوا: فيكونون.

رابعه: أن نفعها، قالوا: على سبيل التهكم.

خامس: أنها للاختصاص على بابها: وهذا هو الرجوع عندي.

فقد جاءت الآية بعد الحديث عن بني إسرائيل، لندل على أن إحسانهم أو إساءاتهم - والخطاب يشمل غيرهم - لأنفسهم، لا ينفع بأعمالهم ولا يضير بها غيرهم.

(2) قال تعالى: في كل مأمونه، بعد أن أعين الله أرين الأولم من مابه، إذا يمسك عليهم، يبتغيون للذاتين سجدة، يركرون للذاتين، يركرون للذاتين، يركرون للذاتين، يركرون للذاتين.

(3) هذه الآية يستدل بها النحويون: على معنى اللام بمعنى "على".

(4) سورة الرزالة، الآية: 5.

(5) سورة البقرة، الآية: 10.

(6) سورة الأسراء، الآيات: 17-19.


Twitter: @almosahm
من أسرار المعروف في القرآن الكريم

لأنه كمّا قال البطليوسي: «جرت العادة بأن يقال: سقط على رأسه وعلى صلاة أو فقه، وإنما جاز استعمال اللام هنأ: لأنه إذا سقط على عضو من أعضائه، فقد حصل التقدم لذللك العضو على كل ما تبعه من بقية الأعضاء، فإذا قال سقط لفيه، فحكمه قال: سقط مقدماً لفيه» (1)، هذا ما يراه البطليوسي سبيلاً في استعمال اللام محكمًا عليه. وذهب الزمخشري إلى أنها لام الاختصاص، مفسراً معناها بقوله: «فإن قلت: حرف الاستعلاق ظاهر المعنى إذا قلت: خر على وجهه وعلى ذقته فما معنى اللام بـ خر لذقته ولوجهه؟ قلت: معناه جعل ذقته وجهه للخروج واختصبه به: لأن اللام للاختصاص» (2)»، ويرى أبو السعود أن إيثار اللام الدالة على الاختصاص، تعليل لما يفهم من قوله: «فَلَقَّ الإِيَمَانُ وَهُوَ أَوْلُ الْمُتَّقِينَ» (3) من عدم المبالاة بذلك، أي: إن لم تؤمنوا به، فقد آمن به أحسن إيمان من هو خير منحكم، ويجوز أن يكون تعليلًا لذلك على سبيل التشريعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: تسل بإيمان العلماء عن إيمان الجاهلة، ولا تحترث بإيمانهم وإعراضهم (3)، وأجرى ابن عاشور استعارة تبعية بـ اللام بقوله: «وأصل هذه اللام أنها استعارة تبعية».

(1) الاتفاقيب 2/276
(2) الكشاف: 470
(3) بنظر: تفسير أبي السعود: 199

Twitter: @almosahm
استعير حرف الاختصاص لمعنى الاستعلاء؛ للدلالة على مزيد التمكن، سكتُمكَن الشيء، بما هو مختص بهً(1).

إن الخار على ذقته أو وجه ينحث على الأرض بلا وعي. لا يملك تقديم عضو أو تأخره، بخلاف الساجد لله شكرًا وتعبداً مما يذق نفسه من تعظيم الله وإجلاله، فتقبل نفسه على السجود، جاعلاً ذقته لاصقاً مختصاً بالأرض في أقرب حال لربه، لذا فقد نهى الله عباده المؤمنين عن الانتحاب على الشيء بل وعيه والتردي إليه دون شعور، فقال تعالى: وَإِذَا دَسَّكُرَ فَأَيْتَمْنِئُ (3).

16- قال تعالى: قَالَ الَّذِي أُولِي الْأَعْلَى لَن يَسْتَنْفِقُ عَنِّي سَبَرٌ (3).

صاحب موسى - عليه السلام - الخضر، فرأى منه عجائب، من خرق السفينة، ثم قتل الغلام، ثم بناء الجدار لتلك القرية التي لم يضيفهم أهلاً، فكانت منه معارضة لِـالمرة الأولى بعد أن عاهد الخضر على الصبر والثبات، ثم عاد مرة أخرى فعاده، فلم يقتل النفس الزوجية بغير نفس، غضب موسى لذا أشذ الغضب، فك paran

جواب الخضر له مغايراً لما أجابه فيه الأول، حيث قال: قَالَ أَلْتَر (3).

(1) التحرير والتنوير: 123-160.
(2) سورة الفرقان، الآية: 72.
(3) سورة الكهف، الآية: 72.
من أسرار الجمل في القرآن الكريم

٤٢٤

أقل رأيًا أن تسجيف ممTransformation (١) فلم جاءت اللام في المرة الثانية دون الأولى؟

ذهب الزمخشري (٢) أبو السعود (٣) والإسكاتي (٤) واللوسي (٥) إلى أن اللام زيدت عتابًا لرفض موسى - عليه السلام - الوضية بالصبر والثبات في المرة الثانية، فلما لم يرجع بالتذكير، زاد الله التحكير عليه في المرة الثانية، فكانه قال: ألم يمكن خصبي لك دون من سواك، لذا جاءت اللام في المرة الثانية دون الأولى التي لم تتأخذ حجية الخضر فيها سكتها في المرة الثانية. وهذا يتفق مع القاعدة المشهورة: "أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى" (١) فلما كان إنكار موسى في الأولى أقل، ولم تقوم عليه الحجة النحائية في المرة الثانية، مع استنكاره الشديد، حسبما يدل قوله: (لقد جئت شيا شيا تذكر) (٢) جاءت اللام لتحوي بدلاتها على زيادة في المعنى الذي اقتضاءه المقام والحال (٢) .

(١) سورة الكهف الآية: ٧٥
(٢) نظر: الكشف: ٢ /٤٠٤.
(٣) نظر: تفسير أبي السعود: ٢٣٦/٥.
(٤) نظر: درة التنزيل: ٢٨٥.
(٥) نظر: روح المعاني: ١٦٢/٢.
(٦) نظر: الخصائص: ٣/٢١٤-٢١٥.
(٧) نظر: ملاك التأويل: ٢/٧٨٩.
ويرى ابن عاشور أن هذه اللام لام التليل، وهذا يجعل بدقة ما سبق حيث قال: "واللام في "لك" لام التليل، وهي التي تدخل على اسم أو ضمير السامع لقول أو ما يفي معاني، نحو: فقتله، وأذن له، وقضرت له، وذلك عندما يحكون المقول له الحديث معلوماً من السياق، فيكون ذكر اللام لزيادة تقوية الكلام وتلبية إلى السامع، ولذلك سميت بلام التليل، إلا أنه اللام لم يحتج لذكره في جوابه أول مرة في قال: "أنا أعرض، إن كنت تسلبع معي صغيراً"، فتكون التفسير والإنكار مع ذكر لام تعددية القول أقوى وأشد.

17- قال تعالى: "وَعَرَضْنَا لَكَ وَعَرَضْنَا لِلْكُفَّارِ عَرَضًا".

الفعل "عرض" يتعدى باللام و"على"، ونفسه يقول الراغب: وعرضت الشيء على البيع، وعلى فلان، ولفلان، نحو قوله تعالى: "خَذْ عَرَضًا عَلَى الْمُكْتَبَ" (1) وقوله: "وَعَرَضْنَا عَلَى رَبِّكَ صَفًا" (2) وقوله: "وَإِنَّ عَرَضًا لأَنْثى" (3) وقوله: "وَعَرَضْنَا جَهَّمَ هُزَوْى لِلْكُفَّارِ عَرَضًا" (4) فما السر يتعدي الفعل باللام في هذه الآية؟

(1) البخاري، والطبراني: 5/116.
(2) سورة الكافرون، الآية: 100.
(3) ينظر: مجم الأفعال المعدبة جرف: 232-234.
(4) سورة البقرة، الآية: 31.
(5) سورة الكافرون، الآية: 8.
(6) سورة الأحزاب، الآية: 27.
(7) سورة الكافرون، الآية: 100.
(8) المفردات: 320.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

من المفسرين من يرى أن هذا من تناوب حروف الجر، فالميم بمعنى ﴿على ﴾ في الآية سواء بسواء (1)، لحکي الصحيح أن اللام ﴿في الآية للاختصاص، والمعنى: عرضنا جهنم، أي أبرزناها وأظهرناها لأجلهم خاصة حين يشرفون عليها وقد سيقوا إليها، فيعلمون أنها المهيئة لهم، فشبيه بذلك العرض تجعضاً بهم؛ لأن العرض إظهار ما فيه رغبة وشجاعة، ولو كان التعدية ﴿على ﴾ في الآية، لفهم منه إلقاؤهم ﴿في النار وإحراقهم بها، فشكلت التعدية بالعذر لإبراز النار وإظهارها لهم، وهو ضرب من التعذيب النفسي لهم، وإلقاء الرعب والخوف منها قبل دخولها (2).

قال تعالى: ﴿سِيَّاءٌ ﴾ ﴿وَأَطْرِفِٕٔ ﴾ ﴿وَأَعْبَدُ حَيَّاً ﴾ ﴿وَأَصَطَبِرْ ﴾ ﴿وَلَعَمَّرْ أَلْهَٔكَ ﴾ (3)

من أنواع الصبر: الصبر على طاعة الله، واحتمال الثواب من الله وحده. وفِي الآية هنا عدي الفعل بالللم (واصطبر لعبادته، مع أنه عدي ﴿في ﴾ موضع آخر ﴿على ﴾، قال تعالى: ﴿وَأَمَرْ أَلْهَٔكَ ﴾ ﴿وَصَبِّرْ ﴾ ﴿وَأُصْلِحُ ﴾ ﴿وَأَعْتَبِدْ ﴾ ﴿وَسَلَّمُ ﴾ (4)

فما السرية مغافرة هذه التعدية؟

(1) ينظر: البحر المحيط: 162/6.
(2) ينظر: البحر المحيط: 162/6، روح المعاني: 45/16، التحرير والتدوير: 112/41.
(3) سورة مرین، الآية: 25.
(4) سورة طه، الآية: 132.

Twitter: @almosahm
من أسرار العروف في القرآن الكريم

يحكى يجمع من تحمل (1) هذا مع اختلف يسير الألفاظ على أن السبب في ذلك: أن العبادة لما جعلت بمنزلة القرن (2) قولك للمحارب: اصبر لقرنوك، أي: أثبت له فيما يورد عليك من شدته، أريد أن العبادة تورد عليك شدائد ومشاقًا، فإثبات لها ولا تهن، فالعبادة لها مراتب كثيرة، تحتاج إلى المجاهدة النفس، وقد يغلب بعضها بعض النفوس، فهスタート الصبر على بعضها دون بعض، واستبقى حقًا من ثبت على ذلك.

أما آية طه، فإن الأمر بالاصطبار خاص بالصلاة وهو لا يتطلب مواجهة صبرك المجاهدة مع العبادات صبرك مجتمعة.

19 - قال تعالى: "ولا يأمنك فاستعين لما يؤمن" (3)

هذه الآية خطاب من الله لموسى - عليه السلام - كي يتحمل الأمانة ويبلغ الرسالة، وتعديد الفعل "استعين" باللام له دلالته في تقوية المعنى، وتدل صبرك على إيثار المسموع بالقبول والإصغاء له، واختصاصه بالاستجابة والانقياد له (4).

---


(2) القرآن: الكفاء في الشجاعة. الفاموس، قرن: 4/258.

(3) سورة طه، الآية: 13.

من أسرار المعروف في القرآن الكريم

وقد قيل (1) : إن أدب الاستماع: سكون الجوارج، وغض البصر والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع لما يحبه الله تعالى (2).

قال تعالى: "لا تفعُّ الْقَفَّةَ إِلَّا مِنْ أَذْنَةَ الْحَرْحَمِ" (3).

الفعل "رضي" تعدى فيه القرآن بنفسه، سكته تعالى: "إن أصَلَّى صَلَّى تَرَضَى" (4)، وتعدي بعده: سكته تعالى: "يَرَضَى اللَّهُ عِنْهُمْ" (5)، وتعدي بالباء: سكته تعالى: "يَرَضَوا بِيَدَنَا يَكُونُ كَذَٰلِكَ" (6). وتعدى بهم: سكته تعالى: "إِنَّ الْحَرْحَمَ رَضِيَ" (7)، وقعله تعالى: "يَرَضَى لَهُمْ" (8).

تعدى فيه الفعل باللام، فما السر في الإثيان باللام في الآية؟

إن دخلت اللام على التضمير تؤذى باختصاره بهذا الأمر العظيم


(2) ونظر في هذا الموضوع: الجمع الأخلاق الراوي، وآداب السامع، الخطيب البلغادي، وذكرى السامع، والمكلم في أدب العلم والتعلم لابن جامعة الكناني.

(3) سورة الفصل، الآية: 109.

(4) سورة النحل، الآية: 19.

(5) سورة المائدة، الآية: 191، سورة البينة، الآية: 8.

(6) سورة التوبة، الآية: 77.

(7) سورة النساء، الآية: 29.

(8) ينظر: المفردات، 129، معجم الأفعال المتدنية بحرف.”
من أسرار الهروق في القرآن الكريم

١٠٩

鹧 ذلك الموقف العصيب، وهو ما يستدعيه مقام الماذون له بالشفاعة
وحظوه عند ربه، حيث يسمع شفاعته، لا شفاعة غيره، ويسجيب
له حين لا يستجيب لسواء، وهذا عنوان مكرامة الشافع عند الله
واختصاصه بهذا الشرف الرفيع، فقد رضي قوله لأجله، حكوله
 تعالى: {ثم برز الله صدرك} (١)، فإن الله ما أذن للشافع بأن
يشفع إلا وقد أراد قبول شفاعته. (٢)

إن هذا السير البياني والنكتة البلاغية فيما تحملته اللام من
هذه المعاني، يفوته يضاكل الفراء الذي جعل اللام في الآية بمعنى
من، حيث قال: {رضي له قوله، حيكله} (٣)، فإن الله ما أذن للشافع بأن
يقول الرجل: قد رضيت لك عملك ورضيته منك.

٢١ - قال تعالى: {أقَّبَ لِلْنَّاسِ حِسَابَهُمْ وَهُمْ فِي عُقُولٍ}
مُعَيْشَرُونَ (٤).

هذه الآية إنذار وتحذير لقرب موعد الجزاء والحساب، مما
ينبغي له الاستعداد والتهاب، وأخذ الحياطة والحذر، لا الفشلة

---

(١) سورة السرح، الآية: ١.
(٣) معمال القرآن: ٢/١٦. ١٩٢.
(٤) سورة الأبياء، الآية: ١.
إن أسرار الأحرف في القرآن الكريم

والإعراض والنقوس على الأعاقاب، وقد اجتمعت في الآية عدة أمر أعسبتها قوة المعني وزيادة الإنهاذ والتخوف.

- فبالفعل قريب واقترح، بمعنى واحد الأصل، لحسن زيادة النتيجة الثانية، أي أفادت زيادة معناه. وهو القرب المتوقع نزوله على غرة أو بين عشية وضحاها (1).

- مجيء لم الأخصاص في الناس، مما يؤكد إضافة الحساب إليهم، مما ينادي بمزيد من التخوف والمبالية التحذير. كمما تقول: أزف رحل الحي، فإذا أردت الأخصاص والمبالية، قلت: أزف للحي رحلهم (2).

- تقديم الجار والجرور للناس على الفاعل، ولف ذلك مساحة إلى إدخال الروعة عليهم، فإن نسبة الاقتراب إليهم من أول الأمر مما يسوعهم ويرتهم رهبة وانزعاجاً من المقترب (3).

- إسناد الاقتراب للحساب، وهي استعارة تمثيلية، شبه حال إظلalom الحساب لهم بحالة شخص يسعى ليقرب من ديار الناس، ففيه تشبه هيئة الحساب المعقول بة بيئة محسومة، (4)

(1) ينظر الكشف 2/511، روح الماني 12/17، التحرير والتوحير 9-8/17.
(2) ينظر: البحر المحيط 1/196، التحرير والتوحير 8-9/17.
(3) ينظر: نصي بت الإثيوبي 2/53.

Twitter: @almosahm
ما هي هيئة المغير والمعجل ؟ الإغارة على القوم، فهو يلمع في السير تحكفاً للقرب من ديارهم، وهم غافلون عن تطلب الحساب إياهم، كما يكون قوم غارين معرضين عن اقتراب العدو منهم (1).

قال تعالى: 

(فَتَفْسِيرُ الْكُتُبِ يُبْعِرُ الْقَبْضَةَ فَلاَ تُطِلِّمْ تَفْسِيرُ] (2)

هذه الآية ونظائرها في المعنى، تكمله تعالى: 

(١) وَاللَّهُ لَا يُفْرِضُ عَلَيْهِ مَا لا يَطْمِئُنَّ بِهِ} (3)، وقوله تعالى: 

(٢) وَلَمْ يَبْعُدْنَا مِنْهُمْ} (4)، وقوله تعالى: 

(٣) وَحَلَّ الْعَدُوُّ عِنْدَهُ} (5)، وقوله تعالى: 

(٤) وَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ} (6)، وقوله تعالى: 

(٥) وَلَا يُبِرِّرُهُمْ} (7)، وقوله تعالى: 

(١) وَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ} (8)، وغيرها. يستدله بنا على أن اللام فيها بمعنى "فيه"، كما أنه قبل: إن اللام في الآيات السابقة للتعليل، أي: لأجل يوم القيامة والجزء فيه. وقال: بمعنى عند التوقف، كما يقال: كتبته ثلاث خلو من شهر سبعة، أي: عند ثلاث. كما قيل: بأنها للاختصاص، إبقاءً على معناها الأصلي (1)، وهذا هو التحريف والتنوير: 17/168.

(١) سورة الأنبياء، الآية: 47.
(٢) سورة آل عمران، الآية: 9.
(٣) سورة التنزيل، الآية: 9.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: 44.
(٥) سورة طه، الآية: 2.
(٦) نظر هذه الأقوال: معاني القرآن للقراءة: 1/202، الكشاف 574/2، تفسير أبي السعود 71/71، سورة الإيمان: 17/50، التحريف والتنوير: 17/84.

Twitter: @almosahm
الراجح عندي، فجعل الآيات السابقة جاءت اللام فيها مؤكدة اختصاص اليوم بالجزاء، وما يستبعده ذلك من الوعيد والتهديد بما ينتظر الحكاثرين من سوء الحساب، ولو جاءت من الآيات السابقة بدلاً من اللام، لفسد النظم، واختل الترتيب، وفقدت اللام وما يصحبها من تأكيد اختصاص ذلك اليوم بالحساب والجزاء، وما يثيره هذا الاختصاص من الرعب والفزعة تنفس المجرمين، ويجسد أمام أمينهم ما سينالونه ويجازون به، بخلاف مثلاً التي توحى بميعاد الجمع وزمانه فقط، دون المعاني الأخرى التي أضفتها لام الاختصاص على النظم القرآني، وقد أوضح الطبري هذا الفرق بين الحرفين، وكشف عن دلالتهما، فقال: «إذن قال قائل: وفكيف قيل: فحكى إذا جمعناه يوم لا ريب فيه، ولم يقل يوم لا يرسب فيه؟قيل: لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى بلى»، وذلك أنه لو كان مكانته اللام في، لكان معنى الكلام: ففكيف إذا جمعناه يوم القيامة ماذا يكون له من العذاب والعقاب؟ وليس ذلك المعنى دخول اللام، ولنكن معناه مع الكلام: ففكيف إذا جمعناه لما يحدث يوم لا ريب فيه، ولما يكون ذلك اليوم من فصل الله القضاء بين خلقه، ماذا له حينئذ من العقاب وأليم العذاب، فمع اللام في يوم لا ريب فيه؟ نية فعل وخير.

Twitter: @almosahm
مطلب قد ترك ذكره أخيراً بدلالة دخول اللام في "ليوم" وليس ذلك مع "ليه" ، فنذكر اختيارات اللام ، فدُخلت في اليوم دون اللام 

22 - قال تعالى: "إِذْ قَالَ لَهُمْ إِنِّيٍّ وَقِيمُوهُ، مَا كَانَ النِّسَايَلُ أَيُّهَا الْعَالَمُ؟ آمَنُوا لَا عَلِمُونَ".

جاءت تعدد الهجاء في موضوع آخر من القرآن ب"على" ، قال تعالى: "فَجَبَرَنَّاهَا بِجَبَرِيْلَ الْبَحْرُ فَاشْتَقَّ عَلَيْهِ عَلَى وَقِيمٍ يَعْظَمُونَ عَلَى أَسْتَوَارٍ لَّهُمْ، فَأَخْفَسَ أَجْحَلَ لَّا إِنَّهَا كَاَمَا فَعَمَّ اللَّهُ قَالَ: إِنَّكَ قُوَّمٌ تَجْهَّلُونَ (٢٣)". فما السبب في تعدد الهجاء?

الأية الأولى إنكار من إبراهيم - عليه السلام - على قومه الذين عصفوا على عبادة هذه التمثال من دون الله ، المستحق لأن يعبد وحده دون سواء ، وثب الإثيان بالجملة الأسمية: "أنت لَّا عاصفون" ما يدل على دوامهم على ذلك واستمرارهم عليه.

واختلفت أقوال المفسرين (١) ، في هذه اللام ، فقال: إنها لام البيان ، وقيل: إنها لام التعليل ، وقيل: إنها بمعنى "على" ، وقيل:

(١) - جامع البيان (تفسير الطبري) ، ٣/١٤٧.
(٢) - سورة الأنيس ، الآية: ٥٢.
(٣) - سورة الأعراف ، الآية: ١٣٨.
(٤) - ينظر: البحرين المحيط: ٢٠٠ ، تفسير أبي السعود ٢٧ ، روح الماني: ٥٩ / ١٧ ، التحرير والتوضيح: ٩٥ / ١٧.

Twitter: @almosahm
من أسرار المعروف في القرآن الكريم

ضمن الفعل معنى العبادة: لدلالته ما بعدها في قالوا وسجدنا مالاً ما

وقيل: إنها للاختصاص، وهذا هو الأرجح عندي، وأوثرت فيه الآية دون على: للدلاله على أن هؤم إبراهيم لم يكثروا بعبادتها، بل جعلو أنفسهم لها خاصة يدافعون عنها، وينذدون عن إكرامها وشرفها، فأخصصوا أنفسهم لحرب من معايديها ويخالون عليها أو يسيء إليها، ويدل على ذلك أيضاً تعدد الفعل عابدين باللائم، وتقديم الجار والمرجور، مما يدل على عظيم رغبته في عبادتها، وعدم الانفصاك عنها، وحرب من عادها، وكما يشهد لذلك موقفهم مع إبراهيم بعد ذلك.

أما آية الأعراف، فقد أريد وصف هؤلاء بانحباطهم على عبادتها ولزومها، دون قصد المعاني الأخرى الزائدة على معنى العكوف الذي أضيفه اللائم بدلالتها على النظم القرآني.

24- قال تعالى: فأتقنتموه، من النزاعات ليكونون له نصر عدراً

لمفسرين:، من اللائم يقيله: ليكون قولان:

أحدهما: أنها لا معاقبة المال والصبرة، والمعنى: فالنقطه آل

(1) سورة الفصص، الآية: 8.
(2) ينظر: تنزه القرآن عن المطاعن، الكشف 3/ 166، البحر الغزي: 1/ 105، تحترم الماني: 41/ 247، التحريب والتنوير: 57/ 75-76.
فرعون فلكان لم عدواً وحزناً، وزال ملكهم وقوست حكومتهم على يديه، ويرى العز بن عبد السلام (1) أن الظاهر من تسمية هذا اللام بلام العاقبة أو الصبرورة، أن القائلين بها يخرجونها عن معنى الاختصاص الذي هو أصل معناها، ويرونها غير لام التعليل؛ لأن لام التعليل تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل، ويعكون مرتباً على الفعل، وليس لام الصبرورة إلا الترتيب فقط (2).

الثاني: أنها لام التعليل، سكتوك: جثتك لتحكمني، ولهن معنى التعليل فيها وارد على طريقة المجاز؛ لأنه لم يحكن داعيهم إلى الاناقاطة أن يحكون لم عدواً وحزناً، لحكن الحبة والتنبيء، غير أن ذلك لما كان نتيجة النقااطعم له ونثره، شبه بالداعي الذي يفعل الفعال الفعل لأجله.

وقد أجرى ابن عاشور الاستعارة بـ: الآية بقوله: "شبهت العاقبة بالفعل في كونها نتيجة للفعل، كثبان العلة غالباً، فاستغير لترتيب

(1) الفوائد في مقال القرآن: 138.
(2) ينظر: رصيف المباني: 301، شرح التمديد لابن مالك: 146/3، الجني الذامي: 160، مغني اللبيب: 114/1.

Twitter: @almosahm
العاقبة المشهبة الحرف الذي يدل على ترتيب العلة، تبعاً لاستعارة
معنى الحرف إلى معنى آخر استعارة تبعية، أي: استعير الحرف تبعاً
لاستعارة معناه .. (1). وجعل الألواحي هذه الاستعارة تهجمية (2).
قال الله قائد على عدل شيء، أراد إذالل فروعون وربانيه الذين
ملؤوا الأرض جوراً وظلمًا، سفكوا لدماء الأبرياء، انتهاكاً
لأعراض العفيفات، واستخداماً للأحرار، فالتقطوا هذا الطفل
الرضيع، وسكنائهم يعلمون أن نهايهم المحتمة ستكون على يديه،
وهذا إبراز لحكم فقدين الدين تعالى وتفاذ أمانه.

326 - قال تعالى: في قلبه أملها ونكهة لعجيبين (3).

هذة الآية تصوير لاستجابه إبراهيم وابنه إسحاق عليه السلام - لأمر الله، وتنفيذ حكمه جل وعلا طواعية له، دون
تلقؤ أو تردد، بل استسلم لأمر الله ورضي بقدرته وأمره، وقد
استدل بهذه الآية من برى أن اللجام تأتي بمعنى: آيه، أي: تله على
جيبه (4)، والأقرب أنها لام الاختصاص والانتقال، فقد صرع
شمة على الأرض، بحيث يباشر جيبه الأرض من شدة الاتصال

(1) التحرير والتشوير: 326-7.
(2) بنظر: روح العطي: 326.
(3) سورة الصفات، الآية: 130.
(4) بنظر: الجنى الداتي: 147، مغني البيب: 1، الإنفاق: 1، 541-2.
من أسرار المعروف في القرآن الكريم

 بصبر وجلد: ليرضيا الله، ويحزنا الشيطان: امتنعل لأمر الله ورضي بقضائه وقدره (1).

 26 - قال تعالى: "فَوَقَالُ الْمُلُوْكُ ِسُؤْرَةَ الْقُلُوبِ لَمَّا أَمَّنَّا لَوْ كَانَ سَبِيعًا إِلَيَّ" (2).

 يستدل بهذه الآية من (3) برئ مجيء اللام بمعنى "عن" في اللذين آمنوا، أي: عن الذين آمنوا، وقد ذهب بعضهم إلى أن اللام في الآية لتعليم متعلقة بمحذوف حال من الذين سكنوا، تقديره: مخصصين أو مرتبين، فقالвал في قوله تعالى: "فَوَقَالُوا إِلَّا أَمْرُ هُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْجَنَ أُولُوا عَرْقًا أو كَانُوا عَنْ نَفْسِهِمْ كَأَنَّا كَانُوا وَمَا أَقْتَلُوا لِيُجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ كَحَمْسَةَ فِي قَلْبِهِمْ وَاللَّهُ يَبْشَرُهُمْ بِمَا تَسْتَمِعُونَ بِسْعَةِرِ (4). وقيل: إنها لام التبليغ لتفعيل فعلقول إلى المخاطب.

 والصحيح أنها لام الاختصاص، حكما ذهب إلى ذلك آخرون (5).

 واختار التمديد باللام دون "عن" مع صحتها، له دلالته على بلاغة النظام القرآني بما يتلامع والمغزى الذي يهدف إليه، فرد المشركون.

(2) سورة الأحقاف، الآية: 11.
(3) ينظر: الداني: 146، مغني اللباب: 213/1.
(4) سورة آل عمران، الآية: 156.

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

في هذه الآية يحمل معاني الاستخفاف بالمسلمين، والتحقيبة من شأنهم، فكان منهم صلبهم وكبريائهم أن ترفعوا عن خطاب المؤمنين، فعندما إلى أسلوب الفيبة: صونًا لأنفسهم عن مواجهة من هم دونهم على زعمهم، وهو ضرب من الانتفاضات جاء في القرآن الكريم: لإبراز صورة التعالى والغطرسة ونضرة الاستخفاف التي يحقق بها المشركون ضعفاء المسلمين، ولو لم يكن هناك الانتفاضات، لقيل: لو كان خيراً ما سبقتمنا إليه.

والإتيان باللام للدلالة على الحوار بينهم وبين المسلمين، وهي تحمل صندوق اختصاص خطابهم من وجه إليه من المؤمنين، ولو مكان الأسلوب: وقال الذين كفروا عن الذين آمنوا، لكان ذلك حديثاً عن الذين آمنوا، لا حواراً بينهم، وهو المقصود إبراز فقمة الآية (1).

قال تعالى: فَيَكُونُ الْأَلَّهُ الْأَمِينُ لَأَرْفَعُوا أَسْمَأَتَهُمْ فَرَقَ سُوَّبُتُ بَيْنَ الْمُتَّقِينَ وَالْمُلْكَ لَلَّهِ (2).

في هذه الآية نهى للصحابية - رضي الله عنهم - أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي، كما هو الحال في مخاطبة الأئمة وال너اة، فوجب سكون أصواتهم دون صوته بخفضها ولبنها، و

(1) ينظر:روح الماني:14/26، التحرير والنوير:26/22.
(2) سورة الحج، الآية:2.
من أسرار العروض في القرآن الكريم

مراعدن جلال النبوة ورفعة قدراها، ومن هنا قال أبو بكر – رضي الله عنه: "والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله، لا تعلمك إلا سروري السرار حتى ألقى الله تعالى" (1).

وقد عدي الفعل "ولا تجهروا بالعلم الله، معلماً الصحابة أدب الحديث مع رسول الله 

وينهوا عن مسألة لمن ما حدث منهم من رفع الصواعج والجهر به لم يقصدوا به إيداع الرسول أو الاستعفاء عليه، وهذا المعنى ينبغى عندما نقول: إن اللام بمعنى "على" (2)، أي: ولا تجهروا عليه: إذ تفيد الاستعفاء على الرسول والترفع عليه، وهذا ما لا يلق بحضرته ولم يكن ليصدر منهم، والأمر حكما قال أبو حبان: "ولم يكن الصرف والجهر إلا ما كان بإطاعتهم" (3)، لأنه مقصود بذلك الاستعفاف والاستعفاء: لأنه مكان يحزون فعلهم ذلك كفراً، والمختاريون مؤمنون (4).

لقد انت السيدة صبرت به فكتاب أبنها إماً، فلم تتنف عنهم الإيمان أو تطعن فيه، وليهم آخرون: (وانتم لا تشعرون)، مبينة أن ذلك لا يمكن عن فقد وعمد.

(1) ينظر: البحر المحيط: 8/106 وروح المالي: 26/203.
(2) ينظر: تأويل مشكل القرآن: 519.
(3) البحر المحيط: 8/106.
(4) ينظر: روح المالي: 215/16، التحرير والتثوير: 216/211.
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

28- قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ إِلاَّ مِنْ أَصَابُ عَلَيْنَا ﷺَسْتَكُونَرَ لَنَّا مِنْ أَصَابُ عَلَيْنَا ﷺَٰٓ (١)﴾

هاتان الآيتان بيان لحال الصفن الثاني من الأصناف الثلاثة المذكورة في هذا المقطع: المقربون، أصحاب اليمين، المحضدون الضالون وذلك عند القيامة الصغرى، والقدوم على الله تعالى.

وتعدية اللسان باللام للتوية بهم وعفو مرتبتهم، وخلاصهم من المحكرات والشواذ، فاللام لها دلالتها الدقيقة في ذلك؛ لتذهب نفس السامع في ذلك كل مذهب (٢).

ووب موضوع آخر عدي اللسان باللام: ﴿楼宇ل فيما يشبه هذه الحال، قال تعالى: ﴿لاَ تَنَى إِلَّا جَاءَهُ وَلَيْسَ أَبُوُنَا وَلَيْسَ أَبُوُنَا خَلِيفَٰٓ (٣)﴾، وقد كشف ابن قيم سر المغايرة في هذه التعدية، فقال: فاعلم أن لفظ: سلمت عليه، وصلت عليه، موضوعها التهديد هي جمل طلبية، وليس موضوعها معاني مفردة، فقولك: سلمت، موضوعه: قلت: اللسان عليك وإذا ثبت هذا، فقولك: سلمت عليه، أي: ألقى عليه هذا اللفظ، وأوضعته عليه، إلخ داخلاً باشتمال معناه عليه، كاشتمال لباسه عليه، ومكان حرف الّبيب الحروف به فتاحته.

(1) سورة الراتبة، الآية 90. ٩٠
(2) نظر: تفسير أبي السعود: ٢٠٢، التحرير والتنوير: ٢٧/٢٧, ٢٤٨/٢٧. ٢٤٨
(3) سورة الزمر، الآية ١٣٠. ٩٣
وأما قوله تعالى: 
فإِنَّمَا أَنَا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (١) فَسُلِّمْ أَنَّكَ لَفِي مَرَاتِبِ الَّذِينَ ٣٠
فسلام عليه، كما قال: {سَلَّمَ عَلَى مُحَيَّنَ} (٢) فسُلِّمَ عَلَى 
بُيَّنَ (٣)، ولكن الآية تضمنت ذكر مراتب الناس وأقسامهم عند 
القيامة الصغرى حال القدم على الله، فذكر أنهم ثلاثة أقسام: 
مقرب له الروح والرحبان وجنة النعيم، ومقتصد من أصحاب اليمين 
له السلامة، فوعده بالسلامة، ووعد المقرب بالغنيمة والفوز، وإن 
كان لكل منهما سلمانًا غانماً، وظلماً تكذيبه وضلاله، فوعده 
بنزل من حميم وتصحية جميل، فلما لم يك المقام مقام نحية، وإنما 
هو مقيم إخير عن حاله، ذكر ما يحصل له من السلام (٣). 
فالسalam إنما هو إخير من جهة تعالى بحصول السلامة لهم، لا 
حكاية إنشاء سلام بعضهم على بعض، وإلا لقيل: فسلام عليك. 
(٢) - قال تعالى: {فَأَيَدَّ أَنْ سَلَمَ الْيَمِينُ} (٢) فسُلِّمَ عَلَى 
وأَلَّا يَلْهَزَّ الْأَزْهَرُ} (٣).
استدل بقوله تعالى: {فَنَقَضَّ بِالْيَمِينِ} (٤) من يرى أن اللام بمعنى 
دقى (٥)، كما قبل: بأنها لام التعليل، أي: يا ليتني قدمت الأعمال 

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٩. 
(٢) سورة الصافات، الآية: ٧٩. 
(٣) يدائع الفوائد: ١٤٦–٢/١. 
(٤) سورة الفجر، الآية: ٢٣. 
(٥) ينظر: الجني الفاقي: ١٤٥، مغني الليب: ٤١٣، الإثبات: ١٤١. 

Twitter: @almosahm
الصالحة لأجل أن أحيا فيها هذه الدار الآخرة الباقية، الحياة
الحكيمة السالمة من العذاب، قال ذلك لأنه لا يموت ولا يحيا (1)،
والآية تعبير عن حال المفرط الكافر، وتعطى بجلاء صورة دقيقة
عما امتناعته به نفسه من الحسرة والندم على ما فرط به دنياه،
وتحصل العمل الصالح لهذه الحياة الأبدية. وقد جاءت اللام الدالة
على الاختصاص؛ لتبديف بحق عن حال تلك النفس المخطئة
المفعمة ببكل معاني الأسى والحزن، ولول حين مندم من ذلك اليوم;
يوم الحساب والجزاء (2). 

(3) وَلَا تَرَى الْيَتَّوِيدَ لِلْخَيْبَةِ
(4) يَوْمِيُّهُ نَحْرَ أَحْيَرَةٍ يُبْلِكَ أَوْحَى

30- قال تعالى: "يَوْمِيُّهُ نَحْرَ أَحْيَرَةٍ يُبْلِكَ أَوْحَى".

(5) تابعت أقوال المفسرين: "معنى اللام: "أوحى لى"،
فقوله: هي يعني "إلى" حيث تدل الفعل "أوحى"، مواضعه في
القرآن "إلى" عدا هذا الموضع (6)؛ وقيل: اللام للتعليل، أي: أوحى

(1) ينظر: روح المفتي: 361/36.
(2) ينظر: التحري وتوضي: 378/36.
(3) سورة فصلت، الآية: 46.
(4) سورة الزارعة، الآية: 4، 5.
(5) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 2/129، الكشاف: 4/276، تفسير أبي السعود:
189/9.
من أسرار المعروف في القرآن الكريم

من أجلها من حيث الأفعال فيها (1)، وقيل: ضمن "أوحي" مبني قال: سكنله تعالى: "فقال لما يأكلن مني طعامًا أو ككرًا" (2)، والقول المضمن هو قول التحكيمن، "إذا أراد سميًا أن يفعل لمكن فيك كربت" (3)، وإنما عدل عن فعل "قال" إلى فعل "أوحي" لأنه حكايته عن التحكيمن، لا عن قول لمضني (4).

فعل "أوحي" هو الأقرب إلى الآية أنها لام الاختصاص، وإنما أوثر تعدد الفعل بها دون التعدية بها إلى الأمرين:

أحدهما: مراعاة قواسم الآيات، وهذا لون من ألوان الجمال اللفظي المؤثر، الذي يأخذ بالاذان والقلب، وهو كثير في القرآن الكريم (5).

الثاني: أن الوحي في الآية وحي تسخير، والإسم تعين على تحقيق هذا الفرض، وهو أمر خاص للأرض: ليكون ما هو من دلالات قدرة الله، ونفوذ أمره globally شيء (1).

---

(2) سورة فصلت، الآية: 11.
(3) سورة بس، الآية: 22.
(6) بيل: المفردات: 501-516.
الخاتمة

الحمد لله وصفي، وصلاة وسلاماً على رسوله المصطفى ونبيه المجتبى وبعد:

فإن العيش مع كتاب الله عز وجل، وبذل الجهد في خدمته، نعمة من الله تبارك وتعالى يمنى به على من يشاء من عباده، ولعل أكون ممن حظي بهذا الشرف العظيم والمنزلة العالية في هذا الجهد المتواضع الذي ظهر لي بعده هذه الثمار البائدة والنتائج الحميدة:

1. بانت لي بعض الفروق وأسبابها بين الآيات المشابهة، وما أضفاه بكل حرف من بديع الأسلوب، ودقة المعنى، ولطيف الحكيم في هذه الآيات.

2. هذه الدراسة المجزئة ضمن سلسلة بيان إعجاز القرآن من حيث لغة وبلاغته، فهو أوضح الحكالم وأبلغه لأنَّه حكيم رب العالمين القائل فيه: «ترازي من حكيم جليل».

3. وجب العناية بالكلمة بجميع أجزائها، فقد وقفنا سوياً على فوائد دقيقة في دلالات بعض الحروف، بحيث لو جعل حرف آخر يشبهه ممكنًا، لم يكن وفاً بالمطلب، وإحصاء دقاته

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

- مثل هذه الدراسات لنفهم سلام الله عز وجل، والوقف على أسراره ورقصاته البلاغية وطولات البيان، لا يخفى من أجلها تعلم النحو فقط وحفظ قواعده، بل لا بد مع ذلك من إيجار في معاني الكلام، وفهم عميق لدلاليات الحروف وأسرارها البلاغية في النظم القرآني.

- من أجل تحكم مثل هذه الدراسات، لا بد من الاطلاع على سلام العلماء المتقدمين والمتأخرين، والإفاده مما قالوه في بلاغة هذه الآيات، وما أبرزوه من دلاليات هذه الحروف وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم.

- تبين من خلال هذه الدراسة أن أشهر من تحكم في هذا المجال من المتقدمين: الزمخشري في كتابه: "الكسفاء"، ثم أبو جعفر بن الزبير النجفي في كتابه "الملاك التأويل"، والرازي في التفسير المكبر ومن المتاخرين: ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" الذي يعد مفخرة زمانه، فله فيه من اللفتات البلاغية والأسرار البيان، وإظهار إعجاز سلام الله عز وجل ما ليس لغيره.

- إن مثل هذه الدراسات رد على من يزعمون اختلال النظم القرآني، لتتنوع أساليبه، واختلاط تصورهم، مع أن موردها واحد وفحصتها واحدة، فلم هذا التغيير، والحق أن هكذا

Twitter: @almosahm
حرف له دلالته ومعناه، ولا يفي بالفرض الذي سبق من أجله سواء، وصدق ربي القائل: { إنما يعلمون القرآن وفِي أعْجَابْهُ مَعْرِضًا }

ويعود هذا الجهد المتواصل، أحمد الله على التيسير والتسهيل وإكمال ما رمته وقصده من خدمة كتاب ربي عز وجل، ولحكم تمنيت أن تكون الدراسة أوسع من هذه، لحسن هذا ما تيسر تسوطيه.

و صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Twitter: @almosahm
ثقة المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - تقديم وتعليق مصطفى ديب البغدادي، دار ابن طفيل، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ، 1988 م.
- ائتلاف النصرة، عبد اللطيف الزيدي، تحقيق طارق الجنابي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ/1987 م.
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأميدي، تحقيق سعيد الجميلي، دار النسخ العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1406 هـ/1986 م.
- ارتشاف الضرب، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق مصطفى النمس، مطبعة النصر الذهبي، مصر، الطبعة الأولى، 1408 هـ/1988 م.
- أسبب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الوحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية لبيروت.
- أسرار العربية، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد بهجت البططار، مطبعة الترقي بدمشق، 1427 هـ، 1967 م.

Twitter: @almosasahm
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للعمر بن عبد السلام، المطبعة الع amore، 1412 هـ.
- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة السادسة، 1984.
- اقتضاء الصراع المستقيم، الشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، 1369 هـ.
- الاقضاب في شرح أدب الكتاب، لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد الجيد، الهيئة المصرية العامة للطابعات، 1983.
- الأمالي الشجرية لأبي السعادات هبة الله بن علي المعروف باين الشجري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.
- الإنسان في مسائل الخلاف، لأبي البرجكاث بهرام بن
محمد الأنبازري، بعناية محي الدين عبد الحميد، دار إحياء
التراث العربي.
- الإيضاح العضدي، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي،
تحقيق حسن فرهد، دار العلوم، الرياض، الطبعة الثانية،
1408هـ - 1988م.
- الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق
الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، الطبعة
الرابعة، 1402هـ.
- الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة أنس بن مالك،
1400هـ.
- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، دار
المكتاب العربي، بيروت.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي
الشوكاني، دار المعارفة، بيروت.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، دار
المعرفة، لبنان.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البرهات عبدالرحمن
بن محمد الأنبازري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة.
مصطلح السقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1400 هـ
- تاريخ بغداد - أحمد بن علي الخطيب البغدادي - دار
الكتاب العربي - بيروت.
- تأويل مشحول القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري -
شرحه وفسره أحمد صقر - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة -
- تفسير التحرير والتنوير، للمهندس الطاهر بن عاشور، مطبعة
عبدي البغدادي، بيروت، 1964 م.
- تفسير أبي السعود - لأبي السعود محمد بن محمد العمادي -
دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- تفسير البيان للطومي، تحقيق أحمد بن حبيب العاملي،
مطبعة النعيم، النجف 1385 هـ/1966 م.
- تفسير الخايزن "باب التأويل"، علي بن محمد الشهير
بالخايزن، مطبعة مصطفى الحليبي، الطبعة الثانية: 1375 هـ.
- التفسير الكبير، محمد بن عمر الشهير بالفخر الرازي، دار
الكتاب العلمية، طهران، الطبعة الثانية.
- تفسير المنار "القرآن العظيم"، محمد رشيد رضا، دار
المفكر، الطبعة الثانية.
- تهذيب الأسماء واللفات، محبي الدين زكرياء بن شرف
النويدي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تهذيب التهذيب، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دار
صادر، بيروت، الطبعة الأولى: 1225هـ.
- جامع بيان العلم وفضلله، لاين عبدالبر، دار الفكر، بيروت.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري،
- الجامع الصحيح، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي,
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد
الفرطيلي، تحقيق أحمد البردوني، دار الفكر، بيروت.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي الخطيب
البناضدي، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف: 1403هـ.
- الجنس الداني بـ غـ حروف المغاني: للحسن بن قاسم المزادي,
تحقيق ط. محسن، مؤسسة دار الكتب: 1396هـ/1977م.
- جواهر الأدب بـ عرفة كتاب العرب، لعلاء الدين بن علي
الأرثوبلي، مكتبة النهضة المصرية، 1404هـ/1984م.

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محلب الدين عبدالقادر
بن محمد بن أبي الوفاء الفرشي الحنفي، تحقيق عبدالله الشتاق
الحلو، مصور عن مطبعة عيسى البابي الحلي وشركاء

حروف المعاني، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق
علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية:
1406هـ-1986م.

حلية الأولياء وطبقات الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله
الأصفهاني، دار الحكمة العربي، القاهرة، الطبعة الرابعة:
1405هـ/1985م.

الخزالة خزانة الأدب ولب لسان العرب، عبدالقادر
البغدادي، دار البحرين، مكتبة المركزية، دار صادر، بيروت.

الخصائص، لأبي الفاتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي
النجار، دار البحرين العربي، بيروت.

دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق
عضيمة، دار الحديث، القاهرة.

الدروط الكاملة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر
المقلازي، دار الجيل، بيروت.

Twitter: @almosahm
الدر المصون في علوم الجماع النصي، لأحمد بن يوسف الحليبي، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق الطبعة الأولى: 1406 هـ/1986 م.

- درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبد الله الخطيب الإسحاقية، دار الآفاق الحديثة، بيروت، الطبعة الثانية: 1977 م.

- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

- ديوان العباس بن مرادس، جمعه يحيى الجبوري، دار الجمهورية، بغداد: 1388 هـ/1968 م.

- الرسالة، أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثانية: 1399 هـ.


- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثاني، لأبي الفضل محمود الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
سـير أعلام النبلاء، شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي،
تحقيق شعبـي الأرنؤوط، مؤسـسة الرسالة، بيروت، الطبـعة
الثانية: 1402/1982م.
- شذرات الذهـب في أخبار من ذهب، عـبادالـي بن العـمـاد بن
الحنبـلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- شرح الألفـية لابن الناظم، لأبي عبداللـله بدر الدين بن مـالك،
تحقيق عبدالـحميد عبدالـحميد، دار الجـيل، بيروت.
- شرح التسهل، لـجمال الـدين عبدالـلـه بن مـالك الأندـلـسي،
تحقيق عبدالـرحـمن السيد، ومـحمد المخـتـون، هـجر، القاهـرة،
- شرح التصريح على التوضيح، لـخالد الأزهـري، دار الفـحـص،
بيروت.
- شرح الجمل، لأبي عـصفور علي بن عبدالـمؤمن، تحقيق
صاحب أبو جناح، 1402/1982م.
- شرح الشـافية الشافية، لـجمال الـدين عبدالـلـه بن مـالك
الأندـلـسي، تحقيق عبدالـنـعم هـرـيدي، دار المـأمون، دمـشـق،
بيروت، الطبـعة الأولى: 1402/1982م.
- شرح المفصل لمؤذن الـدين يـعيش بن يـعيش، عـالم الـكـتـب،
بيروت، مهـتـبـة المتـبـي، القاهـرة.

Twitter: @almosahm
- الصعقة الغضبية في الرد على منحكي العربي، سليمان بن عبد القوي الطويل، تحقيق الدكتور محمد الفاضل، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: 1417هـ/1997م.

- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلوي، دار إحياء الحكمة العربية، القاهرة.

- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد الجزري، بناء، ج. برجسترادر، دار الحكمة العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: 1402هـ/1982م.

- قصص في فقه اللغة، رمضان بن مالك التواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة: 1408هـ.

- فضل العربية، محمد بن سلان، دار العلوم الإسلامية: 1409م.

- فهرس الفهارس والأثاث ومعجم المعاجم والشيتات والسلسلات لعبدالحسين بن عبد الحكيم الحكاني، بناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1402هـ/1982م.

- الفوائد في مشكل القرآن، للزعيم عبد السلام، تحقيق سيد رضوان، وزارة الأوقاف بالكويت: 1387هـ.
من أسرار المعروف في القرآن الكريم

- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،
  دار الفكر، بيروت: 1978/1398 هـ.
- الكتب، لأبي بشر عمرو بن قنبر سيبويه، تحقيق وشرح
  عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- الحكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجه النهاية،
  نجار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
- كشف الطنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن
  عبد الله القسططيني - المكتبة الفيصلية - محكمة المكرمة.
- لباب التنقول في أسباب النزول، جلال الدين عبدالرحمن بن
  أبي بكر السيوطي - دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة
- لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مصهر بن منصور
  الإفريقي، المكتبة الفيصلية، محكمة المكرمة، دار صادر،
  بيروت.
- اللامات؛ لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي،
  تحقيق مازن المبارك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المشتى، تحقيق محمد فؤاد

Twitter: @almosahm
군onor من أسرار الحروف في القرآن الكريم


- مجموع الكتاوي، شيخ الإسلام ابن تيمية، عناية ابن قاسم الحنيلي، مكتبة ابن تيمية.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق المجلس العلمي بيروت، توزيع مكتبة ابن تيمية القاهرة.
- مدارج السالحين، محمد بن أبي بكر الشهابي بابن القيم، بعناية حامد الفقي، دار الفكر العربي.
- المسائل العسكرية، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق محمد أحمد مطبعة المدني، مصر الطبعة الأولى: 1402هـ/ 1982م.
- معاني الحروف: لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، الطبعة الثالثة: 1404هـ/ 1984م.

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم

- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش
الأوسط، تحقيق فائز فارس، دار البشير ودار الأملا، الطبعة
الثانية: 1481-1961م.

- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم

- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت.

- معجم الأفعال المعددة بحرف، لموسي بن محمد الملياني
الأحمدي، دار العلم للملابسين، بيروت، الطبعة الأولى: 1979م.

- معجم المؤلفين، لعمرو رضا صبحان، دار إحياء التراث العربي،
بيروت.

- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، لمحمد الله بن هشام
الأنصاري – عناية محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء
التراث العربي، بيروت.

- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب بن محمد السكاكاني، مطبعة
مصطفى الباسي الحليبي – القاهرة، الطبعة الأولى.

- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد
المعروف بالراقب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني،

Twitter: @almosahm
من أسرار العروض في القرآن الكريم

- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية.
- المقتضب: لأبي العباس محمود بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، صحن الحكمة، بيروت.
- مقدمة تفسير ابن النقيب، لأبي عبدالله محمد بن سليمان المشهور بابن النقيب، تحقيق زكريا سعيد علي، نشر مكتبة الحائطي بالقاهرة، الطبعة الأولى: 1415 هـ.
- من أسرار حروف الجر، محمد الخضري، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى: 1409 هـ.
- النجوم الزاهرة في مملوك مصر والقاهرة، يوسف بن عبد البري الأثيبي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد.

Twitter: @almosahm
من أسرار الحروف في القرآن الكريم


- همع البوام شرح جمع الجوامع في علم العربة، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - تصحيح محمد بدر الدين التلمساني، دار المعرفة، بيروت.


- وفيات الأعيان وأواني أبناء الزمان، لأحمد بن خلخسان، حققه إحسان عباس، دار إحياء التراث العربي، دار صادر، بيروت.
فهرس الموضوعات

المقدمة

الوقف على القرآن

المقدمة

المبحث الأول: أهمية الوقف وادلة مشروعته

المبحث الثالث: أركان الوقف وشروطه

المبحث الرابع: أنواع الوقف

المبحث الخامس: الطرق والأساليب الداعمة للوقف

المبحث السادس: حاجة البشرية إلى نور القرآن وهديته

المبحث السابع: مشروعية الوقف بخدمة القرآن

المبحث الثامن: مقاصد الواقفيين على القرآن

المطلب الأول: الوقف على المدارس القرآنية

المطلب الثاني: الوقف على القراء

المطلب الثالث: الوقف على تعليم القرآن وتحفيظه

الخاتمة

Twitter: @almosahm
فهرس الموضوعات

69
75
77
82
المبحث الأول: رفعه قدره - عليه الصلاة والسلام - عند ربه عز وجِل
المبحث الثاني: نداء القرآن الحكيم.
الفصل الأول: المبحث الأول: أساليب نداء الله عز وجِل نبيه - عليه الصلاة والسلام.
المبحث الأول: النداء بصفة الرسالة.
المبحث الثاني: النداء بصفة النبوة.
المبحث الثالث: النداء بصفات أخرى.
المبحث الرابع: ما قبل: إنه نداء النبي ﷺ وهو ليس كذلك.
الفصل الثاني: ما يعقب نداء - عليه الصلاة والسلام - والمعاني التي تضمنها.
المبحث الأول: ما يعقب النداء ﷺ القرآن الحكيم.
المبحث الثاني: ما يعقب نداء - عليه الصلاة والسلام - ﷺ القرآن.

Twitter: @almosahm
المبحث الثالث: المعاني التي تضمنها نداءه 
الفصل الثالث: خصائص نداء النبي ﷺ في القرآن 
المبحث الأول: نداءه - عليه الصلاة والسلام - بالوصف لا باسمه العلم 
المبحث الثاني: التزام ندائه - عليه الصلاة والسلام - ب: (يا أيها) 
المبحث الثالث: الفرق بين ندائه - عليه الصلاة والسلام - والإخبار عنه 
الخاتمة 
ثبت المصادر والمراجع 
تأثر أبي حيان بالفخر الرازي في تفسيره البحر المحيط واعترافاته عليه 
المقدمة 
الفصل الأول: الإمامان الفخر الرازي وأبو حبان الأندلسي وتفسيراهما 
المبحث الأول: الإمام الفخر الرازي وتفسيره الحكير المسمى مفاتيح الغيب 
المطلب الأول: الإمام الفخر الرازي 
المطلب الثاني: التفسير الحكير المسمى مفاتيح الغيب 
المبحث الثاني: الإمام أبو حبان الأندلسي وتفسيره البحر المحيط 
المطلب الأول: الإمام أبو حبان الأندلسي
المبحث الثاني: تفسير البحر المحيط .
الفصل الثاني: تأثر أبي حيان بالفخر الرازي.
المبحث الأول: تأثره بهـ الناسابون.
المبحث الثاني: تأثره بـ نقل أقوال المفسرين.
المبحث الثالث: تأثره بـ تفسير الآيات وأسلوبه بـ ذلك.
المبحث الرابع: تأثره بـ علم الطبيعة والهيئة والفلك.
المبحث الخامس: تأثره بـ أصول الدين والرد على المعتزلة.
المبحث السادس: تأثره بـ أصول الفقه.
الفصل الثالث: اعتراضات أبي حيان على الفخر الرازي.
المبحث الأول: اعتراضه على منهجه في كتابة التفسير.
المبحث الثاني: اعتراضه عليه ذكر أقوال الفلسفـة في التفسير وتحذيره منهم.
المبحث الثالث: جهل الرازي بالنحو عند أبي حيان وردآه الشديد عليه.
المبحث الرابع: اعتراضات أخرى.
الخاتمة.
ثبت المصادر والمراجع.

Twitter: @almosahm
فهرس الموضوعات

319
المقدمة.

327
تمهيد: أولاً أهمية معرفة اللغة العربية بفهم القرآن الكريم.

333
ثانياً: أهمية معرفة اللغة العربية للمفسر.

341
الفصل الأول: الباء ومعانيها ودلالاتها في القرآن الكريم.

353
المبحث الأول: الدراسة النظرية.

370
المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية.

389
الفصل الثاني: اللام ومعانيها ودلالاتها في القرآن الكريم.

391
المبحث الأول: الدراسة النظرية.

395
المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية.

445
الخاتمة.

449
ثبت المصادر والمراجع.

563
فهرس الموضوعات.